رؤى الآباء والأنبياء

تأليف
القمص عبد المسيح نوفيلس
الخيلي

تقديم ومراجعة
قداسة البابا شنوده الثالث

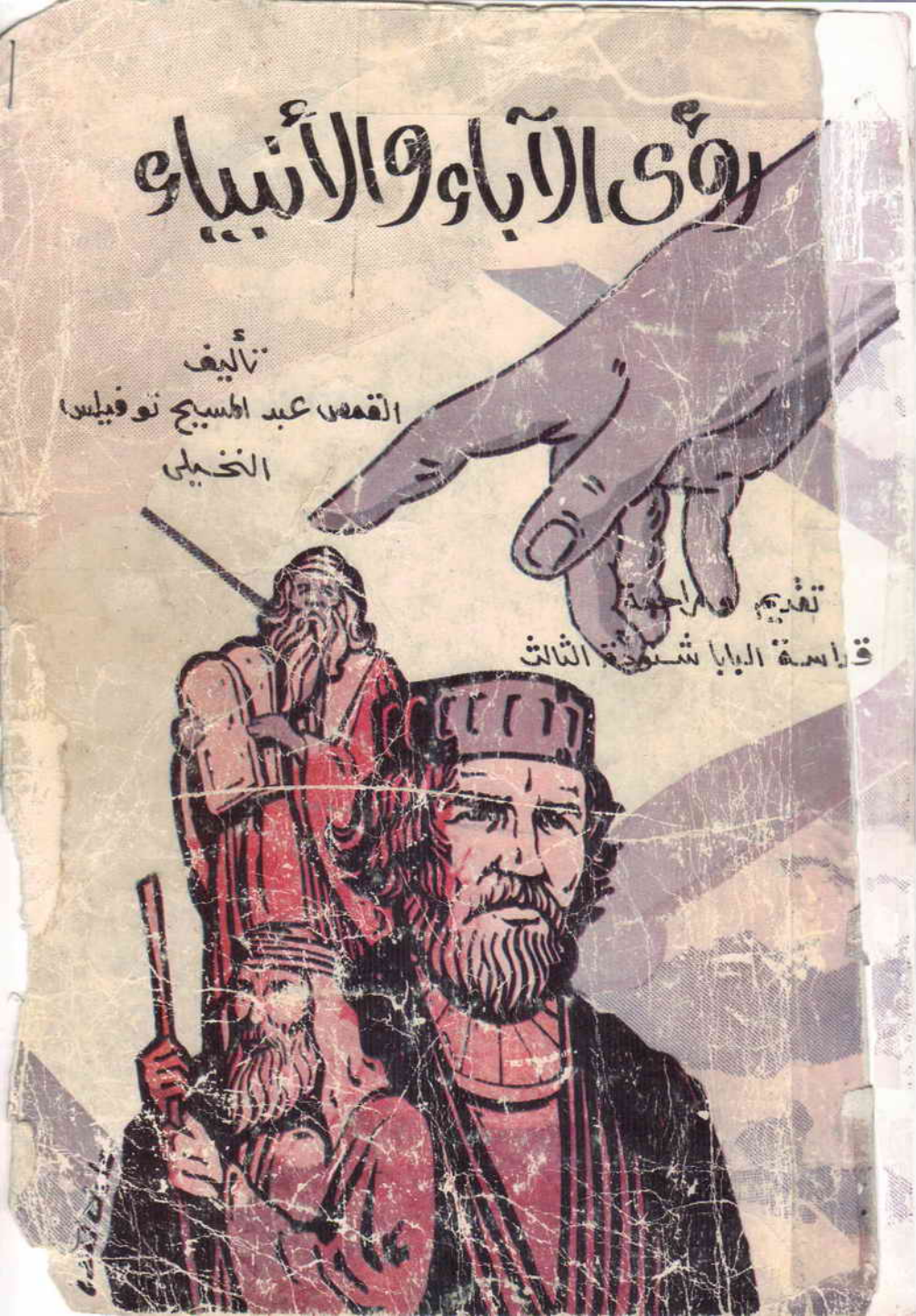

رؤى الآباء والأنبياء

نقـديم ومراجـعة

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

تأليـــف

القمص عبد المسيح النخيلي

كاهن كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة

وأستاذ اللاهوت العقيدى بالكلية الإكليريكية

قداسة البابا شنوده الثالث

القمص عبد المسيح النخيلى

كاهن كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة

مقـــدمـــة

الوحى فى المفهوم المسيحى :

إما خطاب مباشر من الله للنبى أو الرسول كما كان الله يخاطب موسى فماً لفم وإما إلهام من الروح القدس للنبى أو الرسول يسجله بأسلوبه الخاص و يعصمه الروح القدس من الخطأ والزلل .

وإما رؤى يعلنها الله للنبى أو الرسول تكشف عن حقائق روحية أو تشير إلى أمور وأحداث مستقبلة .

وقد كانت الرؤى للآباء والأنبياء والرسل سبب بركة لهم شجعتهم على مواصلة السير عبر غربة حياتهم بروح مطمئنة وثابتة .

وسجّل الوحى خلال الأسفار المقدسة هذه الرؤى والإعلانات لتكون دروساً للمؤمنين على مدى الأجيال .

فما أحوج القارىء إلى متابعة هذه الرؤى فبعضها غامض صعب يحتاج إلى إيضاح مستفيض وبعضها واضح سهل يحتاج إلى تأمل عميق فلنبعد معاً إلى العمق ولنلق شباكنا للصيد ..

والرب يهدينا إلى ما فيه مجد اسمه ، آمـــين .

المؤلـــف

[١]

رؤيـــا إبـــرام

(تك ١٥)

الرعبة المظلمة

إبـــــرآم :

الابن العاشر لنوح . إبرآم بن تارح بن ناحور من مدينة أور الكلدانيين قرب مصب نهر الفرات لم يسترح للعبادات الوثنية الشائعة فى زمانه واشتاق أن يعرف الله ــ الإله الحقيقى ــ فظهر له الله ودعاه أن يخرج من أرضه ومن عشيرته !! وسكن فى حاران وبعد وفاة أبيه نقله الله إلى أرض كنعان .. خرج وهو لا يعلم إلى أين يأتى مسلّماً زمام أمره للرب ينتقل من مكان إلى مكان ساكناً الخيام لأنه كان ينتظر المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وباريها الله (عب ١١ : ١٠) الأرض التى يريه إياها (تك ١٢ : ١) فأطاع ودعى خليل الله .. إذ صار له الوعد أن يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض ...

ظـــروف الرؤيـــا :

إبرام خليل الله ــ قال له الرب فى (تك ١٢) أن يذهب من أرضه ومن عشيرته إلى الأرض التى يريه إياها ووعده بأنه يجعله أمة عظيمة وتتبارك فيه جميع قبائل الأرض .

كان يومها ابن ٧٥ سنه ورحل من حاران إلى أرض كنعان .. وكان كلما تنقل من مكان لآخر سعياً وراء لقمة العيش يؤكد الرب له وعده بالبركة وبالنسل الكثير .

واغتنى إبرام جداً فى المواشى والفضة والذهب (تك ١٣ : ٢) لكن لم يهبه

الله نسلاً بعد وعاد يقول له : « لا تخف يا إبرام أنا ترس لك أجرك كثير جداً » (تك ١٥ : ١) .

فصارح إبرام الله بما يجول فى خاطره من أفكار قاتمة : « إنك لم تعطنى نسلاً وهوذا إبن بيتى وارث لى » قال له الله : « لا يرثك هذا بل الذى يخرج من أحشائك هو يرثك انظر إلى السماء وعُدّ النجوم إن إستطعت .. هكذا يكون نسلك » (تك ١٥ : ٤ ، ٥) .

فآمن إبرام بالرب فحسبه له برّاً .

كان كلما غابت الشمس ورفع إبرام وجهه فرأى النجوم تملأ السماء يتذكر وعد الله لكن الأيام تمضى دون تغيّر لوضعه العقيم .. وبدأ القلب يخور ويضعف ويتشوق للحصول على علامة ظاهرة تؤكد له النسل الموعود به .. والله فى جوده ومحبته يُقدّر ضعف الطبيعة البشرية ويتعامل مع إبرام بالحديث والرؤيا بما يُثبت إيمانه فيه .

تساءل إبرام : « أيها السيد الرب بماذا أعلم أنى أرث الأرض » (تك ١٥ : ٨) .

قال له الرب :

« خذ عجلة ثلثية وغنزة ثلثية وكبشاً ثلثياً ويمامة وحمامة وشقها من الوسط فَشقَّها وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه وأما الطير فلم يشقها » .

ونزلت الجوارح على الجثث وكان إبرام يزجرها .

وعند الغروب وقع على إبرام سبات **وكانت الرؤيا** .

وقعت على إبرام رعبة عظيمة وقال له الله سيكون نسلك غريباً ذليلاً أربع مئة سنة والأمة التى يستعبدون لها أنا أدينها وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة وأما أنت فتمضى إلى آبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة .

وفى الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً ثم غابت الشمس وصارت العتمة وإذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع

وقطع الرب مع إبرام ميثاقاً أن يعطى لنسله هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات .

لما وجد الله إبرام يطلب دليلاً محسوساً على صادق وعده كان طبيعياً أن يتعامل معه بالأسلوب الذى درج عليه البشر فى ذلك الزمان ــ حين يتعاهد إثنان على شيء ما يذبحان ذبيحة ويشقانها ويجعلان كل شق مقابل الآخر ثم يخطران بينهما فى ثقة أن مَنْ يخون صاحبه يشقه الله كهذه الذبيحة .

قصد الله أن يُعَلّم إبرام والأجيال أن العهد معه لا يتم إلاّ بالدم كما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « هذا هو دم العهد الذى أوصاكم الله به .. وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٠ ، ٢٢) . وكان كل ذلك يشير إلى دم حمل الله ــ المسيح ــ الذى أُهرق على الصليب ليقيم عهداً جديداً بين الله والإنسان يستمتع فيه كل مَنْ يؤمن ببركات ونعم تدوم إلى الأبد .

لكن لماذا إختار الرب :

عجلة وعنزة وكبشاً ويمامة وحمامة ؟

ربما لم يفهم إبرام قصد الله فى بادىء الأمر لكنه لم يلبث أن إستنار بروح الله وكمؤمن على الرجاء أدرك كل شيء ورأى بالإيمان ذلك اليوم البعيد ــ يوم المسيح ــ الذى تحمل هذه الذبائح إشارة إلى فدائه المجانى .

على أننا نجد إيضاحاً فى سفر اللاويين :

فالعجلة كانت تقرب أمام الرب ذبيحة سلامة (لا ٣ : ١) .

والعنزة كانت تقرب أمام الرب ذبيحة خطية لمَنْ أخطأ سهواً (لا ٤ : ٢٨) .

والكبش كان يقرب أمام الرب ذبيحة إثم لمَنْ أخطأ سهواً فى أقداس الرب (لا ٥ : ١٤) .

أما اليمامة والحمامة فقد كانتا قرباناً للرب محرقة وقود رائحةِ سرور للرب (لا ١ : ١٤) .

العجلة ــ ذبيحة السلامة ــ لتقيم سلاماً بين الله والإنسان فبعد أن يُرَشّ دمها على المذبح ويحرق منها ما فرض إحراقه و يُقَدَّم منها للكاهن نصيبه يجتمع الأقارب والأصحاب و يأكلون مع صاحب التقدمة و يفرحون أمام الرب (لا ٣، ٧).

غير أن النفس التى تأكل لحماً من ذبيحة السلامة التى للرب **ونجاساتها عليها** تقطع (لا ٧: ٢٠).

نجاساتها عليها أى أنها لم تتقدم بذبيحة الخطية أو ذبيحة الإثم لتنال التطهير لهذا كان لزاماً أن تكون العجلة والعنزة والكبش مقترنة معاً.

ذبيحة السلامة تشير إلى قيام سلام مع الله ومائدة يأكل منها كل طاهر وهذه هى مائدة العهد الجديد جسد المسيح ودمه يأكل منه الطاهرون الذين تنقوا من خطاياهم بالاعتراف والتوبة وآمنوا أن فى دم المسيح طهرهم من كل خطية وإثم أما الذى يأكل و يشرب بدون إستحقاق (أى نجاساته عليه) «يأكل و يشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب» (١ كو١١: ٢٩).

وعندما يدخل الإنسان فى هذه الشركة مع الله بالاعتراف والتوبة والتناول يصبح كاليمامة والحمامة فى طهارتهما وبساطتهما بل يهيىء نفسه ليكون محرقة للرب.

مقدم ذبيحة المحرقة يضع يده على رأس المحرقة فيرضى عليه.

وضع اليد على رأس الذبيحة معناه الإشتراك فى صفات الذبيحة.

كانت تغسل الماء كل جوفها وأحشائها وقطعها لتظهر نظيفة وطاهرة وهذا يلزمنا كمؤمنين بعد تمتعنا بالشركة المقدسة مع الله أن نموت عن العالم ونحيا لله طاهرين مكرسين كل ما نملك وحياتنا أيضاً من أجل مَنْ قدَّم ذاته على الصليب ذبيحة محرقة لأجلنا.

لم يأمر الله إبرام أن يُقطّع اليمامة والحمامة..
لأن الدخول فى عهد مع الله يلزم صاحبه فى نهاية المطاف أن يحب الرب من

كل القلب فلا يقتطع بينه وبين العالم لأننا بعد دخولنا العهد لم نعد ملكاً لأنفسنا بل للذى مات من أجلنا وقام .

قطّع إبرام الجثث ونزلت الجوارح عليها وكان إبرام يزجرها .

الجوارح هنا تشير إلى الشياطين التى تريد أن تفسخ هذا العهد المزمع إبرامه بين الله وإبرام .. ولعل إبرام وهو يزجرها وقد طال به المكث حتى مال النهار تعب كثيراً وبدأ يراوده السأم وتلعب به الشكوك ويظن الأمر خيالات وأوهام وبدأ عدو الخير يدفع بإبرام إلى هجر الجثث والإستسلام للأفكار المظلمة . ولكن عبثاً وما لبث أن وقع عليه سبات وإذا رعبةٍ مظلمة عظيمة واقعة عليه راح الله يُبَصِّره بما سيكون على نسله .. رآهم مستعبدين زماناً ليس بقليل .. رأى المعذَّبين يلهبون ظهورهم بالأسواط .. رأى الأنات تتصاعد من قلوبهم رأى الأمهات تبكين أولادهن وهن يلقين بهم فى النهر .. فكانت هذه المناظر المظلمة سبب إنقباض ورعب وقعا عليه .. غير أن الرب لم يتركه يعانى من هذه الرعبة المظلمة بل أنار الطريق أمامه وبشَّره بأن نسله سيتحرر من هذه المذلة وأنه سيعاقب معذبيه وسيخرج نسله بأملاك جزيلة .. وسيعود إلى هذه الأرض ثانية لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً .. أما عن نفسه فسيضم إلى قومه بسلام ويدفن بشيبة صالحة ..

قد يسأل شخص وهل لهذا الحديث من أهمية حتى يكشفه له الله فى رؤيا ؟ نعم ، أهميته أن مذلة بنى إسرائيل فى مصر تحت عبودية فرعون تشير إلى مذلة البشرية تحت عبودية الشيطان وأن تحررهم على يد موسى يشير إلى تحرر البشرية فى ملء الزمان على يد المسيح وأن خروجهم بأملاك جزيلة يشير إلى خروجنا نحن المؤمنين من عبودية الشيطان إلى حرية مجد أولاد الله والذى قدَّمنا لبركات جزيلة للتبرير والتقديس والتبنى والغنى والسلام والرجاء المبارك بميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل .

قد تمر بنا ساعات سهر مع الله ننتظر منه تمام وعده معنا ويطول أمد إنتظارنا فلا نلمس إستجابة ظاهرة فتلعب بنا عواصف الشك لكن إذا كنا لا نستطيع أن نمنع الشياطين من الجولان فى الأرض والتمشى فيها فلا أقل من أن نزجرها عنا

ونتمسك بالمكتوب : « انتظر الرب واصبر له » . فإن مثابرة إبرام على زجر الجوارح أعقبها هذه الرؤيا وهذه الإعلانات .

فى (خر ١٢ : ٤٠ ، ٤١) نقرأ :

وأما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة فكيف يقول الرب فى الرؤيا لإبرام أن نسله يتغرب ٤٠٠ سنة فقط فى حين أن مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر لا تزيد عن ٢١٥ سنة .

فهل هذه إختلافات فى كلمة الله ؟؟ طبعاً لا .

فالغربة إذا بدأناها من يوم تغرب إبرام عن وطنه يوم دعاه الله من أور الكلدانيين ٤٣٠ سنة .

وإذا بدأناها من يوم قيام نسل له بولاد إسحق ٤٠٠ سنة .

وإذا بدأناها من يوم دخول يعقوب وأولاده مصر ٢١٥ سنة .

لأن إبرام تغرب فى سن ٧٥ سنة وولد إسحق فى سن ١٠٠ بعد ٢٥ سنة وإسحق ولد يعقوب فى سن ٦٠ سنة ولما وقف يعقوب أمام فرعون كان سنه ١٣٠ سنة .

٢٥ + ٦٠ + ١٣٠ = ٢١٥ سنة .

٤٣٠ - ٢١٥ = ٢١٥ سنة مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر .

والكتاب المقدس ما أكثر ما يعبر عن الجزء بالكل فالإقامة فى (خر١٢) ليست فى مصر فقط إنما فى كل الأراضى التى تغرب فيها إبرام ونسله وخُصَّت مصر بالذكر لأنها أهم من غيرها وفيها تركزت الغربة وقد جاءت فى الترجمة السبعينية « التى أقاموها فى مصر وفى كنعان » وما كان إبرام يحسب أرض كنعان وطناً له بل أرض غربة (عب ١١) .

قال الرب لإبرام إن عودة نسله إلى هذه الأرض فى الجيل الرابع لأن ذنب الأمورين ليس إلى الآن كاملاً .. إذ العدل الإلهى يجرى أحكامه مع البشر دون

محاباة .. نسل إبرام يرث أرض الموعد لكن ذلك لا يمكن أن يتم إلاَّ إذا إمتلأ كأس الشعب الذى يسكن الأرض فالرب يتمهل عليهم حتى إذا ما صـــار إصـــلاحهم مستحيلاً ومرضهم عديم الشفاء وبقاؤهم خطراً على سلام البشرية صدر الأمر الإلهى باستئصالهم وحلول شعب آخر مكانهم .

حتى بنى إسرائيل كلما كانوا ينحرفون عن طاعة الله كان يسمح بإزلالهم وسبيهم إلى بابل وأشور .. للرب الأرض وملؤها لا يستقر فيها سوى الأتقياء الذين يحيون فى طاعة إلههم وطوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض .

ولما إستيقظ إبرام من سباته وجد الشمس قد غابت وصارت العتمة وتطلع إبرام ليرى النور البهى الذى يرمز لحلول الله يضيء بلمعانه ويجتاز بين تلك القطع مطمئناً إبرام أن الرب قد قطع العهد معه على ذبيحة فلا يصح أن تساوره شكوك أو يهتز إيمانه بعد ذلك .

ومرة أخرى أكَّد له الله « لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » (تك ١٥ : ١٨) .

قد تم هذا الوعد كاملاً أيام سليمان وإن كان كثيرون فى أوهامهم ينتظرون حتى اليوم تحقيق هذه المملكة العظيمة فى ملكوت أرضى للمسيح إلاَّ أننا نحن المؤمنين لا نتطلع إلى الأرضيات بل إلى تمام الوعد أن يأخذنا إلى سماه وهكذا نكون كل حين مع الرب .

[٢]

رؤيـــا يعقـــوب

(تك ٢٨ : ١٢ - ٢٢)

السلم الملائكى

ظـــروف الرؤيـــا :

لما أخذ يعقوب البركة من أبيه إغتاظ عيسو وقال فى قلبه : « قربت أيام مناحة أبى فأقتل يعقوب أخى » (تك ٢٧ : ٤١) فأشارت رفقة على ابنها أن يهرب إلى حاران إلى بيت خاله لآبان و يقيم عنده أياماً حتى يرتد سخط أخيه وعرضت الأمر على إسحق الذى بارك يعقوب وأوصاه ألاَّ يأخذ لنفسه زوجة من بنات كنعان داعياً له كى يعطيه الله بركة إبراهيم له ولنسله وليرث أرض غربته التى أعطاها الله لإبراهيم فخرج يعقوب من بئر سبع ــ حيث إقامة أبيه ــ وذهب نحو حاران وفى الطريق غابت الشمس فأخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه وإضطجع هناك **وكانت الرؤيا .**

سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء وملائكة الله صاعدة ونازلة عليها والرب واقف عليها فقال له الرب : « أنا الرب إله إبراهيم أبيك واله إسحق ، الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك فيكون نسلك كتراب الأرض ويمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً و يتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض لأنى لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به » .

فلما إستيقظ يعقوب من نومه قال إن الرب فى هذا المكان ما أرهب هذا المكان ما هذا إلاَّ بيت الله وهذا باب السماء .. وأقام الحجر وصبَّ عليه زيتاً وسمَّاه بيت

إيل ونذر لله إن حفظه فى ذهابه وإيابه : يكون الرب له إلهاً وهذا العمود بيت الله و يقدم العشور من كل ما يعطيه الله .

يقول الوحى فى عدد (١٢) عن يعقوب ورأى حلماً ... على أن هذا لم يكن حلماً عادياً بتأثير ما إحتشد فى صدره من مشاعر الخوف بسبب تغربه لأول مرة عن بيت أبيه وبسبب مبيته فى البرية لوحده وتعرضه لهجمات وحش ضار من وحوش البرية أو لص عابر فى هدأة الليل أو ما يتواجد أحياناً فى البرية من الزحافات والثعابين .. حتى الظلمة الموحشة كانت كفيلة أن تملأ قلب يعقوب بالخوف والانزعاج فقد خرج من بيت أبيه لا يحمل حيمة تقيه التأثيرات الجوية ولا ناراً يستدفىء بها أو ينير حوله ولا فراشاً يفترشه ووسادة يسند عليها رأسه ولا سلاحاً يصد به هجمات المعتدين .. يا لها من لحظات رهيبة تنازعت يعقوب فيها الأفكار ولم يجد بداً من أن يركع على ركبيته و يصلى إلى الله إله أبيه إبراهيم وأبيه إسحق كى يتولى العناية به فى هذه البرية القاحلة .

وفى اللحظة التى نُترك فيها من الآباء والأمهات نجد الرب الذى يضمنا إليه ويملأ كل إحتياجاتنا بحسب غناه فى المجد ونحس أننا برفقة ذاك الذى نام وهو ساهر علينا والذى إن لم تره عيوننا لكن بصيرتنا الروحية ترى فيه سر الأمان والسلام .

كان هذا الحلم رؤيا سماوية ليعقوب وجد فيها تحقيقاً للبركة التى نالها من أبيه وأدرك أنه ليس سائراً لوحده فى طريق تغربه بل إله إبراهيم وإله إسحق معه يسايره خطوة خطوة .

ربما كان يعقوب يطمع أن يرى الله وهو مستوطن فى بيت أبيه مشغول بإعداد القطانى ليأكل و يتلذذ لكن ذلك لم يحدث ولم يرَ الله إلاَّ بعدما بدأ رحلته كمتغرب .. إنغماسنا فى الماديات وتصرفنا كأنَّ لنا إقامة دائمة فى الأرض يحول بيننا وبين التمتع باختيارات معاينة الله بل يلزمنا السلوك كغرباء ونزلاء على الأرض ننتظر وطناً أفضل أى سماوياً وحينئذ نلمس مواعيد الله صادقة وأمينة معنا للغاية .

وما أكثر ما نجد الله لا فى المدينة بشوارعها المزدحمة ولا فى المتجر بأسواقه الصاخبة ولا فى أماكن العمل بنفاقها الممقوت بل فى البرية الموحشة المظلمة .. على فراش المرض .. فى طريق الخسارة .. وأنت تعانى الظلم والجور .. عندما تحيط بنا الأثقال والهموم .. حين تبدو الحياة فى نظرنا كالبرية المجدبة .. وخلال المخاوف والضيقات يشرق الله عليك بنوره و يطرح الخوف إلى خارج .

لم تكن السلم التى رآها يعقوب تصل السماء بالأرض والملائكة صاعدة ونازلة عليها والرب واقف عليها منظراً عادياً إنما كان يحمل إشارة إلى السيدة العذراء التى وصلت السماء بالأرض بعد جفوة طالت إلى آلاف السنين إذ صارت الخطية فاصلة بين الله والإنسان فلما تجسد منها الأقنوم الثانى المسيح أقام سلاماً بين البشرية الخاطئة و بين أبيه بموته الكفارى على الصليب وجعل الاثنين واحداً .

وعندما نمعن التأمل فى المنظر .. رأسها يمس السماء إشارة إلى المستوى الروحى العالى الذى كانت السيدة العذراء تحيا عليه منذ الطفولة .. والملائكة صاعدة ونازلة عليها كلما كانت تقدم طعامها فى الهيكل للفقراء كانت الملائكة تأتيها بطعام غيره من السماء وجاءها الملاك جبرائيل يبشرها بحمْلها بابن الله .. وعلى مدى تغربها فى الأرض كانت الملائكة فى خدمتها تصعد بطلباتها أمام الله وتنزل بالإستجابات .

والرب واقف على السلم :

الله روح غير مجسّم ولا محدود ، تعالى عن الكم والكيف والرسوم والحدود .. فكيف رآه يعقوب واقفاً على السلم .. إنها واحدة من تجلّيات الأقنوم الثانى فى العهد القديم .. الله الآب لم يره أحد قط . فهو بذلك يعيد إلى أفكارنا الصورة حين حملته السيدة العذراء جنيناً فى بطنها وطفلاً على ذراعيها يرضع من ثديها رغم أنه بلاهوته هوذا السموات وسما السموات لا تسعه ، حامل كل الأشياء بكلمة قدرته والمشبع سائر الكائنات الحية من فيض جوده وإنعامه ..

عندما تحيط بنا ظلمات الحياة ولا نجد أحداً من البشر يساندنا فى المحن والتجارب نجد الرب قريباً منا يملأ النفس طمأنينة و يدفع عنا كل خوف و يكشف لنا أن البرية التى تبدو فى نظر البشر خالية وموحشة مكتظة بالجنود السمائيين فى

نوبات متتابعة صعوداً ونزولاً لحراسة أولاد الله .

فى جب الأسود كان ملاك الرب يسد أفواه الأسود فلا تضر دانيال .. وفى السجن كان ملاك الرب يوقظ بطرس و يفتح له الباب المغلق .. وأنت راكب قطاراً مهما تزايدت سرعته .. وأنت تُقِّل سفينة مهما تلاطمت عليها الأمواج تذكّر دائماً أن ملائكة الله ترافقك وستصل إلى نهاية سفرتك سالماً لأن الرب يرسلهم خصيصاً لأجلك .. الله يوصى ملائكته بك لتحفظك فى كل طرقك وعلى أيديهم يحملونك (مز٩١ : ١١ ، ١٢) .. يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « أليسوا جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة للعتيدين أن يرثوا الخلاص » (عب ١ : ١٤) .

فى مفهوم العلم تتصل الأرض بالسماء بقانون الجاذبية الذى يحفظ الكواكب فى مداراتها دون إصطدام لكن فى مفهوم الإيمان تتصل الأرض بالسماء بالصلاة ومطالبة الله بمواعيده بلجاجة ودالة .

وبدأ الرب يكيل ليعقوب بركاته بحسب غناه فى المجد .

١ - وعد بالأرض على سعتها غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً .

٢ - بركة جميع قبائل الأرض فيه وفى نسله بمجىء السيد المسيح من سلالته .

٣ - المعونة والعناية أينما يذهب وردّه إلى بيت أبيه سالماً .

ويختم الرب حديثه معه لا أتركك **حتى** أفعل ما كلمتك به .

لنقف قليلاً عند كلمة **حتى** .. هل يخطر ببالنا الفكر أن الرب سيتركه بعدما يفعل ما كلمه به .. أبداً .. فحتى هنا تفيد الدوام .. لا يتركه أبداً كذلك نفهم ما جاء فى (مت ١٢٥ : ١) .

ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر .

لا يعنى هذا أن يوسف عرف السيدة العذراء بعد ولادتها الرب يسوع فقد ولدت رب المجد وظلت بتولاً بقدرة إلهية عجيبة .. فهى الدائمة البتولية ، العذراء كل حين التى إستحقت أن تنفرد باللقب الخالد « السيدة العذراء » .

وإن كلمة حتى هنا تفيد الدوام .. فلم يعرفها أبداً .. وتم فيها قول حزقيال : « فقال لى الرب هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً » (حز٤٤ : ٢) .

كان وعد الله مع يعقوب مثلث البركات
ملكية الأرض ــ البركة الروحية ــ المعونة والعناية .

لهذا نذر يعقوب لله نذراً مثلثاً .
يكون الرب لى إلهاً ــ هذا المكان بيت الله ــ تقديم العشور لله .
تكريس للقلب والمكان والثروة .

تكريس القلب بكليته لله فلا يعبد أحداً سواه فلما وصل يعقوب إلى بيت إيل وهو راجع من حاران قال يعقوب لبيته « إعزلوا الآلهة الغريبة التى بينكم وتطهروا وأبدلوا ثيابكم » (تك ٣٥ : ٢) وأخذ الآلهة الغريبة التى فى أيديهم (أى الأصنام) والأقراط التى فى آذانهم (أى الذهب) وطموها تحت البطمة التى عند شكيم .

طمرها أى إنفصل عنها إنفصالاً تاماً لا رجعة فيه .

ليجتهد المؤمن وهو يكرّس قلبه لله أن يكون التكريس له ولسائر بيته والأصنام والذهب تشير إلى كل ما يتعلق به القلب ليحبه أكثر من الله .

أهجر خطاياك هجراً كاملاً واقطع صلتك عن كل ما يعطل مسيرتك فى طريق الله وحسب كل شىء نفاية لكى تربح المسيح .

إحرق الكتب التى لوّثت عقلك .. إهجر الخمر والمكيفات التى تسلطت عليك لا شىء كل ما يسبب العثرة أمامك .. أطمر كل أصنامك تحت البطمة أذكر من أين سقط وتب واعمل الأعمال الأولى .. إنس ما وراء وإمتد إلى ما هو قدام وحينئذٍ يجدد لك الرب مواعيده وينسى لك حماقاتك السالفة
الشىء الثانى فى نذر يعقوب بناء بيت الله .

وهذا ما يلزمنا كمؤمنين حال تكريسنا ذواتنا لله الاسهام الفعّال فى بناء بيت

الله .. بتقديم ذاتك قدوة طيبة أمام الغير .. فليضىء نوركم هكذا قدام الناس ليروا أعمالكم الصالحة فيمجدوا أباكم الذى فى السموات .

بدعوة الآخرين والزامهم بالدخول حتى يمتلىء بيت الله بالعابدين ..

بالبناء المادى لبيت الله بالإسهام فى عمارته وفى إحتياجاته من الشمع والبخور والستائر والأبارکة والكتب .. ببناء الخدمة فى بيت الله بالإسهام فى معاش خدام الله .

وإذا كانت العشور مبدأ مقرراً منذ أيام يعقوب فكم يليق بنا نحن المؤمنين أن تكون تقدماتنا للرب من مالنا أكثر بكثير من العشور واثقين أنه يعوضنا أضعافاً ثلاثين وستين ومائة .

ولو أن كل المسيحيين يقدسون عشورهم لله لما إحتاجت الكنيسة يوماً إلى شىء ولوجدت مجالاً أن تقوم بواجبها مع إخوة المسيح الأصاغر ــ المساكين ــ خير قيام .

ليكن فى إعتبارنا أن المؤمن ــ بنفسه وثروته وقوته وسائر مواهبه ــ ملك للرب وأننا لا نجود على الرب بتقدماتنا بل هو كسيد إشترانا فصرنا نحن وما لدينا ملكاً له ولم يشأ فى جوده أن يُبقى علينا كعبيد بل رفعنا إلى مرتبة البنين وعلّمنا أننا حين نأتى إليه بعشورنا يفتح لنا كوى السموات فتمطر علينا بركة حتى لا توسع .

كانت هذه الرؤيا مصدر قوة وبركة ليعقوب كلما ذكرها أدرك أنه مُدَعَّم بالقدرة الإلهية ولم يعد يخشى شيئاً لأن الرب معه ..

إسمعه وهو يبارك ابنى يوسف بعد زمان طويل من هذه الرؤيا فيقول :

« الله الذى رعانى منذ وجودى إلى هذا اليوم » ،

« الملاك الذى خلّصنى من كل شر يبارك الغلامين » .

فإذا كان السلم الملائكى الذى رآه يعقوب يحمل رمزاً إلى التجسد المجيد فإن بركات الرب ليعقوب تعتبر ظلاً للبركات التى لنا وعهد النعمة الذى نحن فيه مقيمون .

فلتكن ثقتنا بالمواعيد المباركة كبيرة ومهما تكن رحلتنا عبر هذه الغربة مليئة بالمرائر والضيقات فسوف تنتهي الغربة ونهنأ بأبديتنا السعيدة حيث لا يكون وجع ولا تعب ولا حزن ولا صراخ ولا دموع وسنملك مع الرب إلى أبد الآبدين .

[٣]

رؤيـــا مـــوسى
التجلى الإلهى

لقد كانت أولى رؤى موسى حين دفع به الإيمان أن يهجر قصر فرعون « مفضلاً بالأحرى أن يُذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر » (عب ١١ : ٢٤-٢٦) .. كان يرعى غـنم يثرون حميه وساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب .. وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق .. فاقترب لينظر هذا المنظر العظيم لماذا لا تحترق العليقة فكشف له الرب أنه إله أبيه إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب وأن يخلع حذاءه من رجليه لأن الموضع الذى هو واقف عليه أرض مقدسة (خر٣ : ٢-٦) .

وكان هذا التجلى الإلهى يحمل إشارة إلى التجسد المجيد فالعليقة الصغيرة تشير إلى السيدة العذراء مريم التى حلّ عليها الروح القدس وظلّلتها قوة العلى وأخذ الأقنوم الثانى منها جسداً دون أن تحترق بنار اللاهوت .. ودعاه الرب أن يتهيب المنظر ويخلع حذاءه من رجليه لقدسية المكان ...

على هذا الأساس يدخل الكاهن والمؤمنون الهيكل بعد خلع أحذيتهم من أرجلهم لأن الروح القدس ــ أثناء صلاة القداس ــ يقدس الخبز والخمر فيستحيلان إستحالة سرية غير منظورة إلى جسد المسيح ودمه فهم يخلعون أحذيتهم من أرجلهم لحلول الرب السرى على المذبح .

وكانت الرؤيا الثانية عندما قدّس موسى الشعب ودعاهم للاستعداد لليوم الثالث لا يقربون امرأة (خر١٩ : ١٥) فصارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً .. ووقف الشعب فى أسفل الجبل لملاقاة الله .. وكان جبل

سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار وصعد دخانه كدخان الآتون وارتجف كل الجبل جداً .. وكأن صوت البوق يزداد إشتداداً جداً .. وموسى يتكلم والله يجيبه بصوت .. وبعد أن أعطى الرب موسى الوصايا العشر وبعض التعليمات طلب إليه أن يصعد هو وهرون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل فلما صعدوا رأوا إله إسرائيل تحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة .. وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بنى إسرائيل ودخل موسى فى وسط السحاب وصعد إلى الجبل ... وكان موسى فى الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة (خر ٢٤) .

ومعروف أن العقيق من الأحجار الكريمة .. « شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف » فلم يكن حجراً خاماً به شوائب بل كان غاية فى الشفافية كلون السماء فى النقاوة ... وكل ذلك يشير إلى جلال الله وسمو طبعه وجوهره .

وقد درج الإنسان أن يكون ما تحت رجليه أقل الأشياء جمالاً بالنسبة لما أمامه وخلفه فإذا كان موسى ومَنْ معه قد أُخذوا بمنظر العقيق الأزرق الشفاف تحت رجلى الله علماً بأن الله روح غير مُجَسَّم ليس له ذراعان ورجلان كالإنسان فكم يكون عظم جلال مجده وبهاء جوهره .

أما الرؤيا الثالثة فهى التى جاء خبرها فى (خر ٣٣ : ١٨ - ٢٣ ، ٣٤) .

قال موسى لله : أرنى مجدك Show me your glory .

فقال له الله : أجيز كل جودتى all my goodness قدامك وأنادى باسم الرب قدامك وأتراءف على مَنْ أتراءف وأرحم مَنْ أرحم .

لا تقدر أن ترى وجهى لأن الا نسان لا يرانى و يعيش .

هوذا عندى مكان فتقف على الصخرة و يكون متى اجتاز مجدى إنى أضعك فى نقرة من الصخرة وأسترك بيدى حتى أجتاز ثم أرفع يدى فتنظر ورائى وأما وجهى فلا يرى .. .. فنزل الرب فى السحاب فوقف عنده هناك ونادى باسم الرب فاجتاز الرب قدامه فاسرع موسى وخرَّ إلى الأرض وسجد وقال إن وجدت نعمة فى عينيك فليسر السيد فى وسطنا .

فقال ها أنا قاطع عهداً قدام جميع شعبك .. أفضل عجائب لم تخلق فى كل الأرض فيرى جميع الشعب فعل الرب إن الذى أنا فاعله معك رهيب .

وكان لما نزل موسى من جبل سيناء .. أن جلد وجهه صار يلمع .. فجعل على وجهه برقعاً وعند دخوله أمام الرب ليتكلم معه ينزع البرقع .. فإذا كلم بنى إسرائيل يرد البرقع على وجهه .

لم يقنع موسى أن يحدثه الله فماً لفم وإنما أراد أن يرى الله فى ذات جوهره وليس بأى شبه .. بعيداً عن الحواس الجسدية وخلواً من تدخل الإدراك الحسى .

كان له إشتياق لرؤية الله على حقيقته المطلقة بلا واسطة حواس أو فكر أو تصور وهى شهوة تحتلج فى نفوس الناس جميعاً وشعور يداعب العقل بين الحين والحين خاصة المؤمنين الذين يسكن روح الله فى داخلهم (١ كو٣ : ١٦) غير أن الجرأة فى التقدم بهذا الطلب إلى الله تتوقف على مدى دالة الإنسان عند الله والتى تتمشى مع حياة القداسة التى يحياها الإنسان قدام الله .

كذلك كانت دالة موسى حين سأل الله أرنى مجدك أى أرنى ذاتك مكشوفاً حتى أتمكن من رؤياك .. ذلك أن رؤية الله وجهاً لوجه هى غاية السعى وكمال مسرة النفس المؤمنة .

جاء فى سفر العدد (١٢ : ٦ - ٨) قول الرب : « إن كان منكم نبى للرب فبالرؤيا إستعلن له فى الحلم أكلمه أما عبدى موسى فليس هكذا بل هو أمين فى كل بيتى فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه لا بالألغاز وشبه الرب يعاين .. أى منظر الرب يعاين .

على أن موسى لم يجسر أن يقول للرب أرنى ذاتك بل قال أرنى مجدك . مجد طبيعة الله هو الذى يتراءى لمحبيه وليس جوهر طبيعته فالله جوهر بسيط غير متغير والنور والبهاء والمجد شىء من طبيعته والذين يتقربون إلى الله يستطيعون شيئاً فشيئاً أن يعاينوا هذا المجد فعلى قدر إشتياقهم يُظهر الرب لهم جانباً من مجد ذاته ..

قال السيد المسيح : « الذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى » (يو١٤ : ٢١) .

وقد أظهر ذاته يوماً للتلاميذ على جبل التجلى فصار وجهه يلمع وصارت ثيابه بيضاء لا يستطيع قصَّار على الأرض أن ينبض مثل هذه ..

رؤية الله مُيَسَّرة للإنسان إذا قصد بها رؤية المعرفة أى التعرف على حبه وجوده وكماله وإرادته من نحونا نحن البشر فهى ليست رؤية جوهره بل رؤية صفاته وأعماله وفهم حكمته ومحبته .

يقول الرسول فى (عب ١٢ : ١٤) « بدون القداسة لن يرى أحد الرب » .

فلن نرى الله إلاَّ بالقدر الذى نحن عليه من طهارة وطاعة وحب وإنطباع وكم من مرة عجز الإنسان عن رؤية الله بسبب ما هو عليه من مستوى قداسة خفيض .

ومهما تكن رؤية الله متاحة لنا ونحن فى الحياة الدنيا فهى إمكانية جزئية بسبب فساد طبيعتنا لكن عندما نبدأ دورنا الأبدى ونتخلص تماماً من جسدنا الفاسد ــ عندما نلبس عدم الفساد ــ سيكون أمامنا مجال التمتع برؤية الله على وضع لا مثيل له فى الأرض .. إننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز (١كو١٣ : ١٢) لكن حينئذٍ وجهاً لوجه .. الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذٍ سأعرف (الله) كما عُرِفْتُ (من الله) .

فهل نعنى بذلك أنه يستحيل على الإنسان أن يرى الله رؤية واضحة و يعرفه معرفة كاملة فى هذا الدهر .. يرجع ذلك إلى مدى تخلص الإنسان من فساد طبيعته وبلوغه حالة من القداسة يتحرر فيها تحرراً كاملاً من نزوات الإنسان العتيق .. وهذا ما يجب أن نسعى إليه ونجاهد لتحقيقه .. ومحبة الله التى إنسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المُعطى لنا تؤهلنا لرؤية الله ومعرفته بعمق ..

قال السيد المسيح لمرثا : « إن آمنتِ ترين مجد الله » (يو ١١ : ٤٠) ولكن تدخل الحواس والعقل أضعف من وضوح الرؤية حين قالت : « يا سيد قد أنتن لأن له أربعة أيام » .

فى سر التجسد الإلهى أظهر الله ذاته للإنسان .. فمَنْ يؤمن بالمسيح يرى الله رؤية واضحة .. وهكذا قال له المجد للتلاميذ : « مَنْ رآنى فقد رأى الآب » .

وفعلاً فى المسيح أصبحنا نرى الله بوضوح فى محبته وجوده وإحسانه وطول أناته وعمله الطيب معنا .

غير أنها رؤيا الطبيعة الإلهية ، أما الرؤيا الواضحة الكاملة فستكون لنا فى الأبدية . أيوب رأى الرب فى السحابة وتكلم معه فعدَّ نفسه تراباً وندم على كل ما قال ، إشعياء رأى الرب فى الهيكل وقال : « ويل لى لأنى إنسان نجس الشفتين » ، تلاميذ الرب رأوا الرب على جبل التجلى وقالوا : « جيد يارب أن نكون ههنا » ، وكلما كان القديسون ينظرون مجد الرب كانوا يزدادون تواضعاً ومسكنة روح .

رؤية الرب تعنى ما يكشفه الإنسان من صفات الله حسب مستوى قداسته وطالما نحن فى هذا الجسد الفاسد فلا يمكن الوصول إلى رؤيا كاملة عن الله إلاَّ إذا أختطف العقل وفارق الحواس الجسدية .

هكذا إختطف بولس الرسول وسمع كلمات لا يُنطق بها ولا يصح لإنسان أن يتكلم بها ويقول عما رآه : « فى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم ، الله يعلم » .

أما يوحنا الرائى فيقول إنه صار فى الروح وعندئذ رأى من المناظر الإلهية ما لا سبيل لإنسان فى الجسد أن يراه .

يقول الرب لموسى : « الإنسان لا يرانى ويعيش » .

هيئة الله لا تُوصف فهى غير منظورة فحين نقول إنه : « نور » فإنما نقصد إنبعاثه فى كل مكان وأن القرب منه مدعاه للطمأنينة ، وحين نقول إنه « العقل » للإشارة إلى كمال معرفته وحكمة تدبيره ، وحين نقول إنه : « الآب » للإشارة إلى أنه علة وجود كل شىء .. وحين نقول إنه : « الحكمة » للإشارة إلى نبوة الابن الأزلية من الذات كما الحكمة الصادرة من العقل ، وحين نقول إنه « السيد »

فللتعبير عنه كحاكم عادل ، وحين يتجلى كنار للإشارة إلى هيبته وحمر غضبه .

وظهور الرب يعنى إعلان الرب لذاته أى تجليه للإنسان حسب كثرة محبته ومسرة مشيئته فيهب الإنسان القوة لمعاينة شعاعات من نور مجده .

قال الرب لموسى : « أُجيز كل جودتى قدامك وأنادى باسم الرب قدامك » .

بمعنى أن الرب سيكشف لموسى طبيعته أما هذه المناداة فقد كانت الوصايا التى أعطاها له ليكلم بها بنى إسرائيل كى لا يخطئوا وكى يستمتعوا بالأمان .

طيبة الله تعهدهم فيها بالمن كل صباح وبالماء من الصخرة وظلّل عليه بالسحاب نهاراً وعمود النار ليلاً .. طيبة الله التى رعتهم وسط البرية ووهبتهم نصراً على كل مَنْ ناصبهم العداء .

وبينما ظل جلال مجده مخفياً أعلن طيبته لموسى .. بأعمال جوده ومحبته وبالكلمة التى أنارت الطريق أمامه وأمام الشعب .

أما الظهورات السابقة التى كان يبدو فيها الرب فى الرعود والبروق والنار والدخان فقد قصد بها أن يُعلن عن هيبته وبأسه .

والابن بإظهاره نفسه بالتجسد أعطانا معرفة الآب .. فقد صار لنا بالنعمة وعمل الروح القدس فينا النمو والتقدم حتى نبلغ إلى حياة الشركة والإتحاد مع الآب .

رؤية موسى نبوية رأى فيها بالهام الروح القدس شبه مجد الله .

أما رؤية أبناء العهد الجديد فهى رؤية بنوية يعاينون فيها محبة الله وحين يغير الله شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل إستطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء فستكون رؤية الوجه للوجه والتمتع بالمجد الكامل فى حضرة الله .

تعبير الرب : « أترءاف على مَنْ أترءاف وأرحم مَنْ أرحم » تعرض له بولس الرسول فى رسالته إلى أهل رومية وكشف به أن التدبير الذى صار بموت المسيح على الصليب كان منحة من قبل الله لكل مَنْ يؤمن وإستعلان من جانب الله عن جوده

وحبه إذ تراءف على بنى البشر ومنحهم الخلاص مجاناً .. ليس فى التعبير إختيار لجماعة دون أخرى فالإنسان حرّ مخيّر لأن يسلك فى طاعة الله فيستحق الرأفة والرحمة أو يسلك فى الإنحراف والعصيان فيحرم من الرأفة والرحمة .. يتراءف على مَنْ يطلب الرأفة و يرحم مَنْ يمد يده لطلب الرحمة .. وأنت بلا عذر أيها الإنسان .

قول الرب : « لا تقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لا يرانى و يعيش » .

يعنى لا يمكن أن يرى الإنسان الله بدون موت .. يموت الإنسان أولاً ليتحول الفاسد إلى عدم فساد عند قيامته فيرى وجه الله و يعيش إلى الأبد .

فالحياة الحاضرة للمؤمنين شركة جزئية مع الله إنفتح لنا فيها مجال الرؤية المحيية والشركة الفعلية مع الآب بالابن وبالروح القدس .

إستعلان الله فى الخليقة ــ كعلة ــ منح الحياة الزمنية لكل خليقة على الأرض وإستعلان الرب بواسطة الكلمة فى ملء الزمان أتاح التمتع بالحياة الأبدية لكل مَنْ ينشد الرؤية ويجد فى أثرها إذ سيحيا فى نور الله الدائم حيث لا ظلام .

وموسى الذى مات فى البرية وأخفى الرب جسده لم نره فى متعة الحياة إلاَّ على جبل التجلى يتخاطب مع اللوغوس (كلمة الآب) والذى أظهر لنا نور الآب .

ففى المسيح صارت لنا معرفة الله تمتد عبر الزمان الحاضر والأبدية حيث سنرى الله كما هو بانطباع حقيقى لجمال طبيعته .

ولم يكلّفنا الوحى كثيراً فى فهم معنى الصخرة التى يقف عليها موسى وأن الرب يحجبه فى نقرة فى الصخرة . فالصخرة تشير إلى المسيح فلا نستطيع أن نواجه الله إلاَّ فى المسيح حين يحجبنا فى جنبه المطعون .. فى دمه المطهر .. الذى أوفى به مطاليب العدل ... وأسترك بيدى I will **Cover** thee by my hand فالستر هو الكفارة التى صارت لنا بالمسيح .

وهكذا كانت كلمات الله لموسى تعنى أنك لا ترانى إلاَّ فى المسيح .

ورؤية الله فى العهد الجديد أوضح بكثير مما كانت فى العهد القديم .

وقدم قال السيد المسيح فى عظته على الجبل طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله فلا يستطيع أحد أن يعاين مجد الله بغير حبه وحب الله يستلزم الطهارة ونقاوة القلب .

ولقد رآه القديسون على درجات متفاوتة من الوضوح كلٌ على قدر ما صار إليه من نقاوة ولا شك أن موسى حين عاين مجد الرب كان فى حالة فقد فيها صلته بالجسد والعالم وارتفع بالعقل طاهراً خالياً من كل تأثيرات الحواس والمناظر ورأى الله فى مسرة مشيئته أن يحقق لموسى غايته لكن فى نقرة الصخرة ... محتمياً بصخر الدهور ربنا يسوع المسيح .

ومهما جاهد العقل وضبط نفسه من كل تخيل للمناظر والصور الجسدية وأخلى قلبه من الإهتمامات الزائلة يبقى غير قادر على رؤية مجد الله كما هو إنما شبه الرب يعاين فالله يكشف لنا من حقيقة ذاته بقدر ما تحتمله عيون عقولنا التى لا تستطيع التحديق فى نور اللاهوت .

ولا يستطيع الإنسان أن يرى مجد الله إلاَّ بالقدر الذى يسمح الله له فيه أن يراه وإذا كانت النفس لا تبلغ قط إلى سبر غور ذاتها كاملاً فكم يكون عجزها عن إدراك عظمة القدير خالقها .

والغمام الإلهى هو النور غير المقترب إليه الذى يسكن فيه الله وفيه يدخل من وُجِدَ مستحقاً أن يرى و يعرف الله .

وقد جاء فى (تث ٣٣ : ٢٦) ليس مثل الله يا يشورون .. يركب السماء لمعونتك والغمام فى عظمته . و يقول داود : « طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه » (مز١٨ : ٩) .

إبراهيم رأى الله فى شكل ثلاثة رجال .

يعقوب رأى الله فى صورة إنسان صارعه حتى مطلع الفجر .

وموسى كلم الله كما يكلم الرجل صاحبه (خر ٣٣ : ١١) .

وأيوب رأى الرب خلال تجربته (أى ٤٢ : ٥) .

واشعياء رأى الرب جالساً على كرسى عالٍ ومرتفع (إش ٦ : ١) .

وميخا رأى الرب جالساً على عرشه وكل جند السماء واقفون بجواره عين يمينه وعن يساره (٢ أى ١٨ : ١٨) .

وهكذا رأى الكثيرون الله بتشبيهات أو بصور ظاهرة أما بمنظر جوهره فلا يمكن أن يُرى .

قول الرب لموسى أن ينظر وراءه أما وجهه فلا يرى يقصد بذلك أن يرى جانباً بسيطاً من نوره وليس النور كاملاً لأن الرب ليس له وجه وقفا .. أمام وخلف وإنما يخاطبنا الله حسب فهمنا فالإشراقة الكاملة تبدو دائماً فى الوجه .. فلم ير موسى من بهاء مجد الله أكثر من شعاعات الشمس الحمراء عند الغروب ومع ذلك فإن ما وصل إليه موسى من إعلان لم يستطع أحد من بنى إسرائيل أن يصل إليه .. فليتنا نسرح فى تأملنا ونتساءل ... ما هو مدى معاينتنا لمجد الله .. وما هو إدراكنا لحبه وجوده وطيبته .. وما هى التأثيرات التى نحس بها فى حياتنا العملية .. نزل موسى من هذه الرؤية ووجهه يلمع لدرجة وضع فوقه برقعاً كلما كان يخاطب الشعب ..

قيل أن الوثنيين فى الجيل الأول المسيحى حين يجد أحدهم وجه الآخر يلمع يقول له : أرى وجهك لامعاً .. هل قابلت مسيحياً اليوم !!

فلم يلمع وجه موسى فقط بل كل الوجوه التى أعلن الله لها عن طبيته من أجل إستجابتها لدعوة الإيمان وسلوكها كما يحق للدعوة وحسب الروح .

فليعطنا الرب أن يكون لنا شيء من هذه الإعلانات وشبه الرب نعاين .

* * *

[٤]

رؤيـــا إشـــعياء

(إش ٦)

الجمرة المطهرة

تاريخ الرؤيـــا :

أرَّخ إشعياء رؤياه أنها كانت فى سنة وفاة عزيا الملك فلماذا أختار هذا الحدث بالذات .. كل ما كُتب كتب لأجل تعليمنا .. قد يكون ليضع المؤمن فى قلبه أن الموت الذى يدخل أكواخ الفقراء يقتحم قصور الملوك دون إستئذان .. قال عنه داود إنه طريق الأرض كلها فلا إعفاء لأحد من قضاء الموت بل كل البشر أمامه سواء وقد وضع للناس أن يموتوا مرة بعد ذلك الدينونة فكم يجب أن نكون ساهرين مستعدين لساعة الموت خاصة أنها تأتى أحياناً مباغتة وبدون سابق إنذار .

على أننا بمطالعة تاريخ عزيا فى (٢ أى ٢٦) نتعلم حقائق روحية أخرى .

ففى (عدد ٥) يقول عنه الكتاب : كان يطلب الله وفى أيام طلبه الرب أنجحه الله ...

وفى (عدد ١٦ - ٢٣) ولما تشدد إرتفع قلبه إلى الهلاك وخان الرب إلهه .

دخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور وحاول عزريا الكاهن وثمانون معه من كهنة الرب بنى البأس أن يمنعوه فلم يقدروا بل حنق عليهم .

وعند حنقه على الكهنة خرج برص فى جبهته بجانب مذبح البخور فطردوه من هناك وكان أبرص إلى يوم وفاته .. ودفن فى حقل المقبرة التى للملوك لأنهم قالوا إنه أبرص .

نجاح الإنسان عندما يطلب الله وقد قيل كذلك عن يوسف الصديق كان ناجحاً لأن الرب كان معه (تك ٣٩ : ٢) وعن دانيال أنه نجح فى مُلك داريوس وفى مُلك كورش الفارسى بسبب إيمانه بإلهه (دا ٦ : ٢٣) وقيل فى (مز ١) عن الرجل الذى لا يسلك فى مشورة الأشرار وفى طريق الخطاة لا يقف وفى مجلس المستهزئين لا يجلس .. كل ما يصنعه ينجح فلتتذكر دائماً أن سر النجاح فى سيرنا فى طاعة الله وحسب مسرة مشيئته .

وعندما خان عزيا الله ودفع به الغرور إلى دخول القدس ليوقد أمام مذبح البخور وهو من حق الكهنة فقط وإذ غضب على الكهنة الذين تصدّوا له ودخل القدس ضربه الرب بالبرص وظلّ فى الضربة إلى يوم وفاته .

ليس عند الرب محاباة وحتى الملوك إذ أخطأوا إليه يعاقبهم .. لا تضلوا الله لا يشمخ عليه فإن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد .. مَنْ يفعل الخير يجنى الخير ومَنْ يفعل الشر فلينتظر غضب الله .. كل ما فى الأمر أن الله يتمهل أحياناً على الشرير ينتظر رجعته نادماً .. وما أوسع لطف الله وإمهاله الذى يقتادنا إلى التوبة .. فإن لم يرجع فإن لرب الجنود يوماً على كل متعظم وعالٍ وعلى كل مرتفع فيوضع (إش ٢ : ١٢) .

فكلما ذكرنا تاريخ هذه الرؤيا ذكرنا :

أولاً ــ الموت فضاء عام يسرى حتى على الملوك .

ثانياً ــ سر النجاح فى طلب الله والحياة الأمينة قدامه .

ثالثاً ــ مخالفة الله تعرض المخالف للغضب الإلهى مهما يكن مركزه الإجتماعى .

موضوع الرؤيا :

يقول إشعياء النبى : « رأيت السيد جالساً على كرسى عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل » .

هذه الرؤيا للرب كغيرها من رؤى العهد القديم خاصة بالأقنوم الثانى من الأقانيم الإلهية لأن الله الآب لم يره أحد قط .. وقد تراءى جالساً على كرسى عالٍ ومرتفع .. الجلوس رمز الاستقرار فهو الملك العظيم الذى لا يتزعزع مُلكه أبداً .. يملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لمُلكه نهاية (لو١ : ٣٣) .

والكرسى العالى رمز العظمة فهو الإله العظيم الذى مملكته لن تنقرض أبداً وتسحق وتفنى كل ممالك الأرض وهى تثبت إلى الأبد (دا٢ : ٤٤) .

وأذياله تملأ الهيكل .. إشارة إلى هيبته ورهبته التى ملأت المكان خاصة وقد رأى السرافيم واقفين فوقه لكل واحد ستة أجنحة .. باثنين يغطى وجهه وباثنين يغطى رجليه وباثنين يطير .

السرافيم جمع سروف ومعناه المتوهج واللامع الذى منظره كلهيب نار .

لكل واحد ستة أجنحة .. باثنين يغطى وجهه لعدم إستحقاقه التفرس فى جمال مجد الله وباثنين يغطى رجليه لعدم إستحقاقه أن يكشف ذاته أمام الله وباثنين يطير لتنفيذ الأوامر الإلهية .

فإذا كانت الملائكة الأرواح النورانية تتهيب وجودها فى حضرة الله وترى أنها ليست مستحقة أن تتطلع إلى الله أو يتطلع الله إليها .. الذى ينسب للملائكة حماقة والسموات ليست بطاهرة أمامه .. فكم يكون وضعنا نحن البشر التراب والرماد ..

لكن شكراً لله من أجل عظيم جوده إذ تبنّانا وجعلنا خاصة له وأهلنا أن نجلس على العروش حوله فقد رأى يوحنا اللاهوتى حول العرش أربعة وعشرين عرشاً عليها أربعة وعشرون قسيساً جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب (رؤ٤ : ٤) .. وهؤلاء نواب الكنيسة يمثلون المؤمنين الغالبين الذين وعدهم رب المجد بقوله : « وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتى أيضاً وآخذكم إلىَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً » (يو١٤ : ٣) .

نعم . شكراً لله على عطيته التى لا يعبر عنها .

ألم يجعل الملائكة جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١ : ١٤) .

وهذا نادى ذاك وقال .

قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض .

فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وإمتلأ البيت دخاناً .

تكرار قدوس ثلاثاً إشارة إلى الثالوث الأقدس .

قدوس الله الآب . قدوس الله الابن . قدوس الله الروح القدس .

وقد درج المؤمنون أثناء صلاة القداس تلاوة هذه الترنيمة مشاركة للسمائيين فى تسبيحهم .. وإن كانوا يقولون رب الصبأوت فإن كلمة الصبأوت عبرية معناها الجنود .. و يُعتبر ملائكة الله جنوداً لله يأتمرون بأمره و يعملون مشيئته .. وخدام الله دعاهم الرسول بولس جنوداً إذ يقول لتلميذه تيموثاوس : « فاشترك أنت فى إحتمال المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح » (٢ تى ٢ : ٣) وعندما تحدث عن حق خدام الله فى ما يلزمهم من المأكل والمشرب يقول : « مَنْ تجند قط بنفقة نفسه » (١ كو ٩ : ٧) فاعتبرهم جنود الرب .

فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وإمتلأ البيت دخاناً .

يقول موسى النبى فى (خر ١٩ : ١٨) : « وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار وصعد دخانه كدخان الآتون وإرتجف كل الجبل جداً » .

وكأنما يشترك موسى مع إشعياء فى أن الحلول الإلهى فى مكان يقترن بالإهتزاز والإرتجاف والدخان وكلها مظاهر وصور تدعو إلى تهيب المثول فى حضرة الله فلا يرى الرائى من النور الحقيقى إلاَّ بصيصاً خافتاً على قدر ما تحتمله طبيعتهم الجسدية .

قال إشعياء حين رأى ذلك : « ويل لى إنى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين لأن عينى قد رأتا الملك رب الجنود » .

لا يستطيع إنسان من نفسه أن يرى الله ولكن لأن الله يريد أن يُظهر ذاته فإنه يُرى عند الذين يختارهم فى الوقت الذى يريده وبالقدر الذى يشاءه .

إنه يكشف عن نفسه باختياره وكنوع من التنازل للتخاطب مع أنبيائه فيما يكلفهم به من رسالات .

ورغم ما كان عليه إشعياء فى تبكيته الشعب على خطاياهم والرسائل التى أعطاه إياها الرب ليقدمها من جهة يهوذا وأورشليم إلاَّ أنه أمام هيبة الرب وبهاء عظمته أعطى نفسه الويل وأنه سيهلك من أجل نجاسة شفتيه ومن أجل أنه ساكن بين شعب نجس الشفتين ومن أجل رؤيته الرب .

كان إشعياء يرى أن رؤية الله بالصورة الواضحة التى تجلت له فى الهيكل تستلزم أن يكون مقدساً على مستوى عالٍ وطاهر طهارة كاملة وفاته أن الرؤيا الإلهية قد تكون إظهاراً من الله لنفسه بحسب مسرة مشيئته المطلقة لا تتوقف على مدى إستحقاقات الإنسان الذاتية بل قد تكون هى نفسها التى تهب الإنسان تقديساً كاملاً .

إنه يعطى لنفسه الويل من أجل نجاسة الشفتين وما أكثر الذين يظنون أن خطية اللسان بسيطة وغير مهمة أمام الديان العادل وفاتهم قول الرب : « إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان » (مت ١٢ : ٣٦، ٣٧) وقول يعقوب الرسول : « إن كان أحد لا يعثر فى الكلام فذاك رجل كامل قادر أن يلجم كل الجسد أيضاً » (يع ٣ : ٢) فالتدين يظهر أول ما يظهر فى الشفتين فمَنْ لم يضبط لسانه عن التكلم بالكذب والغش والسفاهة والهزل والأقسام لم يعرف بعد ماهية الإيمان .. إنه نجس والسماء لا يدخلها النجسون .. فلندرب ذواتنا على أن يكون حديثنا للبنيان فلا نخطىء قدام الرب بشفاهنا بل نكون طاهرين فكراً وقولاً وعملاً .

وخدام الله لا تقتصر مسئوليتهم على أنفسهم بل على رعيتهم أيضاً لهذا أعطى إشعياء الويل لنفسه لأنه ساكن بين شعب نجس الشفتين كذلك .. كم يجب أن يتنبه خدام الله لتوبيخ أصحاب الألسنة المفلتة التى تستبيح الهزل القبيح أو النميمة

أو نهش أعراض الغير دون مراعاة لما يقتضه الإيمان من طهارة الفم وقدسية اللسان .

السرافيم فى هذه الرؤيا يشيرون إلى كهنة الله .

وقد دعاهم سليمان الحكيم ملائكة حين قال :

« لا تدع فمك يجعل جسدك يخطىء ولا تقل قدام الملاك إنه سهو » (جا ٥ : ٦) كما دعاهم يوحنا الرائى كذلك حين عبَّر عن أساقفة السبع الكنائس أنهم ملائكة الكنائس .

كلمة ملاك هنا معناها مرسل وكلا الملائكة وكهنة الله مرسلون من قِبَل الله لإداء رسالات لمجد اسمه .

طار واحد من السرافيم وبيده جمرة قد أخذها بلمقط من على المذبح ومسّ بها فم إشعياء وقال إن هذه قد مست شفيتك فانتزع إثمك وكُفِّر عن خطيتك .

قول إشعياء ويل لى يعتبر بمثابة إعتراف وتوبة .

وهذه الجمرة المطهرة تشير إلى مائدة العهد الجديد ــ جسد المسيح ودمه ــ فإذ يقبلها الخاطىء المعترف والتائب بعد عزم أكيد على عدم العودة لخطاياه وإيمانه بكفاية الدم المهرق على الصليب لتطهيره ونوال الحل من فم الكاهن يتمتع بغفران كامل لخطاياه .

وليكن فى مفهوم المؤمنين أن الاعتراف بالخطية هو إعتراف للرب فى محضر الكاهن ليكون الكاهن شاهداً على صدق توبته وأن الحل الذى ينطق به الكاهن هو غفران الله على فم الكاهن حسب وعده « مَنْ غفرتم لهم خطاياهم غفرت لهم ومَنْ أمسكتموها عليه أُمسكت » (يو٢٠ : ٢٣) وطالما الرب قد وعد فلا يصح أبداً أن يستأثر إنسان برأيه أو يشك فى مواعيد الله .

ثم سمع إشعياء صوت السيد قائلاً : « مَنْ أُرسل ومَنْ يذهب من أجلنا » .

قال إشعياء : « هأنذا إرسلنى » .

وهكذا نرى عمل الجمرة المطهرة مع إشعياء :

غَيَّرته من يأس إلى رجاء ،
ومن نجاسة إلى وفاء ،
ومن تهرب إلى طاعة وولاء .

وهكذا يعمل فينا سر التناول .. يجدد الرجاء فى قلوبنا بالقبول الإلهى للتائبين ويمنحنا تطهيراً من خطايانا السالفة فنبدى بعد تناولنا أتم إستعداد لخدمة الله والتفانى فى العمل لمجد اسمه .

قال له الرب : « إذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعاً ولا تفهموا وابصروا إبصاراً ولا تعرفوا غلّظ قلب هذا الشعب وثقل أذنيه واطمس عينيه لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيشفى ... يسمعون ولا يبصرون لكنهم فى إستمراء للخطية وإصرار على السير فيها أظلمت أذهانهم فلم تفهم ولم تعرف » .

وكلما إزداد إشعياء فى التوبيخ والزجر إزداد الشعب زيغاناً وتمرداً من أجل عقول بليدة وقلوب قاسية وكأنما كانت نتيجة خدمة إشعياء غلاظة قلب الشعب وثقل أذنيه وعَمَى بصيرته فحرم نفسه من البصر والسمع والفهم والرجوع فى ندم فيُشفى مما أصابه من داء روحى .

هذا هو الوضع الذى يتواجد فيه الإنسان الممتلىء غروراً وإعتزازاً بنفسه ويتوهم أنه يفعل الصواب مهما كان التعارض بين التعليم الإلهى ومسلكه كما كان من أمر الفريسيين قديماً حين قال لهم السيد المسيح لدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون .
قالوا له ألعنا نحن أيضاً عميان .
قال لهم يسوع : لو كنتم عمياناً لما كانت لكم خطية ولكن الآن تقولون إننا نبصر فخطيتكم باقية .

ويتعرض يوحنا الإنجيلى لمثل هذا الحديث فى (يو ١٢) فيقول عن السيد المسيح : ومع أنه كان قد صنع أمامهم آيات هذا عددها لم يؤمنوا به ليتم قول إشعياء النبى الذى قال ... قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم

ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم قال إشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه (يو١٢: ٣٧-٤٠).

ويتعرض بولس الرسول لشرح هذا الموقف فى (رو ١) فيقول: لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء، لذلك اسلمهم الله أيضاً فى شهوات قلوبهم إلى النجاسة، وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق (رو١: ٢١-٢٨).

[٥]

رؤيـــا حـــزقيال

(حز ١ : ٣)

الله فى مجده

حزقيال النبى :

بن بوزى ولد نحو سنة ٦٢٤ ق . م . وصار كاهناً وسباه نبوخذنصر إلى بابل سنة ٥٩٨ ق . م . مع يهوياكين الملك وتنبأ بأمور عجيبة مدة ٢٢ سنة وأعلن له الله بعض الرؤى .

تحدث عن :

١ - دوام عذراوية السيدة العذراء (حز ٤٤ : ١ ، ٢) .

٢ - المعمودية التى تقدس الإنسان وتلين قلبه الحجرى وتجعله ابناً لله (حز٣٦ : ١-٢٧) .

٣ - عن القيامة العامة وعودة الأرواح للأجسام ونيل ما تستحق من جزاء أو عقاب (حز٣٧ : ١-١٤) .

ولما عبد بنو إسرائيل الأصنام فى بابل بكتهم فوثب عليه رؤساؤهم وقتلوه ثم دفنوه فى مدفن سام وارفكشاد حسبما روى أبيفانيوس فى تراجمه .

تـــاريخ الرؤيـــا :

فى الخامس من الشهر الرابع فى السنة الثلاثين من سبى بابل والسنة الخامسة للأنبياء من سبى يهوياكين .

مـكان الرؤيـا :

فى أرض الكلدانيين عند نهر خابور حيث إنفتحت السموات ورأى حزقيال بن بوزى رؤى الله .

كانت عليه يد الرب فنظر وإذا :

ريح عاصفة جاءت من الشمال ــ وسحابة عظيمة ونار متواصلة وحولها لمعان ومن وسطها كمنظر النحاس اللامع من وسط النار .

ومن وسطها شبه أربعة حيوانات وهذا منظرها لها شبه إنسان .

لكل واحد أربعة أوجه وأربعة أجنحة ــ الأرجل قائمة وأقدام أرجلها كقدم رجل العجل ووجوهها وأجنحتها لجوانبها الأربعة ــ والأجنحة متصلة لم تدر عند سيرها ، كل واحد يسير إلى جهة وجهه أما شبه وجوهها فوجه إنسان ووجه أسد لليمين لأربعتها ووجه ثور من الشمال لأربعتها ووجه نسر لأربعتها . أجنحتها مبسوطة من فوق لكل واحد إثنان متصلان أحدهما بأخيه وإثنان يغطيان أجسامها وكل واحد كان يسير إلى جهة وجهه ــ إلى حيث تكون الروح لتسير تسير لم تدر عند سيرها أما شبه الحيوانات فمنظرها كجمر نار متقدة كمنظر مصابيح هى سالكة بين الحيوانات وللنار لمعان ومن النار كان يخرج برق ــ الحيوانات راكضة وراجعة كمنظر البرق ــ ونظر وإذا بكرة واحدة على الأرض بجانب الحيوانات بأوجهها الأربعة .

ومنظر البكرات وصنعتها كمنظر الزرجد وللأربع شكل واحد ومنظرها وضعتها كأنها كانت بكرة وسط بكرة لما سارت سارت على جوانبها الأربعة لم تدر عند سيرها . أما أطرها فعاليه ومخيفة وملآنة عيوناً حواليها للأربع فإذا سارت الحيوانات سارت البكرات بجانبها وإذا إرتفعت الحيوانات عن الأرض إرتفعت البكرات إلى حيث تكون الروح لتسير يسيرون .

إلى حيث الروح لتسير والبكرات ترتفع معها لأن روح الحيوانات كانت فى البكرات فإذا سارت تلك سارت هذه وإذا وقفت تلك وقفت وإذا إرتفعت تلك عن

الأرض إرتفعت البكرات معها .

وعلى رؤوس الحيوانات شبه مقبب كمنظر البلور الهائل منتشراً على رؤوسها من فوق وتحت المقبب أجنحتها مستقيمة الواحد نحو أخيه لكل واحد إثنان يغطيان من هنا ولكل واحد إثنان يغطيان من هناك أجسامها .

فلما سارت سمعت صوت أجنحتها كخرير المياه الكثيرة كصوت القدير كصوت ضجة كصوت جيش ولما وقفت أرخت أجنحتها .

فكان صوت من فوق المقبب الذى على رؤوسها وفوق المقبب الذى على رؤوسها شبه عرش كمنظر حجر العقيق الأزرق وعلى شبه العرش شبه كمنظر إنسان عليه من فوق .

ورأيت مثل منظر النحاس اللامع كمنظر نار داخلة من حوله ، حوقية إلى فوق ومن منظر حقويه إلى تحت رأيت مثل منظر نار ولها لمعان من حولها كمنظر القوس التى فى السحاب يوم مطر هكذا منظر اللمعان من حوله و يقول هذا منظر شبه مجد الرب فلما رآه خرّ على وجهه وسمع صوت وتكلم .

° ° °

يبدأ حزقيال رؤياه بالقول : « وكانت عليه هناك يد الرب » و يكرر مثل هذا التعبير فى رؤيا أخرى فى (حز٨) بأن يد السيد الرب وقعت عليه يعنى بذلك أن قوة الرب حصرت فكره وحواسه وأصبحت كل مدركات نفسه وعقله وروحه فى قبضة الله يكشف له من المناظر والإعلانات ما يشاء فى حكمته وجوده أن يعلنه له إذ يتحتم على مَنْ يستطلع مناظر الله ألاَّ يكون فى يقظة حواسه حتى أنه لا يدرك أثناء الرؤيا ماذا إذا كان فى جسده أم خارج الجسد .

و يقول حزقيال النبى بعد عرض للمناظر التى رآها إستوعب الاصحاح الأول من سفره هذا منظر شبه مجد الرب .. لم يقل أنه منظر مجد الرب بل شبهه فمهما جاهد العقل ومهما ضبط نفسه من كل تخيل للمناظر والصورة الجسدية وأخلى قلبه

من الإهتمامات الزائلة يبقى غير قادر على رؤية مجد الله طالما يسكن فى هذا الجسد القابل للفساد وكل ما يقدمه له الله من إعلانات إنما يكون بالشبه فقط وليس للفساد وكل ما يقدمه له الله من إعلانات إنما يكون بالشبه فقط وليس ذات جوهره .. وقد سبق لنا أن رأينا موسى يستجرىء ليطلب إلى الله أرنى مجدك .

قد يختطف إنسان ليكون مع الله ويصبح كل فكر وحس بشرى خاضعاً له وعلى الرغم من هذا لا يرى مجد الله كما هو بل شبهه .. إشراق بسيط من نور الله على قدر ما تستطيع عيون عقولنا أن تحتمل رؤيته .

رأى حزقيال أول ما رآه ريح عاصفة جاءت من الشمال .

وحين يتساءل أيوب عن الله .. مَنْ يعطينى أن أجده فآتى إلى كرسيه .. لكى يحاجه فيما أصابه .. يقول : « هأنذا أذهب شرقاً فليس هو هناك وغرباً فلا أشعر به . **شمالاً حيث عمله** فلا أنظره يتعطف الجنوب فلا أراه » (أى ٢٣ : ٨ ، ٩) .

كان الرأى السائد قديماً أن عمل الله يظهر من الشمال حين يبدأ الربيع فتذوب ثلوج لبنان ويبدأ الأردن فيضانه كما تنزل الأمطار فينموا الزرع وتخضر الوديان ..

فإذ يقول حزقيال : إنه رأى الريح العاصفة جاءت من الشمال فهو يكنى بذلك أن عمل الله بدأ يظهر ويستعلن **فى سحابة عظيمة** .

قال داود النبى : « الجاعل السحاب مركبته » (مز ١٠٤ : ٣) وقال إرميا النبى : « هوذا كسحاب يصعد وكزوبعة مركباته » (إر٤ : ١٤) أما ناحوم النبى فيقول : « السحاب غبار رجليه » (نا ١ : ٣) وقد سجّل يوحنا الرائى : « هوذا يأتى مع السحاب وتراه كل عين » (رؤ ١ : ٧) .

ونار متواصلة وحولها لمعان .. عين ما كان يراه موسى على جبل سيناء .. النار والدخان والرعود والبروق والسحاب الثقيل .. يقول داود النبى : « صوت الرب يقدح لهيب نار » (مز ٢٩ : ٧) ويقول بولس الرسول : « عند إستعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته فى نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله » (٢ تس ١ : ٦) .

فالنار المتواصلة واللمعان حولها تحمل الإشارة إلى بأس الله وشدة قوته فليس شيء يثبت أمام النار بل تأكله وتجعله هشيماً وحطاماً ومَنْ يستطيع أن يقف أمام حمو غطب الله ؟؟

ومن وسطها كمنظر النحاس اللامع .. فليست هى نار قش سرعان ما تخمد وتصير رماداً وليست هى نار تذيب المعادن وتبقى الشوائب عالقة بها ولكن وسطها كمنظر النحاس اللامع المصقول إشارة إلى ثبات الله فالنحاس أقوى المعادن إحتمالاً لحرارة النار .. كما يشير المنظر إلى نقاء الذات الإلهية وطهارتها غير المحدودة .. لامع على الدوام وليس إلى زمان .

وم وسطها شبه أربعة حيوانات .. أى أربعة كائنات حية .
هؤلاء الأربعة الحيوانات غير المتجسدين يحملون عرش الله وقد جاء ذكرهم فى سفر الرؤيا أنهم فى وسط العرش وحول العرش .

يقول حزقيال النبى وهذا منظرها لها شبه إنسان يشير بذلك إلى تعقلهم و يقظتهم وسعة إدراكهم فليسوا كائنات غير واعية ولكن منظرها لها شبه إنسان فى الوعى والفهم والمعرفة والإستنارة وطبيعى أن ما لها من المعرفة ممنوح من الله « الذى به كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان » .

لكل واحد أربعة أوجه وأربعة أجنحة ــ عدد أربعة يشير إلى جهات الدنيا الأربع ــ فهذه الكائنات الملائكية الأربع ترى كل ما يجرى فى الطبيعة فى جهاتها الأربع ولها أربعة أجنحة تطير إلى حيث يرسلها الله فى سائر جهات الدنيا .

عبَّر عنها يوحنا الرائى أنها مملوءة عيوناً من قدام ومن وراء إشارة إلى ثاقب علمهم ومعرفتهم وأن الله وهب لهم أن يطلعوا على كل ما يجرى فى هذا الكون .

والأرجل قائمة على إستعداد للسير إلى حيث يوجهها الله .
وأقدام أرجلها كأقدام رجل العجل أى أنها ثابتة لا تنزلق ولا تكبو **وبارقة** أى لامعة كمنظر النحاس المصقول رمز الثبات والنقاوة كما ذكرنا فهى طاهرة ونقية وتمشى فى طاعة الله إذ تأمر بأمره .

وأيدى إنسان تحت أجنحتها على جوانبها الأربعة .. الأيدى تتصافح وتقدم العطية أو تستلمها .. هذه الكائنات الملائكية تطير وأيدى إنسان تحت أجنحتها إما لرسالة المصافحة التى تعنى التعبير عن محبة الله للإنسان وإما لتقديم عطايا الله لإنسان يصرخ إليه فيشاء إنصافه .

أو تستلم العطايا التى يقدمها البشر إعترافاً بجميل الله وإحسانه يعظيها مقدمها للمساكين أو لأى وجهة خيرية فتحملها الملائكة على أيديها ترفعها أمام الله فتسجَّل فى سفر التذكرة الإلهى لينال عنها صاحبها جزاء مباركاً هنا فى الحياة الدنيا أو فى عالم الأبد (ملا ٣ : ١٦) .

ووجوهها وأجنحتها لجوانبها الأربعة فلا تخص بمكان معين أو هيئة معينة من الناس ولكن إلى كل أمة وإلى كل فرد تيقى الله ويحفظ وصاياه تُرسل .

والأجنحة متصلة إشارة إلى التوافق فى العمل فليس هناك إختلاف فى الفكر ولا فى العمل لم تدر عند سيرها فليس هنا تقلب أو تراجع أو إختلال فى السير بل بأمانة كما يرشدها روح الله .

أما شبه وجوهها فوجه إنسان ووجه أسد لليمين لأربعتها ، ووجه ثور من الشمال لأربعتها ووجه نسر لأربعتها .

قيل عن هذه الحيوانات أنها تكشف عن صفات الله .

الأسد يشير إلى قدرته ، والثور إلى صبره وعدله ، والإنسان إلى جوده وعمله والنسر إلى جلاله وحكمته .

وقيل إنهم يطلبون عن الخلائق الأرضية . الأسد عن الحيوانات المفترسة والثورة عن الحيوانات المستأنسة ، والإنسان عن البشر ، والنسر عن الطيور .

وقيل إنهم يشيرون إلى الأربعة الإنجيليين :

الإنسان إلى متى البشير الذى بدأ بشارته بذكر نسب المسيح من حيث هو إنسان .

والأسد إلى مرقس البشير الذى بدأ بشارته بصوت صارخ فى البرية .

والثور إلى لوقا البشير الذى بدأ بشارته بالذبائح الحيوانية التى كان يقدمها زكريا فى الهيكل .

والنسر إلى يوحنا البشير الذى سما كالنسر فبدأ بشارته عن لاهوت المسيح .. الله الكلمة ..

وقيل إنها تشير إلى شخص السيد المسيح ــ الإنسان يشير إلى تجسده وتأنسه ، والأسد إلى جرأته فى إعلان الحق ونصرته بالقيامة من الأموات ، والثور إلى كهنوته ، والنسر إلى لاهوته وصعوده إلى السماء .

هذه الإشارات كلها لم تزد عن كونها ربطاً بين وجود الحيوانات الأربعة والحقائق الروحية المختلفة أما الحقيقة فهى أربعة ملائكة روحانيين ظهرت لحزقيال فى الرؤيا أنها حاملة العرش الإلهى .

أجنحتها مبسوطة من فوق أعنى متأهبة للطيران لتنفيذ الأوامر الإلهية وذكر أن لها أربعة أجنحة : إثنين متصلان وإثنين يغطيان أجسامها ، فالإثنان المتصلان للطيران والحركة والإثنان اللذان يغطيان وجوهها والتى ذكرها إشعياء النبى فى رؤياه فى (إش ٦) ويوحنا الرائآ فى (رؤ ٤ : ٨) فلم يرها حزقيال لأن إشعياء ويوحنا يذكران الحيوانات حول العرش فلم تتجاسر أن تتطلع إلى جمال مجد الله فظهرت فى الرؤيا بجناحين آخرين يغطيان بهما وجوهها أما هنا فيراها حزقيال حاملة للعرش فليس مجد الله فى مواجهتها فهى تحت المقبب الذى فوقه العرش فوق أن المنظر حسب تعبير حزقيال لا المجد فى حقيقة ذاته بل شبه مجد الرب على قدر ما إحتمل حزقيال رؤياه .

وهذه الحيوانات كانت تسير إلى حيث تكون الروح .. روح الله الذى يُسَيِّرها وفْق مشيئته .. وهذه الحيوانات كان منظرها كجمر نار متقدة كمنظر مصابيح لأنها أرواح نورانية .. ويتحدث عن النار أن لها لمعان ويخرج منها برق .. الحيوانات راكضة وراجعة كمنظر البرق .. والبرق رمز الرحمة الإلهية فهو يقترن بقوس قزح علامة الميثاق بين الله والإنسان (تك ٩ : ١٣) ميثاق أبدياً بين الله وبين كل نفس حية فى كل جسد على الأرض أن لا يرسل الله طوفاناً ليهلك كل ذى جسد مرة

ثانية كما فعل زمان نوح ــ فإذا كانت فى ذهابها وإيابها كمنظر البرق فمعنى هذا أنها فى كل تحركاتها تعلن مراحم الله لبنى البشر فليس الله إلهاً منتقماً وقاسياً بل هو إله طيب إله أمانة لا حور فيه .

قد يراه الأشرار منتقماً من أجل ما يلقونه من مصائب وأوجاع غير أن ذلك ليس بسبب قسوة الله عليهم بل بسبب حماقتهم وشرهم فهم يجنون ثمرة تصرفهم يحصدون زرعهم و يعاقبون على أعمال إثمهم وفجورهم .

ورأى حزقيال الحيوانات تتحرك على بكرات منظرها كمنظر الزبرجد .

كانت البكرات فى ذلك الزمان تركب للمركبات الحربية كى تستطيع التحرك بسرعة فيذكر موسى النبى أن الرب خشى على بنى إسرائيل من مركبات جيش فرعون لئلا تلحق بهم قبل عبورهم البحر الأحمر فيقول : « وخلع بكر مركباتهم حتى ساقوها بثقلة » (خر١٤ : ٢٥) ويتحدث إشعياء النبى عن شعب قوى سهامهم سنونه وقسيهم ممدودة وحوافر خيلهم تحسب كالصوان **وبكراتهم كالزوبعة .**

تحرك الحيوانات على بكرات إشارة إلى سرعتهم الفائقة فهم جنود الرب قد يبعث بهم لمحاربة قوات الظلمة وإحباط مؤامراتهم ضد المؤمنين .. منظرها كمنظر الزبرجد وهو حجر كريم نقى فليست حروبهم طغياناً وسلباً لحق الغير بل شريفة ونقية لإنقاذ الصارخين إلى الله ولتمجيد اسمه .. للخير دائماً ..

وللأربعة الحيوانات شكل واحد ومنظر واحد كأنها بكرة وسط بكرة إشارة إلى التناسق والأتيلاف فليس بينها تعارض أو تصادم أو تنازع على إختاص .

أطرها عالية ومخيفة وملآنة عيوناً إشارة إلى السمو والهيبة واستطلاع دقائق الأمور ــ وما بها من سمو وهيبة واستطلاع ليست قوى ذاتهية بل هبة من الله فسواء سارت أم وقفت أم تحركت فهى تأمر بأمر الله وتخضع له خضوعاً كاملاً .

والقول : « لأن روح الحيوانات كانت فى البكرات » فقد قلنا إن البكرات رمز الحركة السريعة وروح الله هو باعث الحركة والحياة فحين خلق الله السموات والأرض وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة كان روح الله يرف

على وجه المياه أى كانت الحركة والحياة قائمة أزلاً فى روح الله لأن الله أزلى فى ذاته وصفاته .

وبعد كل هذا الوصف السالف للحيوانات الأربعة رأى فوق رؤوسها شبه مقبب كمنظر البلور الهائل أى غاية فى النقاوة والشفافية منتشراً على رؤوسها من فوق .

وعندما يتعرض لذلك شبه مجد الرب فوق المقبب يتحدث عن أجنحة الحيوانات أنها تغطى من هنا ومن هناك أجسامها تهيباً للجالس على العرش الذى ينسب للملائكة حماقة والسموات ليست بطاهرة أمامه ــ وأنها سارت كى تحقق قصد الله منها سمع صوت الأجنحة .

كخرير مياه كثيرة ، كصوت القدير ، كصوت ضجة ، كصوت جيش .
أى صوت مرعب ومرهب وعالٍ ويملأ القلب رجفة وخوفاً ولما وقف عن الحركة أرخت أجنحتها أى هدأت لنظهر صوت الله من فوق المقبب .. إنها تصمت ليتكلم الله وليكن فضل القوة لله لا منها .

ويصف حزقيال شبه العرش كمنظر العقيق الأزرق .. المنظر الذى رآه موسى مع شيوخ إسرائيل فى الرؤيا الثانية .. إن تحت رجليه صنعة العقيق الأزرق كذات الله السماء فى النقاوة .. غاية فى البهاء والجمال .

ويصف شبه الذى فوق العرش أنه شبه كمنظر إنسان ومثل منظر النحاس اللامع وكمنظر نار داخله من حوله ولها لمعان من حولها كمنظر قوس السحاب .

كمنظر الإنسان فى معرفته وإدراكه .
والنحاس اللامع فى قوته وثباته وطهارته .
والنار فى هولها وبأسها .
وقوس السحاب فى رحمته وحبه .

وكأنما رأى حزقيال الرب عالماً بكل شىء قوياً ثابتاً قدوساً مهرباً لكنه الرحيم

المتعطف الذى إحتضن الإنسان وشمله بحبه فلا يشاء هلاك أناس بل يقتادهم إلى التوبة .

ولما رأى حزقيال هذا المنظر العجيب ــ منظر شبه مجد الرب ــ خرَّ على وجهه إذ أحسّ بعدم إستحقاقه لهذه الرؤيا .

فأمره الله أن يقوم على قدميه ليتكلم معه وشدّده روح الله للقيام وسمع الرب يأمره أن يذهب إلى أمة إسرائيل المتمردة و ينذرهم سمعوا أو إمتنعوا لا يخشاهم ولا يرتعب من وجوههم .

ونشر الرب أمامه درج سفر مكتوباً من داخل ومن قفاه به مراثٍ ونحيب وويل وأمره أن يأكل الدرج ففتح فمه فأطعمه ذلك الدرج فصار فى فمه كالعسل حلاوة .

كان الدرج مليئاً بالأحداث التى ستجرى على بنى إسرائيل فى سبيبهم وميا يعانونه من إذلال ومرارة أشبه بالمراثى والنحيب وما يصيبهم من الويلات .

كان فى فمه كالعسل باعتبار أن الإنسان يحلو له أن يكشف غياهب المستقبل ويُلّم بأسرار الغير طيبة أو غير طيبة .

والقول : « كل الدرج يظهر » معناه فى (عدد ١٠) عندما يقول له الرب أوعه فى قلبك واسمعه بأذنيك . ولما حمل الروح فى (عدد ١٢) سمع خلفه صوت رعد عظيم « مبارك مجد الرب فى مكانه » ــ الرعد مرعب مخيف يشير إلى وعيد الله وإنذاره وإذ سمع صوت الأجنحة المتلاصقة والبكرات والرعد العظيم علم أن الله أعلن وعيده وغضبه على هذا الشعب القاسى المتمرد .

وجد حزقيال ذاته عند نهر خابور متحيراً وسط الشعب سبعة أيام ولما رأى ما عليه المسبيين من ذل ومرارة أحس هو أيضاً بالمرارة وكانت كلمة الرب إليه أنه صار رقيباً لبيت إسرائيل إذا أنذر الشرير ولم يرجع مات الشرير بإثمه وإذا رآه ولم ينذره يُطلب دمه منه وإذا رجع البار عن بره ولم ينذره للرجوع يُطلب دمه منه لكن

إذا ظل فى بره وخضع للإنذار يحيا و يكون قد نجى نفسه .

وهكذا كشفت لنا الكلمات عن رسالة كاهن الله فى كل زمان أن ينذر و يوبخ ويجاهد لأجل رجوع الخطاة إلى الله لأنه مسئول عن رعيته فمَنْ يهمل فى إنذاره يحاسبه الله عليه .

و يذكر لنا حزقيال أن الرب أخرجه إلى البقعة ودعاه أن يغلق على نفسه لا ينذر إلاَّ إذا أمره الرب ولو قيدوه بالربط فلا يفتح فمه إلاَّ بأمر الله وليقل للشعب المتمرد مَنْ يسمع فليسمع ومَنْ يمتنع فليمتنع لأنه شعب متمرد .

وهكذا أعلنت لنا كلمة الله حرية الإنسان أن يقبل الكلمة أو لا يقبلها وعلى أساس الطاعة أو العصيان يكون الجزاء أو العقاب لأنه ليس عند الله محاباة .

الله يريد أن الكل يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون وأنت بلا عذر أيها الإنسان فمَنْ يسمع صوت الله فيرجع عن شره نادماً فقد ربح ومَنْ إمتنع فقد أوجب على نفسه الدينونة .

واليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم ...

[٦]

رؤيا حزقيال الثانية

(حز ٨ : ١١)

أســرار البشــر

تاريــخ الرؤيــا :

الخامس من الشهر السادس من السنة السادسة .

مــكان الرؤيــا :

فى بيت حزقيال ومشايخ يهوذا جالسون أمامه ، وقعت عليه يد السيد الرب فنظر .. يقول :

« وإذا شبهٌ كمنظر نار من منظر حقويه إلى تحت نار ، ومن حقويه إلى فوق كمنظر لمعانٍ كشبه النحاس اللامع ،

ومدّ شبه يدٍ وأخذنى بناصية رأسى ورفعنى روح بين الأرض والسماء وأتى بى فى رؤى الله إلى أورشليم إلى مدخل الباب الداخلى المتجه نحو الشمال حيث مجلس تمثال الغيرة المُهيّج الغيرة وإذا مجد إله إسرائيل هناك مثل الرؤيا التى رأيتها فى البقعة .

ثم قال لى يا ابن آدم إرفع عينيك نحو طريق الشمال .. ورأى تمثال الغيرة فى المدخل وقال له الله يا ابن آدم هل رأيت ما هم عاملون .. الرجاسات العظيمة التى بيت إسرائي عاملها هنا لابعادى عن مقدسى وبعد تعود تنظر رجاسات أعظم .

ثم جاء بى إلى باب الدار فنظرت وإذا ثقب فى الحائط .. ودعاه الرب أن

ينقب فى الحائط فإذا باب فدعاه الرب أن يدخل و ينظر الرجسات الشريرة .. وإذا كل شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت إسرائيل مرسومة على الحائط على دائرة وقدامها سبعون رجلاً من شيوخ بيت إسرائيل و يازينا بن شافان قائم فى وسطهم وكل واحد مجمرته فى يده وعطر عنان البخور صاعد .. وقال له الله أرأيت ما تفعله شيوخ إسرائيل فى الظلام كل واحد فى مخدع تصاويره .. لأنهم يقولون الرب لا يرانا الرب قد ترك الأرض .

وجاء به الرب إلى مدخل باب بيت الرب الذى من جهة الشمال وإذا نسوة جالسات يبكين على تَمُّوز وقال له أرأيت هذا يا ابن آدم . بعد تعود تنظر رجاسات أعظم من هذه .

وجاء به إلى دار بيت الرب الداخلية وإذا عند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلاً ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق يسجدون للشمس نحو الشرق .. وقال له أرأيت يا ابن آدم ما يفعله بيت يهوذا .. قد ملأوا الأرض ظلماً و يعودون لإغاظتى وها هم يقربون العصن إلى انفهم فأنا أيضاً أعامل بالغضب لا تشفق عينى ولا أعفو وإن صرخوا فى أذنىَّ بصوت عالٍ لا أسمعهم » .

حين رأى حزقيال رؤياه الأولى أرَّخها بالخامس من الشهر الرابع من السنة الثلاثين دون أن يحدد إتبداء التاريخ الذى مرَّ عليه ثلاثون عاماً و يذكر أنها السنة الخامسة من سبى يوياكين الملك ــ رأى المفسرون أنه ربما يقصد بالسنة الثلاثين ــ السنة الثامنة عشرة ليوشيا ملك يهوذا التى جدد فيها العهد مع الله ورمَّم هيكله وأصلح ما فسد من شعائر العبادة والطقوس الدينية فاعتبرها النبى بداية تاريخ جديد لمملكة يهوذا يُورخ به ما شاهده من الرؤى والأحداث .. وربما يقصد بها عمره وأنه عندما رأى رؤى الله كان فى السنة الثلاثين من عمره .

أما هذه الرؤيا فقد أرَّخها بالخامس من الشهر السادس من العام السادس .. و يبدو أنه العام السادس من سبى يوياكين الملك أى بعد أربعة عشر شهراً من الرؤيا السابقة .

ويحدثنا سفر الملوك الثانى فى الأصحاح الرابع والعشرين أن يهوياقيم ملك يهوذا حكم تحت رعاية مصر سنة ٦٠٨ ق.م. ولكن نبوخذنصر ملك بابل هزم نخاو فرعون مصر فى موقعة كركميش سنة ٦٠٥ ق.م. فلم يعد يخرج من بلاده فصار لملك بابل كل ما كان ملكاً لمصر وظل يهوياقيم فى طاعته ثلاث سنين وخلفه يوياكين الملك الذى لم يستغرق فى حكمه سوى ثلاثة شهور وأُخذ أسيراً إلى بابل وظل سجيناً هناك مدى خمسة وثلاثين عاماً وسلّم يوياكين مدينة أورشليم إلى نبوخذنصر إنقاذاً لها من دمار محقق إذ عاملها فى رفق نسبى وكان عدد أفراد السبى حوالى عشرة آلاف من رؤساء وجبابرة بأس وصناع — وعقب أسر يوياكين أحلّ نبوخذنصر محله عمه متانيا وسمّاه صدقيا والذى تمرد على نبوخذنصر بإرساله إلى مصر ليعطوه خيلاً وجيشاً فلما علم نبوخذنصر بهذه المؤامرة التى أسهمت فيها عمون والتى أشار إليها حزقيال النبى (٢١ : ١٨- ٢٤) قبض على صدقيا عند أريحا وأرسله إلى ربلة وقتل أبناءه أمام عينيه وأقتلع عينيه فصار أعمى.

وأمر ملك بابل بتحطيم كل ما يمكن تحطيمه وسبى كافة السكان عدا الطبقات الدنيا لمباشرة شئون الفلاحة والزراعة والإستيلاء على المعادن الثمنية والذخائر والمقتنيات الغالية ونصّب جدليا بن أختقام بن شافان حاكماً من قِبَله على مَنْ بقى فى أورشليم ولكن اسمعيل بن نثنيا بن اليشع من النسل الملكى ومعه عشرة رجال ضربوه فمات وهربوا إلى مصر مع جماعة كثيرة.

كان شعب إسرائيل سريع التأثر بالعبادات المجاورة فقد صاغوا العجل الذهبى فى البرية ولما وصلوا أرض كعنان حملوا معهم خيمة ملكوم إله العمونيين وتماثيل الأصنام التى صنعوها لأنفسهم وبنى ملوكهم الهياكل للمعبودات الأخرى ورغم غضب الله وتحذيره وإنذاره لهم أمضوا فى التقرب للمعبودات الأخرى مما أثار إنتقام الله منهم لولا أن بعض الملوك كحزقيا ومنسى ويوشيا كانوا يغارون للرب كما يذكر الكتاب عن حزقيا الملك أنه أزال المرتفعات وكسّر التماثيل وقطع السوارى وسحق حية النحاس التى عملها موسى لأن إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها فكان الرب يرجىء الإنتقام منهم.

وحتى بعد السبى إذ طالت بهم الأيام فى المذلة راحوا يقولون قد يبست عظامنا

وهلك رجاؤنا قد إنقطعنا (حز١٢ : ٢٢ ؛ ٣٧ : ١١) ولم يباشروا طقوس عبادتهم سليمة بل إنتشرت إلى جانب عبادة يهوه عبادة آلهة أخرى يشير إليها حزقيال النبى فى هذه الرؤيا الثانية .

وقد سمح البابليون لأهل السبى أن يمارسوا لون الحياة التى كانوا يحيونها فى بلادهم فكانوا يذهبون إلى حزقيال النبى (ص٨ : ١ ؛ ١٤ : ١ ؛ ٢٠ : ١) الذى كان يعيش كرجل متزوج (ص٢٤ : ١٨) فى بيته (حز٣ : ٢٤ ؛ ١٢ : ٣ ؛ ٣٣ : ٣) فى مكان يُدعى تل أبيب (ص٣ : ١٥) .

فتيسر أن تقوم بينهم وحدة فى المنفى تحافظ على شعائرهم وتصونها بل إن إعتدال نبوخذنصر وأخذهم بالرفق ــ خاصة بعد حدث الثلاثة الفتية الذين نجوا من آتون النار ــ وبعد إفاقته من المرض الذى أذلّه سبع سنين يأكل فيها العشب كالثيران ــ مما مكّنهم أن يمارسوا حياة تعادل إن لم تفق حياتهم فى أورشليم .

يوماً ما فى الخامس من الشهر السادس من السنة السادسة وحزقيال النبى جالس فى داره فى تل أبيب وأمامه مشايخ يهوذا جالسون وقعت عليه يد الرب فنظر وإذا شبه مجد الرب منظر نار ولمعان كشبه النحاس اللامع ومدّ شبه يد وأخذه بناصية رأسه ورفعه روح بين السماء والأرض وأتى به إلى أورشليم إلى مدخل الباب الداخلى المتجه نحو الشمال حيث تمثال الغيرة أحد التماثيل التى جاءت بها جيوش بابل ونصبتها فى أورشليم فى المواقع الهامة ليتأثر الشعب بها أو لينجذب إلى عبادتها وهو يمثل آلهة العشتاروت التى جاء ذكرها فى (١صم٧ : ٣، ٤) .. آلهة الجمال والذى يثير ويهيج الغيرة فى الناظرين إليه حين يقارنون بين جمال التمثال وبين أنفسهم التى لا تخلو من العيوب فيضرعون إليه أن يزيل عيوبهم ويهبهم مسحة من الجمال .

لم ينصرف الشعب تماماً عن عبادة يهوه وإنما ربط بينه وبين معبودات الأمم قال الله لحزقيال : « يا ابن آدم إرفع عينيك وانظر .. انظر الشعب الواقف أمام تمثال الغيرة (العشتاروت) » يطلب منه كأنما يوجد إله غيرى يملك أن يفعل شيئاً بدونى كيف أظل أُظهر قدرتى فى مقدسى فى هيكل أورشليم وهم يلتمسون العون

من التماثيل تعالَ وانظر رجاسات أعظم ...

وأخذه الرب إلى باب الدار ودعاه أن ينقب فى ثقب فى الحائط فرأى كل شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت إسرائيل التى أخذوها عن عبادات المصريين أثناء الفترة التى كانوا فيها تحت حكم مصر مرسومة على دائر الحائط وسبعين رجلاً من شيوخ بيت إسرائيل و يازينا بن شافان عمّ الحاكم جدليا بن أخيفام بن شافاق (٢مل ٢٥ : ٢٢) قائم فى وسطهم وكلهم يبخرون لهذه الأصنام فى الظلام وهم يقولون الرب لا يرانا الرب قد ترك الأرض .

وهكذا بلغت بهم الحماقة أن يتعبدوا للأصنام و يرونها قادرة على مساندتهم أكثر من الرب يهوه الذى ترك الأرض حسب زعمهم ولم يعد يرى مذلتهم .. إنهم ينشدون نصرة من أصنام المصريين طالما الإله الحقيقى قد سمح بخذلانهم والحقيقة أن خذلانهم ليس من الله بل ثمرة إنحرافهم وسلوكهم المشين .

وقال الرب لحزقيال بعد تعود تنظر إلى رجاسات أعظم عند مدخل باب بيت الرب من جهة الشمال نسوة جالسات يبكين على تَمُّوز .

وتموز هذا هو بعل : إله الخصب عند البابليين وله عندهم قديماً أسطورة كبيرة خلاصتها : أنه كان بينه وبين الإله مت (الموت) إله الفناء خصومة فإذا حلّ الواحد غاب الآخر وهما سر تعاقب الفصول ــ واستطاع مت فى صراع مع تموز أن يقتله و يدفنه وهذا سر ذبول ، الأرض بسبب الحرارة والجفاف بعد أن كانت إلى زمان مخضرة و يانعة ــ وقد أحبت أشتار آلهة الحب تموز فنزلت إلى العالم السفلى وأقامته من الموت فعادت الأرض إلى أخضرارها ــ فاعتادت النساء كلّما إشتد الحر يجلسن عند صنم تموز يبكين إعتقاداً منهن أنه مات و ينشدن قيامته فإذا إنتهت فترة الحرّ الشديد جاء كهنة تموز بنور خفى فى ظلمة الليل وفتحوا قبر تموز وأشاعوا قيامته من الأموات ومسّوا شفاه الناس ببلسم فى أيديهم وأسرّوالهم بأن تموز كما قام سيقيمهم من قبورهم يوماً وأن الخضرة والخير سيعودان إلى الأرض وعندئذ يعم الفرح الناس لا سيما النساء وقد بلغت الفرحة ببعض النساء أن نذرن عفتهن للإله تموز وتباح الدعارة تحت هذا الشعار الدينى تمجيداً لإخصاب الطبيعة وكانوا يعتبرون

بغايا المعبد فى مستوى أعلى من مستوى الزوجات .

وهكذا كشف الرب لحزقيال أن نسوة إسرائيليات يشتركن فى البكاء على تموز ويعتقدن أن الخير والبركة والإخصاب ليس من عمله بل من عمل هذه الأصنام التى لا تبصر ولا تسمع ولا قدرة لها على شىء فهى من عمل البشر وابتكارهم .

وقال الرب لحزقيال تعالَ فأُريك رجاسات أعظم من هذه :

وفى دار بيت الرب الداخلية وعند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح أراه خمسة وعشرين رجلاً يسجدون للشمس ــ من تأثر سابق بعبادة المصريين للإله رع ــ وكلهم من بيت يهوذا ويعتب الرب على بيت يهوذا أنهم ملأوا الأرض ظلماً وتعملون لإغاظة الرب .

وها هم يقربون الغصن إلى أنفهم .

تقريب الغصن إلى الأنف يحمل المعنى أن الحياة مستمدة من هذا الغصن الذى يستمد بدوره الحياة والخضرة من الشمس ــ فكان عباد الشمس يهدفون بذلك أن الحياة مستمدة من الإله الشمس تغيب عنهم زماناً أثناء الليل لكن هبة الحياة لا تزال قائمة فى أغصان الشجر فيقربون الغصن إلى أنفهم إيماناً منهم بأن هبة الحياة لا تزال قائمة فيهم كما فى الغصن بعمل الإله الشمس سواء أشرقت عليهم أم غربت .

فالشعب الذى عاود الكثير من العادات الوثنية وتابع الطقوس والعبادات المصرية للحيوان والدبابات وإشترك فى ممارسات العبادة البابلية يطلب الجمال من تمثال الغيرة ويبخر أمام أصنام الحيوانات النجسة وتبكى نساؤه على الإله تموز تنشد قيامته ليهب الطبيعة وإياهن الإخصاب ويسجد شيوخه أمام الشمس يرونها واهبة الحياة ألا يثير بفعله غضب الله لهذا يقول الرب لحزقيال .

فأنا أيضاً أعامل بالغضب لا تشفق عينى ولا أعفو وإن صرخوا إلىَّ بصوت عالٍ لا أسمعهم .

ورأى فى رؤياه كذلك ما يبدأ روايته بالقول « وصرخ فى سمعى بصوت عال قائلاً) الصراخ بالصوت العالى إشارة إلى أهمية الرؤيا والأثار الظاهرة للكلمات ..

ورأى ستة رجال كل واحد عدته الساحقة بيده وفى وسطهم رجل لابس الكتان وعلى جانبه دواة كاتب فدخلوا ووقفوا جانب مذبح النحاس .

الستة الرجال يسميهم فى (حز ٩ : ١) وكلاء المدينة ولكنهم ملائكة وُكِّلوا من قِبَل الله ومجد الرب إله إسرائيل صعد عن الكروب الذى كان عليه إلى عتبة البيت . ودعا الرجل اللابس الكتان أن يعبر فى وسط أورشليم وتسيم سمة على جباة الرجال الذين يئنون على ما يجرى فى المدينة من الرجاسات وأمر الرجال الستة أن يضربوا دون عفو أو شفقة ولا يقربوا إنساناً عليه السمة .

الرجل اللابس الكتان ملاك مختص بهذا الدور وقد ذكر يوحنا الرائى حين إنفتح هيكل خيمة الشهادة فى السماء خرج سبعة ملائكة وهم متسربلون بكتان نقى وبهى أما الدواه التى فى جانبه فهى بالأسلوب الذى درج البشر على إستخدامه تشير إلى تسجيل أسماء الموسومين على جباههم كى لا يضرهم شىء من السحق الذى سمح الله أن يجريه على الشعب المتمرد الآثم .

معنى هذا أن ما يجرى على الأرض من حروب ومجاعات وأوبئة تشترك فيها ملائكة السماء لقصد إلهى قد يدركه البشر وقد لا يدركونه .

وكان حزقيال بالطبع من ضمن الموسومين رأى بعينيه معاول الهلاك تصب الرجز الإلهى على أورشليم لكنه أُبقى « يسقط عن جانبك ألف وربوات عن يمينك إليك لا يقرب » (مز٩١: ٧) فراح يتشفع : « آه يا سيد الرب هل أنت مهلك بقية إسرائيل كلها » (٩: ٨) .

ونظر حزقيال وإذا على المقبب الذى على رأس الكروبيم شىء كحجر العقيق الأزرق كمنظر شبه عرش .. المنظر الذى رآه موسى وهرون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل فى (خر٢٤: ١٠) وصدر الأمر إلى الرجل اللابس الكتان أن يملأ حفنتيه جمر نار من بين الكروبيم ويذريها على المدينة إعلاناً لحمو الغضب الإلهى .

و يرى حزقيال بعد ذلك مناظر شبه مجد الله التى رآها فى البقعة عند نهر خابور (ص ١) الجسم والظهور والأيدى والأجنحة والبكرات ملآنة عيوناً حواليها ببكراتها الأربع وسيرها ووقوفها وإرتفاعها .

ثم رفعه روح وأتى به إلى باب بيت الرب الشرقى وإذا عند مدخل الباب خمسة وعشرون رجلاً بينهم يازنيا بن عزور وفلطيا بن نبايا رئيسى الشعب يفكرون بالإثم و يشيرون مشورة رديئة فى المدينة قائلين : « ما هو قريب بناء البيوت هى القدر ونحن اللحم » (٣) .

فتنبأ عليهم أنهم يخرجون من وسط أورشليم و يُسَلَّمون إلى أيدى الغرباء ويجرى فيهم الرب أحكاماً فلما تنبأ بهذا مات فلطيا بن نبايا فصرخ مرة أخرى بصوت عظيم : « آه يا سيد الرب هل تفنى أنت بقية إسرائيل » (١٣) فأعلن الرب لحزقيال قبول شفاعته عن شعبه « وإن كنت قد أبعدتهم بين الأمم وبددتهم فى الأراضى فإنى أكون لهم مقدساً صغيراً فى الأراضى التى يأتون إليها .. أجمعكم من بين الشعوب وأحشركم من الأراضى التى تبددتم فيها وأعطيكم أرض إسرائيل .. وأعطيهم قلباً واحداً وأجعل فى داخلكم روحاً جديداً وأنزع قلب الحجر من لحمهم وأعطيهم قلب لحم لكى يسلكون فى فرائضى ويحفظوا أحكامى و يعملوا بها » .

وكانت هذه إشارات إلى ملء الزمان إلى مجىء ربنا يسوع المسيح إلى العالم وعمل نعمته فى قلوب المؤمنين بدعوته وقبولهم الروح القدس يرشدهم إلى الحق و يسكب محبة الله فى قلوبهم بعد ذلك رأى مجد الرب قد صعد من على وسط المدينة ووقف على الجبل الذى على شرقى المدينة حيث وقف رب المجد يسوع فى ملء الزمان وأصعد إلى السماء ليبدأ دورة الشفاعى عن المؤمنين .

وحمله الروح وجاء به فى الرؤيا إلى أرض الكلدانيين إلى المسبيين وصعدت عنه الرؤيا فكلّم المسبيين بكل كلام الرب الذى سمعه ورآه .

[٧]

رؤيا حزقيال الثالثة

(حز ٣٧)

رؤيا العظام اليابسة

كانت يد الرب على حزقيال فأخرجه بروح الرب وأنزله فى وسط البقعة وهى ملآنة عظاماً وأمرّه عليها من حولها وإذا هى كثيرة جداً على وجه البقعة وإذا هى يابسة جداً .

فقال له يا ابن آدم أتحيا هذه العظام قال يا سيد الرب أنت تعلم فقال له تنبأ على هذه العظام وقل لها أيتها العظام اليابسة اسمعى كلمة الرب هكذا قال السيد الرب لهذه العظام ، هأنذا أُدخل فيكم روحاً فتحيون وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم جلداً وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أنى أنا الرب يقول فتنبيأت كما أمرت .

وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذا رعش فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها وبُسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح .

فقال له تنبأ للروح تنبأ يا ابن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلّم يا روح من الرياح الأربع وهبَّ على هؤلاء القتلى ليحيوا فتنبأ كما أُمر .

فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً وقال له يا ابن آدم هذه العظام هى كل بيت إسرائيل .

ها هم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا قد إنقطعنا لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب :

هأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبى وآتى بكم إلى أرض إسرائيل فتعلمون أنى أنا الرب . عند فتحى قبوركم وإصعادى إياكم من قبوركم يا شعبى وأجعل روحى فيكم فتحيون وأجعلكم فى أرضكم فتعلمون أنى أنا الرب تكلمت وأفعل يقول الرب .

هذه الرؤيا أوضح فيها روح الرب لحزقيال ما ينتظر مملكة إسرائيل و يهوذا التى ماتت فى نظر البشر تحت إذلال ملوك أشور و بابل ــ ما ينتظرها من قيامة وحياة وعودة إلى أرض إسرائيل مغمورة بالرضا الإلهى والبركات السماوية غير أنها تحمل الإشارة إلى أمور أسمى وأعمق .

لم يخرج حزقيال للنزهة لكنه خرج بقوة الرب وإرشاده حيث نزل إلى البقعة ورأى هذه العظام اليابسة جداً والكثيرة جداً .. خرج ونزل ورأى .

فدعنا نخرج إلى العالم نستطلع أحواله .. لا يليق بالمؤمن أن ينطوى على ذاته بل ليخرج و ينزل إلى مستوى الآخرين يدرس ظروفهم و يرى كم إستعبدهم الشيطان وصاروا فى حضيض المزلة والبؤس .. كالعظام اليابسة .

العظام رمز النجاسة ففى (عد ١٩ : ١٨) « كل مَنْ مسّ عظم إنسان يكون نجساً سبعة أيام ويحتاج إلى تطهير » .. والخطية تنجس صاحبها وتجعله عظماً يابساً ولا سبيل إلى تطهيره إلاَّ بدم المسيح واغتساله فى المعمودية فإذا أخطأ سارع إلى الاعتراف أمام أبيه الروحى وأعلن التوبة وجدد عهده مع الله ليعمل فيه روح الله بقوة .

والعظام رمز القساوة فالعظام والحجر من أصل واحد من مادة الكالسيوم وهل أقس من قلب الخاطىء الذى لا يصغى لإنذارات الله ولا يبالى بها و يتمرغ فى أوحال الشر والإثم .

والعظام رمز النتانة ففى (مت ٢٣ : ٢٧) يتحدث رب المجد عن الكتبة والفريسيين المرائين أنهم كالقبور المبيضة ومن الداخل مملوءة عظاماً ونتانة .. هذه هى الرائحة النتنة التى تلاحق سيرة الأشرار أينما ذكرت أسماؤهم واستعرضت سَيرهم .

والعظام رمز الموت وقد ألف الناس التعبير عن رمز الموت بجمجمة وعظام وهل الخاطىء إلاَّ ميت .. أدبياً وروحياً وأبدياً .

الميت عاجز عن الحركة والخاطىء عاجز عن العمل لمجد الله .

الميت يزداد إنتفاخاً يوماً بعد الآخر والخاطىء يزداد غروراً وكبرياء .

قال الرب لحزقيال : أتحيا هذه العظام .

فالرب هوذا ينشد الحياة للعظام اليابسة لا يشاء موت الخاطىء مثل أن يتوب ويحيا .

قال حزقيال يا سيد الرب أنت تعلم .

قال له الرب تنبأ عن هذه العظام .. هأنذا أُدخل فيكم روحاً فتحيون .

تنبأ لها بالحياة التى ستُعلن فى تجسد ابن الله فى ملء الزمان .. سيكون للبشرية عهد جديد أشار إليه حزقيال بوضوح حسبما قال له السيد الرب : « أطهرهم فيكونون لى شعباً وأنا أكون لهم إلهاً .. وداود عبدى يكون ملكاً عليهم ويكون لجميعهم راعٍ واحد فيسلكون فى أحكامى .. وأقطع معهم عهد سلام فيكون معهم عهداً مؤبداً » (حز٣٧ : ٢٣-٢٨) .

العظام اليابسة هى أنا وأنت قبل أن نستمتع بالحياة فى ربنا يسوع .

العظام اليابسة هى كل الخطاة الذين ضيَّع عدو الخير ما بهم من حيوية وصاروا كالعظام اليابسة نجاسة وقساوة ونتانة وموتاً روحياً .

وشكراً لله الذى أقامنا بقيامته من الأموات وصرنا فى المسيح خليقة جديدة قال الرب : « هأنذا أُدخل فيكم روحاً فتحيون » .

أضع عليكم **عصباً** .. أكسيكم **لحماً** .. أبسط عليكم **جلداً** .. أجعل فيكم **روحاً** فتحيون .

العصب : هو سلك التخاطب بين الرأس والأعضاء وإذا كان السيد المسيح رأس الكنيسة فإن وضع العصب معناه تدعيم الصلة بين الرب يسوع والمؤمنين .

بالمعمودية التى بها نُولد ولادة روحية وننال نعمة التبرر والتبنى .

والميرون الذى به ننال مسحة الروح القدس ونصبح مقدسين ثابتين فى الكرمة الحقيقة .

والتناول الذى به نصبح شركاء الطبيعة الإلهية بالتغذى بجسد المسيح ودمه .

اللحم : هو أساس الحيوية والنضرة المتحصلة من الغذاء الكافى فهو رمز الشبع بتغذية النفس بكلمة الله ومداومة التناول من الأسرار المقدسة .

الجلد : هو الجهاز الحساس الواقى الذى يغطى الأعضاء و يهب الجسم رونقاً وجمالاً .

يشير إلى حساسية المؤمن فى مشاركته الآخرين أفراحهم وأحزانهم .
وقوة تمييزه ليدرك مقاصد الله فيما يجرى حوله من الأحداث .

وأجعل فكيم روحاً فتحيون .. يشير إلى مواهب الروح القدس التى يهبها للمؤمن لبنيان الجسد السرى للمسيح أى الكنيسة .

ولما تنبأ حزقيال صال صوت .
صوت الندامة التى يظهرها كل خاطىء .. صوت الاعترافات التى يتقدم بها المؤمنون للآباء الروحيين .. وصار رعش وتقارب بين العظام .. الرعش يشير إلى يقظة الضمير والتقارب يشير إلى المحبة التى تثمرها التوبة .

لما تاب الابن الضال إقترب من أبيه .
ولما تاب بطرس إقترب من سيده وإخوته .

ليهَب روح الله على القتلى .. قتلى الأنانية والإباحية والحسد والبغضة ، قتلى المادية والكفر والإلحاد .

أحياهم روح الله وصار جيش عظيم جداً .

فالمؤمنون جنود للمسيح .. جيش عظيم يصارع ضد الشيطان والعالم والخطية وقادر بالله على هدم حصون .. وسيتقدمهم رئيس الإيمان فى موكب نصرته غداً عندما يفتح أمامهم أبواب السماء ليدخلهم المنازل العليا وسط ترانيم الفرح والإبتهاج .

هذه الرؤيا تشير كذلك إلى القيامة العتيدة يوم تضرب ملائكة الله بالبوق فتخرج الأجساد من قبورها وتعود الأرواح إلى الأجساد و يبدأ كلٌ دوره الأبدى أما الذين صنعوا الصالحات فإلى قيامة الحياة وأما الذين فعلوا السيئات فإلى قيامة الدينونة .

أما من جهة إسرائيل فلما كملت السبعون سنة التى تنبأ بها إرميا على السبى نبَّه الرب روح كورش ملك فارس ليطلق نداء فى كل مملكته يصرح لشعب إسرائيل بالعودة إلى أورشليم لبناء بيت الرب وقامت مملكة إسرائيل من جديد تستمتع بالقوة والحياة .

وأما من جهة البشرية الخاطئة فقد إنفتح الباب على مصراعيه لكل مَنْ يقبل للمسيح فينال الحياة الجديدة و بركات ومواهب الروح القدس .

وأما من جهة القيامة العتيدة هى رجاء المؤمنين يرددون فى شوق : « آمين تعال أيها الرب يسوع » واثقين فى صدق المواعيد الإلهية وأن الرب الإله سينير عليهم وهم سيملكون إلى أبد الأبدين .

[٨]

رؤيا حزقيال الرابعة

(حز ٤٠)

العذراوية الدائمة

تاريـخ الرؤيـا :

فى السنة الخامسة والعشرين من السبى فى رأس السنة فى العاشر من الشهر فى السنة الرابعة عشر بعدما ضربت المدينة (أورشليم) فى نفس ذلك اليوم كانت عليه يد الرب وأتت به إلى أرض إسرائيل ووضعه الرب على جبل عالٍ جداً وإذا برجل منظره كمنظر النحاس وبيده خيط كتان وقصبة قياس .

وأراه بناء بيت الرب ، السور خارج البيت وقياسه والباب الشرقى ورواق الباب وغرفاته والدار الخارجية والمخادع والدار الداخلية والغرفات والعضائد والموائد والمآزيب والمخادع والعتبات والكوى والمُشَبَّكة والأساطين والنفوش : كروبيم ونخيل : نخلة بين كروب وكروب ولكل كروب وجهان فوجه إنسان نحو نخلة من هنا ووجه شبل نحو نخل من هناك والأبواب .. كل بقياسه بالذراع (ص ٤٠ ؛ ٤١ ؛ ٤٢) .

ثم ذهب به إلى الباب المتجه نحو المشرق وإذا بمجد إله إسرائيل جاء من طريق الشرق وصوته كصوت مياه كثيرة والأرض أضاءت من مجده والمنظر كالذى رآه عند نهر خابور فجاء مجد الرب إلى البيت من طريق الباب فحمله روح وأتى به إلى الدار الداخلية وإذا بمجد الرب قد ملأ البيت وسمعه يكلمه من البيت **وكان رجل واقفاً عنده .**

وقال له يا ابن آدم هذا مكان كرسىّ ومكان باطن قدمىّ حيث أسكن فى

وسط بنى إسرائيل إلى الأبد .. وطلب منه أن يخبر بيت إسرائيل بصورة البيت ورسمه ومخارجه ومداخله وكل أشكاله وكل فرائضه كما أعلمه أقيسة المذبح وكيف يصنع لإصعاد المحرقة عليه ولرش الدم عليه وخدمات الكهنة واللاويين الذين من نسل صادوق فإذا قدموا الذبائح لمدة سبعة أيام ففى اليوم الثامن إذ يعمل الكهنة المحرقات وذبائح السلامة يرضى الرب عنهم (ص ٤٣) .

يقول حزقيال بعد ذلك :

« ثم أرجعنى إلى طريق باب المقدس الخارجى المتجه للمشرق وهو مغلق وقال له الرب : هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً » (ص ٤٤ : ٢) .

ثم أتى به فى طريق باب الشمال إلى قدام البيت فنظروا إذا بمجد الرب قد ملأ بيت الرب فخرَّ على وجهه فقال له الرب يا ابن آدم إجعل قلبك وانظر بعينيك واسمع بأذنيك كل ما أقوله لك عن كل فرائض بيت الرب وعن كل سُنَّته .. وقل للمتمردين لبيت إسرائيل كى لا يسمحوا للغرباء الغُلف القلوب ليخدموا فى مقدسى .. الكهنة اللاويون أبناء صادوق الذين حرسوا حراسة مقدسى حين ضلَّ عنى بنو إسرائيل هم يدخلون مقدسى ويتقدمون إلى مائدتى ليخدمونى ويحرسوا حراستى .. يلبسون ثياباً من كتان أثناء الخدمة وبعد خروجهم يلبسون ثياباً أخرى .. لا يحلقون رؤوسهم ولا يربون خصلاً بل يجزون شعر رؤوسهم جزاً .

لا يشرب كاهن خمراً عند دخوله إلى الدار الداخلية .
لا يأخذون أرملة ولا مطلقة .
يعلمون الشعب التمييز بين النجس والطاهر .
يحكمون حسب أحكامى ويحفظون شعائرى وشرائعى .
لا يدنون من إنسان ميت فينجسوا .
لا تعطونهم ملكاً فى إسرائيل أنا ملكهم .
يأكلون التقدمة وذبيحة الخطية وذبيحة الإثم وكل محرم فى إسرائيل يكون لهم .
أوائل كل الباكورات جميعها وكل رفيعة من كل رفائعكم تكون للكهنة .
وتعطون الكاهن أوائل عجينكم لتحل البركة على بيتك .

لا يأكل الكاهن من ميتة ولا من فريسة طيراً كانت أو بهيمة (ص ٤٤) .

وأراهم كيف يقسمون الأرض وأوصاهم أن يزيلوا الجور والإغتصاب ويجروا الحق والعدل و يرفعوا الظلم عن الشعب و يقدموا التقدمات والذبائح والمحرقات والفرائض بنظام (مفصل فى ص ٤٥ : ٤٦) .

° ° °

تاريخ هذه الرؤيا كما ذكره حزقيال (ص ٤٠ : ١) فى السنة الخامس والعشرين من السبى على أيام يهوياكين الملك حين أرسل نبوخذنصر فأتى به إلى بابل مع آنية بيت الرب الثمنية ، مع عدد كبير من المسبيين ــ وملّك بعده صدقيا الذى ملك ١١ سنة فى أورشليم (٢ أى ٣٦ : ١١) ثم تمرد على الملك نبوخذنصر فصعد عليه وقتل مختاريهم بالسيف فى بيت مقدسهم وأحرق بيت الله وهدموا سور أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار وأهلكوا جميع آنيتها الثمينة وسبى الذين بقوا من السيف إلى بابل فكانوا له ولبنيه عبيداً (٢ أى ٣٦ : ٢٠) .

كان سبى يهوياكين سابقاً لضرب المدينة وحرق الهيكل بإحدى عشرة سنة فالسنة الخامسة والعشرون من سبى حزقيال وجماعته هى السنة الرابعة عشر بعد ضرب مدينة أورشليم .

كانت يد الرب على حزقيال وأتى به إلى أرض إسرائيل إلى جبل عالٍ جداً لتكون المناظر واضحة قدامه .

رأى ملاكاً منظره كمنظر النحاس فى صورة رجل بيده خيط كتان وقصبة قياس وأراه ما هو عتيد أن يكون بعد خمس وأربعين عاماً .

يقول بولس الرسول عن الله : « يدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة » (رو ٤ : ١٧) .

الإنسان يعلم ما جرى فى الماضى ولكن الله يعلم الماضى والحاضر والمستقبل

ليس شيء خفياً أمامه .. « به كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان » ..

أما نقوش الكروبيم والنخيل ولكل كروب وجهان وجه إنسان ووجه شبل تنظر إلى النخيل .. « الصديق كالنخلة يزهو كالأرز فى لبنان ينمو» (مز٩٢ : ١٢) .

فالنخيل كان يشير إلى المؤمنين الذين يخافون الله و يعبدونه بقلوب نقية وطاهرة ينظر إليها الكروبيم بمعنى أن المؤمنين يتمتعون برعاية الله محوطين بحراسة ملائكية « ملاك الرب حال حول خائفيه و ينجيهم » (مز٣٤ : ٧) ولكل كروب وجهان وجه إنسان ووجه شبل ينظران إلى النخيل .. الإنسان رمز الحكمة والعلم والشبل رمز القوة بمعنى أن الله يتعامل مع شعبه بحكمة وقوة وقد يشير الوجهان للإرشاد والحماية .. « عصاك وعكازك هما يعزيانني » .. و يوضحهما المرنم جين يقول : « عكازك القوى يارب يحمينى ، عصاك لى مرشدة بها تعزينى » .

يقول حزقيال : « وإذا بمجد إله إسرائيل جاء من طريق الشرق » .. كل الظهورات الإلهية فى العهد القديم تخص أقنوم الابن .. « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبَّر » .. وأقنوم الابن هو « شمس البرّ » (ملا٤ : ٢) فالقول : « جاء من طريق الشرق » كما الشمس أشرقت فأرسل شعاعات نوره من المشرق والأرض أضاءت من مجده .. وصوته كصوت مياه كثيرة .. عالٍ ومهوب .

وسمع الرب يكلمه من البيت وكان رجل واقفاً عنده .

الله يكلمنا بأساليب متنوعة وقد نقرأ كلام الله فى الأسفار المقدسة لكن قوة كلمة الله فى بيت الله : « فرحت بالقائلين لى إلى بيت الرب نذهب » (مز١٢٢ : ١) و يقول بولس الرسول : « فى كنيسة أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهنى لكى أُعلم آخرين أيضاً » (١كو١٤ : ١٩) وهذه هى الخمس القراءات التى تتلوها الكنيسة على المؤمنين كل صلاة قداس (إنجيل باكر والبولس والكاثوليكون والإبركسيس وإنجيل القداس) .

وكان رجل واقفاً عنده .

أهو الرجل الذى بيده خيط الكتان وقصبة القياس أم غيره ؟؟ .

إن يكن الرجل الذى بيده خيط الكتان فلكى يجيب حزقيال عن إستفساراته و يوضح له ما غمض عليه من المناظر السالفة .

وإن يكن آخر فلكى يشجعه ويملأ قلبه ثقة بالمواعيد الإلهية و يدفع به للإصغاء إلى كلام الله و يستعد لفهم وإستيعاب ما تنطوى عليه الكلمات فى (ص ٤٤ : ٢) .

هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً .

يشير ذلك إلى حدث مهم فى ملء الزمان .. إلى دوام بتولية السيدة العذراء حبلت وولدت رب المجد وهى عذراء و بتوليتها مختومة .

سر مرجعه إلى قدرة إلهية ولا يليق أن نضعه تحت الحواس والفكر البشرى فليس شيء غير ممكن لدى الله ..

و يعود الرب فيتحدث إلى حزقيال كى لا يمسح للغرباء ولغُلف القلوب أن يخدموا فى مقدسه يقول بولس الرسول : « و به أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أُقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات » (كو٢ : ١١ ، ١٢) .

فالغريب وأغلف القلب فى العهد الجديد هو الإنسان قبل الإيمان والمعمودية لذا يقول رب المجد : « مَنْ آمن واعتمد خلص ومَنْ لم يؤمن يُدَنْ » (مر١٦ : ١٦) .

وطبيعى لا يُؤهل لسر الكهنوت إنسان غير مؤمن وغير معمد بل أكثر من ذلك يوصى الرسول تلميذه تيموثاوس : « لا تضع يداً على أحد بالعَجَلة » .

المقدم للكهنوت يوضع فترة تحت الإختبار لمعرفة مدى صلاحيته وإستحقاقه للخدمة .. و يقول الرسول : « ولسنا نجعل عثرة فى شيء لئلا تلام الخدمة » (٢ كو٦ : ٣) ، « ولسنا كالكثيرين غاشين كلمة الله لكن كما من إخلاص بل كما من الله نتكلم أمام الله فى المسيح » (٢ كو٢ : ١٧) .

ثم يحدثه الرب عن إشتراطات خاصة بالكهنة .

يلبسون ثياباً من كتان أثناء الخدمة فى المقدس وبعد خروجهم يلبسون ثياباً أخرى .

هكذا يفعل كهنة العهد الجديد .

فهم أثناء الخدمة يلبسون ثياباً بيضاء رمز النقاوة والطهارة التى يجب أن يكون عليها المصلى و« طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله » (مت ٥ : ٨) وتشبهاً بالأربعة والعشرين قسيساً الجالسين على العروش فى السماء متسربلين بثياب بيض .

هكذا كان إرشاد الروح القدس للرسل ولخلفائهم من بعدهم فهو تقليد قديم ورسولى وأول دليل على صدق العقيدة أو الطقس (الترتيب) إثبات قدميته فما مارسته الكنيسة المسيحية منذ العصر الرسولى هو صحيح سواء أجاءت عنه إشارات صريحة فى كلمة الله أم تسلمته شفاهاً جيلاً بعد جيل (١ كو١١ : ٣٤ ؛ ٢ تس ٢ : ١٥) .

وبعد خروجهم يواجهون العالم بثياب أخرى هى الثياب السوداء رمز ما لنا فى العالم من الضيقات والآلام حسبما يقول رب المجد : « فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم » (يو١٦ : ٣٣) بل رمز الحشمة والورع فلا يليق بكهنة الله أن يرتدوا الثياب المزركشة التى يتزين بها العالم حاسبين لباس الجسد أنه سترة للعورة متطلعين إلى لباس البرّ الذى كساهم به المسيح فقد غسّلوا ثيابهم وبيّضوها فى دم الخروف ولا يعنيهم شىء من إفتخارات العالم وزينته الزائلة .

وكم يهمنا كؤمنين ونحن نستعرض الحديث الإلهى عن الكهنة أن نذكر منها :

لا يشربون خمراً ــ يعلمون الشعب ــ أوائل الباكورات لهم لتحل البركة فى بيوت المؤمنين .

لا يشربون خمراً ــ سلوك الكاهن بالتدقيق ليكون قدوة حسنة .

يعلمون الشعب ــ خدمة الكاهن ــ علموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به .

أوائل الباكورات للكاهن ــ حق الكاهن فى ما بيد الشعب لتحل البركة فى بيوتهم ، « مَنْ يغرس كرماً ومن ثمره لا يأكل أو مَنْ يرعى رعية ومن لبنها لا يأكل .. إن كنا قد زرعنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا الجسديات » (١ كو٩ : ٧ ، ١١) فالذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون (١ كو٩ : ١٤) وعلى قدر ما يُسهم المؤمن فى معيشة خدّام الله يعوضه الرب أضعافاً وتحل البركة فى بيته وبركة الرب هى تغنى ولا يزيد معها تعب .

الرب لم يُعطِ الكهنة ملكاً فى العهد القديم إذ يقول لهم أنا ملكهم .

وهكذا ما يجب أن يحيا عليه كهنة العهد الجديد وإن كان الله معنا فمَنْ علينا الرب يغنيهم من فضله ولا يعوزهم أبداً إلى شىء .. يقول الرسول بولس : « كفقراء ونحن نغنى كثيرين كأن لا شىء لنا ونحن نملك كل شىء » (٢ كو٦ : ١٠) وقد تمَّ كل ما أعلنه الرب لحزقيال وأخبر به بيت إسرائيل .. لم يعش حزقيال حتى الرجوع من السبى .. الإنسان يموت أما كلمة الله فهى ثابتة وتبقى إلى الأبد والسماء والأرض تزولان ولكن كلام الله لا يزول ولا يسقط أبداً .

[٩]

رؤيا حزقيال الخامسة

(حز ٤٧)

المياه الغامرة

فى الحقيقة هذه الرؤيا متصلة بالرؤيا السابقة غير أننا أفردنا لها باباً خاصاً لأن الحديث فيها متغير عن سابقه ويحتاج إلى تأمل خاص .

يقول حزيقال إن الرب أرجعه إلى مدخل البيت وإذا بمياه تخرج من تحت عتبة البيت نحو المشرق لأن وجه البيت نحو المشرق والمياه نازلة من تحت جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح .. ثم أخرجه من طريق باب الشمال ودار به فى الطريق من خارج إلى الباب الخارجى من الطريق الذى يتجه نحو المشرق والخيط بيده وقاس ألف ذراع وعبّرنى فى المياه والمياه إلى الكعبين ثم قاس ألفاً وعبّرنى والمياه إلى الركبتين ثم قاس ألفاً وعبرنى والمياه إلى الحقوين ثم قاس ألفاً وإذا بنهر لم يستطيع عبوره لأن المياه طمت مياه سباحة نهر لا يعبر .

وقال له أرأيت يا ابن آدم .. ثم ذهب به وأرجعه إلى شاطىء النهر وعند رجوعه إذا على شاطىء النهر أشجار كثيرة جداً من هنا ومن هناك .

وقال له هذه المياه خارجة إلى الدائرة الشرقية وتنزل إلى العربة وتذهب إلى البحر .. إلى البحر هى خارجة فتشفى المياه .. ويكون أن كل نفس حية تدب حيثما يأتى النهر أن تحيا ويكون السمك كثيراً جداً .. والصيادون واقفين عليه من عين حدى إلى عين عجلايم يكون لبسط الشباك .. والسمك على أنواعه كسمك البحر العظيم كثيراً جداً ..

أما غمقاته وبركه فلا تشفى تجعل للملح وعلى النهر ينبت على شاطئه من هنا

ومن هناك كل شجر للأكل لا يذبل ورقه لا ينقطع ثمره كل شهر يبكر لأن مياهه خارجة من المقدس و يكون ثمره للأكل وورقه للدواء .

أما باقى الحديث بعد ذلك فهو تابع لما سبق عن تقسيم الأرض التى يقسمونها ملكاً لأسباط إسرائيل فماذا كان القصد الإلهى من الحديث السابق .

كما يقف رجال الأرصاد الجوية أمام المراصد فيرون ما لا يراه الإنسان بالعين المجردة هكذا كان الأنبياء تسمو بهم أرواحهم أو ترفعهم روح الله ليقفوا أمام مرصد الأجيال فيروا من أحداث الزمن ما لا سبيل لإنسان عادى أن يراه ويميطوا اللثام عن أسرارها بأسلوب نبوى عميق . الغور ــ حزقيال النبى فى هذا الحديث الذى رآه و يرويه يكشف عن بركات عهد النعمة فى منظر المياه الغامرة .

يبدأ حزقيال الحديث بالقول : إن الرب أرجعه إلى مدخل البيت .

كان بيت الله فى العهد القديم ولازالت الكنيسة فى العهد الجديد ــ تبنى وله أبواب من كل جهة على مثال السماء لتشير إلى الحظيرة الجامعة والأبواب المفتوحة لجميع البشر لقبول الراجعين وإلى وعد الله « مَنْ يُقبل إلىَّ لا أخرجه خارجاً » .

وإذا كانت الكنيسة تقتصر على ثلاثة أبواب فهى تشير بذلك إلى إيمانها بالثالوث الأقدس وليس لها باب من جهة الشرق لأن الباب الشرقى المغلق يشير إلى دوام بتولية السيدة العذراء كما جاء فى (حز٤٤ : ٢) السالف الإشارة إليه .

كان النبى خارج بيت الله وأتى به الله على يد ملاكه .. والملاك يشير إلى الأب الكاهن الذى يقتاد الضالين إلى بيت الله .. وعندما جاء إلى مدخل البيت رأى المياه تخرج من تحت عتبة البيت .. نابعة من جانب المذبح الأيمن .

قال الرب يسوع : « أنا هو الباب لا يقدر أحد أن يأتى إلى الآب إلاَّ بى » .

من تحت عتبة البيت يعنى أن البركات الدافقة التى تنبع من حضرة الله لا ينالها إلاَّ مَنْ جثا عند قدمى يسوع .. لا نصيب للمستكبرين فى هذه البركات .

المذبح يشير إلى الصليب الذى قَدَّم الرب يسوع ذاته فوقه ذبيحة وكان الحمل

الذى يرفع خطية العالم بموته على الصليب .. ومن جانبه الأيمن سال دم وماء غفراناً لكل العالم .. الدم والماء علامة حياة .. كانت روح المسيح قد إنفصلت من جسده لكن لاهوته لم ينفصل قط لا من روحه ولا من جسده .. فإذ يقول يوحنا البشير عن الدم والماء .. « الذى عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم » (يو١٩ : ٣٥) فهو يقصد أن يكشف لنا بأن السيد المسيح وإن كان قد مات بالصليب إلاَّ أن موته لم يكن موتاً مطلقاً فقد كانت به حيوية بعمل اللاهوت الذى له وحده عدم الموت فهو ليس إنساناً عادياً بل هو الإله المتجسد « الله ظهر فى الجسد » وهذه الوحدة القائمة بين لاهوته وناسوته هى التى جعلت لموته على الصليب القيمة الكفارية العظمى وغير المحدودة الأثر والكافية للتكفير عن البشرية كلها فى كل زمان ومكان (كل مَنْ يؤمن) .

رأى النبى فى جنب المسيح المطعون ودمه المهرق نبع خلاص للبشرية وتطهيراً من آثامها وبركات تتدفق بحسب غنى المسيح فى مجده فهفت روحه لها وأحس بجاذبيةً نحوها فعاد مرة أخرى إلى الباب صحبة الملاك الذى عبّره فى المياه ألف ذراع والمياه إلى الكعبين وألفاً إلى الركبتين وألفاً إلى الحقوين وألفاً وإذا بنهر لم يستطع عبوره لأن المياه طمت مياه سباحة نهر لا يُعبر .

هذه هى مراحل النمو فى الحياة المسيحية .

المرحلة الأولى والمياه إلى الكعبين :

الكعب يذكرنا بالصراع القائم بيننا وبين عدو الخير إبليس الحية القديمة إذ يقول الله قديماً للحية : « وأجعل عداوة بينكِ وبين المرأة وبين نسلكِ ونسلها هو يسحق رأسكِ وأنتِ تسحقين عقبه » (تك٣ : ١٥) والعقب هو الكعب .

ونسل المرأة الذى يسحق رأس الحية هو السيد المسيح .

ففى مرحلة المياة إلى الكعبين نذكر سقوط الإنسان والخلاص الذى أُعد له من الله فنؤمن بربنا يسوع فادياً ومخلصاً ونسلك حسب مقتضيات الإيمان فى (أع٣ : ٧) أمسك بطرس بيد الأعرج وأقامه ففى الحال تشددت رجلاه وكعباه فوثب وصار يمشى وهو يطفر و يسبح الله .

الكعبان هنا يذكراننا بعمل الله فينا إذ أقامنا من العَجز الروحى ووهبنا قوة وكيف يليق بنا أن نشكر الله ونسبحه من أجل صنيعه معنا .

فأول ما تعمله النعمة فى الإنسان تذكره بخلاص المسيح وتدفع به إلى الشكر وتسبيح الله الذى إفتقدنا برحمته وشملنا بعفوه وغفرانه .

المرحلة الثانية والمياه إلى الركبتين :

فى (٢ صم ٢٢ : ٣٧) يقول داود النبى : « توسع خطواتى تحتى فلم تتقلقل ركبتاى » فالركبتان هنا يحملان معنى الثبات فى الحياة الجديدة .

إذا كان السيد المسيح قد قال : « إن ثبتم فىَّ وثبت كلامى فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم » فلا يبرح من ذهننا قوله أيضاً : « مَنْ يأكل جسدى و يشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه » فالتناول من الأسس القوية للثبات فى المسيح .

وفى (إش ٤٥ : ٢٣) يقول الرب : « لى تجثو كل ركبة » .
فالركبتان هنا يذكراننا بأهمية الصلاة فى حياة المؤمن .

ذكر عن دانيال (٦ : ١٠) أنه عندما صلى جثا على ركبتيه وإذا كان الطائر لا يستغنى عن جناحيه للطيران والسمكة لا تستغنى عن خياشيمها للسباحة فالإنسان المؤمن لا يستغنى عن الصلاة كأداة للنمو فى النعمة ومعرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح .

أما داود النبى فيقول : « ركبتاى إرتعشتا من الصوم » .
فالركبتان أيضاً يذكراننا بأهمية الصوم والتذلل قدام الله كى يرحمنا و يتراءف علينا الصوم والصلاة هما الجناحان الذان بهما نتسامى فى آفاق الروح العالية ونتمتع بشركة مباركة مع الله وهذا الجنس لا يخرج إلاَّ بالصلاة والصوم .

فالتناول والصلاة والصوم من مستلزمات المرحلة الثانية لنرقى إلى مزيد من النعمة ننسى ما هو وراء ونمتد إلى ما هو قدام .

المرحلة الثالثة والمياه إلى الحقوين :

قال السيد المسيح : « لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة » (لو١٢ : ٣٥).

وقديماً حين دعا الرب بنى إسرائيل للخروج من مصر قال لهم : « لتكن أحقاؤكم مشدودة وأحذيتكم فى أرجلكم وعصيكم فى أيديكم وتأكلونه (أى خروف الفصح) بعجلة » (خر١٢ : ١١). إشارة إلى الاستعداد الكامل للتناول وللرحيل والسهر لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الإنسان .

قال بولس الرسول : « فاثبتوا ممنطقين أحقاؤكم بالحق لابسين درع البر» (أف٦ : ١٤).

والحق هو المسيح فاستعدادنا لا يصل بنا إلى الغلبة والثبات إلاَّ بعمل المسيح فينا « أنا ما أنا بل نعمة الله العاملة معي » .

كان يوحنا المعمدان يلبس على حقويه منطقة من جلد ، وحين بلغ يعقوب نبأ مصرع يوسف الكاذب وضع مسحاً على حقويه .
فالحقوان يذكراننا هنا بالتذلل والإتضاع .

فى المرحلة الأولى : نتذكر عصياننا وعداوتنا وكيف نلنا خلاصاً فتشددت نفوسنا من جديد ، نتذكر كيف آمنا بالمسيح مخلصاً وفادياً ورحنا نشكر ونسبح .

فى المرحلة الثانية : نتذكر وجوب جهادنا بالتناول والصلاة والصوم .

فى المرحلة الثالثة : نتذكر ضرورة إستعدادنا وسلوكنا بالتواضع قدام إلهنا .

ثم ننتقل بعد ذلك إلى نهر لا يعبر لأن المياه قد طمت .
هذا هو فيض النعمة وقد تغطت النفس بالماء تماماً فماتت فيها الذات وانتهى تعلقها بالزائلات .

فى المرحلة الأولى تقول النفس أنا لا الآخرين فلا تزال فيها بقية من أنانية .

فى المرحلة الثانية تقول النفس أنا والآخرين فهى على إستعداد للخدمة لكن فى محبة ذاتية .

فى المرحلة الثالثة تقول النفس الآخرون وأنا فى كمال إستعداد واتضاع وتضحية .

ـــما إذا بلغت النفس إلى ملء قامة المسيح إلى النهر الطامى إلى فيضان النعمة فإنها تقول : « الآخرون لا أنا » مقتدتة بالرب يسوع الذى رغم آلامه المبرحة على الصليب كان يصلى لأجل صالبيه ... هذا هو الفيض الذى حدا باسطفانوس أن يصلى لأجل راجميه : « يارب لا تقم لهم هذ الخطية » (أع ٧ : ٦٠) .

ثم أرجع الملاك حزقيال النبى إلى شاطىء النهر ليرى .. فرأى أشجاراً كثيرة جداً هؤلاء هم المؤمنون .. أشجار مغروسة على مجارى المياه تعطى ثمرها فى حينه وكل ما تصنعه تنجح فيه ..

والسمك كثير جداً والصيادون يبسطون الشباك وسمكهم على أنواعه كثير جداً .

إن كان الشجر يشير إلى المؤمنين فى إثمارهم فالسمك يشير إلى الخطاة والصيادون هم خدّام الله « هلّم ورائى فأجعلكما صيادى الناس » (مت ١٤ : ١٩) ونشكر الله على الصيد الكثير الذى يوحى إلينا أن كلمة الرب لا ترجع فارغة .

الغمقات والبرك التى إنحبس ماؤها فلا تشفى مياهها رمز الذين يعيشون لأنفسهم ولم يفهموا معنى الإيمان بعد .. وفى أنانيتهم لا يثمرون قال حزقيال النبى عن الشجر : « ورقه لا يذبل وثمر لا ينقطع » (حز٤٧ : ١٢) .

الورق رمز المظهر والثمر هو الجوهر .

فالمتدين الصادق يؤدى الفرائض الخارجية من ذهاب إلى بيت الله وإشتراك فى الصلاة وممارسة لشتى الفضائل ـــ وفى الوقت ذاته يثمر ثمراً متكاثراً لحساب مجد الله إيمان عامل بالمحبة لأن الإيمان بدون أعمال ميت .

لعن السيد المسيح التينة التى طلب منها ثمراً فلم يجد بها إلاَّ الورق فالذين يكتفون فى تدينهم بالمظهر دون الثمر مآلهم إلى اللعنة واليبوسة .

ثمره للأكل وورقه للدواء .

الثمر للأكل : لإشباع الجياع فى صدقاتنا وتقوية للضعفاء فى مواساتنا وخدماتنا .

الورق للدواء : واقياً فى عدم العثرة وشافياً فى طيب القدوة .

هذا ما رآه حزقيال النبى وما سمعه .

مناظر ملأى بالدورس الروحية وأطيب التأملات .

وهكذا قضى حزقيال أيامه واعظاً زاجراً موبخاً مذكراً بنى إسرائيل بما أتوه من فعال ردية وشرور قبيحة أفاضت عليهم حمو الغضب الإلهى لكن الله فى محبته وغنى رحمته قد أتاح لإسرائيل العودة إلى بلادهم وللبشرية الخاطئة العودة إلى الله ليغمرها بفيض نعمته وليسير بها فى طريق الكمال ليصبح ثمرها للأكل وورقها لدوداء .. خدمة مضحية وقدوة نموذجية يرى الناس فيها أعمال المؤمنين الصالحة فيمجدوا الآب الذى فى السموات والذى له المجد إلى الأبد آمين .

[١٠]

رؤيـــا إرميـــا

(أر ٢٤)

الثمر الجيد والردىء

تاريـــخ الرؤيـــا :

بعدما سبى نبوخذناصر ملك بابل يكنيا بن يهوياقيم ملك يهوذا ورؤساء يهوذا والنجارين والحدادين من أورشليم وأتى بهم إلى بابل .

يبدأ إرميا رؤياه بالقول : « أرانى الرب » .

الرؤيـــــا :

وإذا سلتا تين موضوعتان أمام هيكل الرب .

فى إحداهما تين جيد جداً مثل التين الباكورى وفى الأخرى تين ردىء جداً لا يؤكل من رداءته وصار إليه كلام الرب قائلاً :

كهذا التين الجيد هكذا أنظر إلى سبى يهوذا الذى أرسلته من هذا الموضع إلى أرض الكلدانيين للخير وأجعل عينىَّ عليهم للخير وأرجعهم إلى هذه الأرض وأبنيهم ولا أهدمهم وأغرسهم ولا أقلعهم وأعطيهم قلباً ليعرفونى أنى أنا الرب فيكونوا لى شعباً وأنا أكون لهم إلهاً لأنهم يرجعون إلىَّ بكل قلبهم .

وكالتين الردىء الذى لا يؤكل من رداءته أجعل صدقيا ملك يهوذا ورؤساءه وبقية أورشليم الباقية فى هذه الأرض والساكنة فى أرض مصر وأسلمهم للقلق والشر فى جميع ممالك الأرض عاراً ومثلاً وهزأة ولعنة فى جميع المواضع التى أطردهم

إليها وأرسل عليهم السيف والجوع والوبأ حتى يفنوا عن وجه الأرض التى أعطيتهم وآباءهم إياها .

° ° °

أول ما ذكر من الفاكهة فى الكتاب المقدس هو التين فلما أخطأ آدم وحواء نقرأ : « فحاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر » (تك٣ : ٧) .

ولكن هذه المآزر سرعان ما جَفَّت بتأثير حرارة الشمس فسقطت من عليهما وعاد إليهما عريهما .. هذه المآزر من أوراق التين أشبه بالبر الذاتى الذى يحاول الإنسان أن يخفى فيه ما إستتر من أخطائه لكن الله الذى يكشف بعينيه أستار الظلام لا تنطلى عليه المظاهر ويجازى كل واحد كما يكون عمله ..

وكان طبيعياً أن الله الذى ترفق بالإنسان ووعده أن نسل المرأة (المسيح) يسحق رأس الحية (إبليس) لا يدعهما فى عريهما بل صنع لهما أقمصة من جلد وألبسهما (تك٣ : ٢١) .. فمن أين هذه الأقمصة الجلدية سوى أنها من مخلفات الحيوانات التى أمر الله آدم أن يقدم منها ذبيحة تكفيراً عن خطيته والتى كانت تحمل الإشارة إلى نسل المرأة حمل الله الذى يرفع خطية العالم إذ يقدم ذاته فى ملء الزمان ذبيحة على الصليب لأجل فداء البشرية الخاطئة ...

صنع الله لهما هذه الأقمصة وألبسهما بمعنى أن تدبير الفداء من عمل الله وليس من إجتهاد الإنسان « لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله » (أف٢ : ٨) .

وفى (قض ٩ : ٧ - ١٥) حديث طريف نطق به يوثام بن يربعل الأصغر على رأس جبل جرزيم حين قتل أبيمالك إخوته السبعين ونَصَّب ذاته ملكاً على شكيم .. قال ..

« إسمعوا يا أهل شكيم يسمع لكم الله ــ مرة ذهبت الأشجار لتسمح عليها ملكاً فقالت للزيتونة إملكى علينا قالت الزيتونة أأترك دهنى الذى به يكرمون الله

والناس وأذهب لكى أملك على الأشجار!! ثم قالت الأشجار للتينة تعالى أنتِ واملكى علينا فقالت التينة أأترك حلاوتى وثمرى الطيب وأذهب لكى أملك على الأشجار فقال الأشجار للكرمة تعالى أنتِ واملكى علينا فقالت لها الكرمة أأترك مسطارى الذى يفرّح الله والناس وأذهب لكى أملك على الأشجار ــ ثم قالت جميع الأشجار للعوسج تعال أنت وأملك علينا فقال العوسج للأشجار إن كنتم بالحق تمسحوننى ملكاً فتعالوا واجتمعوا تحت ظلى وإلاَّ فتخرج نار من العوسج وتأكل أرز لبنان » .

والذى نخرج به من هذا الحديث أمران : أولهما أن الممتلئين نعمة والمثمرين ثمراً صالحاً يهربون من الرئاسات ويميلون إلى العمل فى صمت لا تستهويهم المناصب ولا تخدعهم المظهريات وثانيهما أن التين يتميز بحلاوته وثمره الطيب فإذا شبَّه الرب فى رؤياه لارميا الشعب المستسلم لأقوال الله بالتين الباكورى الجيد جداً فلأنه أحلى الفاكهة والمؤمنون فى العالم هم بالحقيقة تين جيداً جداً لأنهم يحيون على مستويات عالية من القداسة والبر و يؤثرون طاعة الله عن طاعة الناس .

وفى (٢ مل ٢٠ : ٧) نرى قرص التين واسطة علاج لحزقيا الملك حين قال إشعياء النبى : « خذوا قرص تين فأخذوها ووضعوها على الدبل فبرىء » .

وما أكثر ما يكون المؤمن فى حديثه البنّاء الممتع ــ كالتين واسطة علاج ــ يعزى الحزين و يعلّم الجاهل ويجدد الرجاء فى صدور اليائسين .

وقد كان التين المثمر جيداً من البركات الإلهية فحين يعلن الله غضبه على الشعب فى (إر٨ : ١٣) يقول : « نزعاً أنزعهم يقول الرب لا عنب فى الجفنة ولا تين فى التينة والورق ذبل وأعطيهم ما يزول عنهم » .

و يظهر حبقوق النبى رضاه بكل ما يسمح الله عليه فيقول :

« فمع أنه لا يزهر التين ولا يكون حمل فى الكروم يكذب عمل الزيتونة والحقول لا تصنع طعاماً فإنى أبتهج بالرب وأفرح بإله خلاصى » (حب ٣ : ١٧) .

والرب يسوع فى عظته على الجبل لم يغفل التين إذ يقول :

من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً ؟؟ » (مت ٧ : ١٦) ، وفى (مت ٢١ : ٩) نظر شجر تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلاَّ ورقاً فقط فقال لها لا يكون منكِ ثمر بعد إلى الأبد » .

وكانت شجرة التين هذه تشير إلى الأم اليهودية التى إكتفت بمظهر الدين بالفرائض الخارجية والتى أشار إليها بالورق ولم تثمر لمجد الله فلعنها رب المجد وقال لها لا يكون منكِ ثمر بعد إلى الأبد .

ومن وجهة النظر هذه عاد رب المجد فى (مت ٢٤ : ٣٢) يقول : « فمن شجرة التين تعلموا المثل متى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب » .

متى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها يعنى بذلك عن الأمة اليهودية التى تتجمع بعد الشتات فى آخر الأيام وأخراج الأوراق يشير إلى إهتمامهم بالدين ومحاولتهم تجديد عباداتهم ببناء الهيكل .. وهذا يعنى قرب نهاية العالم فكم ينبغى أن نكون ساهرين مستعدين .. وإذ نرى الكثير من أقوال ربنا يسوع فى (مت ٢٤) قد تم أو فى طريق الإتمام نؤكد بيقين أننا على أبواب النهاية ..

فى (لو ١٣ : ٦ - ٩) قال الرب يسوع هذا المثل : « كانت لواحد شجرة تين مغروسة فى كرمة فأتى يطلب منها ثمراً ولم يجد فقال للكرام هوذا ثلاث سنين آتى أطلب ثمراً فى هذه التينة ولم أجد أقطعها لماذا تبطل الأرض أيضاً فأجاب وقال له يا سيد أتركها هذه السنة أيضاً حتى أنقب حولها وأضع زبلاً فإن صنعت ثمراً وإلاَّ فيما بعد تقطعها » .

مَنْ هو الواحد إلاَّ الله الذى غرسنا أشجار تين فى بستان الحياة البشرية ينتظر منا أن نثمر ثمراً جيداً لمجد اسمه .

والثلاث السنين هى مراحل العمر الثلاثة الطفولة والشباب الشيخوخة الرب يقول إقطعها ولكن الرحمة تتوسل فى شخص الكرام أن يهمل الإنسان ويفسح له

فرصة جديدة و يبذل معه مختلف الوسائط فإن رجع وإلاَّ أصبح بلا عذر وتحتم قطعه بالموت .

فى (رؤ ٦ : ١٣) شجرة التين تطرح سقاطها إذا هزَّتها ريح عظيمة .

وكم إهتزّ المؤمنون إذا ثقلت عليهم التجارب لهذا علَّمنا الرب يسوع المسيح عندما نصلى أن نقول : « ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير » .. لا تدخلنا يارب فى تجربة تهز إيماننا وتعرضنا للخطر ولكن إذا اقتضت حكمتك أن نجتاز التجربة نجنا من الشرير .. من الشيطان .. الذى يحاول جاهداً أن يشككنا فى محبة الله لنا عندما نضيق ذرعاً بالتجربة .. ينجينا أى يثبت إيماننا و يعيننا كى نصمد فلا تخرج من أفواهنا كلمة حماقة ..

وفى رؤيا إرميا التى نحن بصددها رأى سلتين من التين موضوعتان أمام هيكل الرب معنى ذلك أن البشر جميعاً لابد أن يمثلوا فى حضرة الديان وبقدرته يعزلهم إلى فرقتين .. يميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره ثم يقول للذين عن يمينه تعالوا إلىَّ يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم وللذين عن يساره إذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وملائكته (مت ٢٥ : ٣٢-٤١) .

ولا يفوتنا أن نلاحظ الملكوت المعد لكم ــ والنار الأبدية المعدة لإبليس .

معنى ذلك أنه كان فى قصد الله أن يسعد الإنسان بملكوت أبدى أعده له لكن الأشرار خرجوا عن طاعة الله وجروا وراء إغراءات إبليس فاستحقوا النيران المعدة لإبليس عقاباً عادلاً عما كانوا يفعلون ..

رأى إرميا الأشرار ممثلين فى الملك صدقيا ورؤسائه كالتين الردىء الذى لا يُؤكل من رداءته وأوضح صورتهم فيما يعانونه من قلق وشر وعار ومثل وهزأة ولعنة فى كل مكان يتواجدون فيه وما يتعرضون له من سيف وجوع ووبأ حتى يفنوا .

والقلق والفزع والاضطراب من آثار البعد عن الله تجعل الحياة جحيماً لا يُطاق وتدفع الإنسان إلى الفرار من مواجهة المواقف فمَنْ تملكه الشعور بالقلق يتطلع دائماً إلى المستقبل بمنظار قاتم و يستحوز عليه الخوف واليأس على غير المؤمن الواثق بربه

المطمئن دائماً إلى عنايته ومحبته الذى يجتاز الضيقات والمصاعب بنفس راضية تتطلع برجاء إلى مراحم الله ويحس أن القلق لن يفيدنا شيئاً فحاضرنا ومستقبلنا بيد الله الذى أحبنا ويُجرى كل الأشياء لخيرنا .

والهزء والعار الحصيلة الطبيعية للشر ... عار الشعوب الخطية .. لا يُنقص الفقر من مقامنا طالما نسلك بالكمال أمام الله والناس .. ولا يشيننا المرض إذا تقبلناه بالشكر والرضى فما أقرب أن يهب الله الشفاء .. لكن مسالك الخطية تلحق بأصحابها المهانة والخزى والفضحية ويقول الرسول عن الخطية إنها خاطئة جداً .

أما عن السيف فلا سلام قال إلهى للأشرار .

وعن الجوع فمن أجل زانية يفتقر الإنسان إلى رغيف خبز .

وعن الوباء فما أكثر ما سمح به الرب على بنى إسرائيل عندما زنوا عن طريقه (عد ٢٥ : ٩) .

الأمان والسلام .. والهناء والإستقرار .. والكرامة والإحترام فى سيرنا بالأمانة قدام الله إذ نستطيع أن نردد مع داود : « الرب نورى وخلاصى ممَنْ أخاف الرب حصن حياتى ممَنْ أرتعب إن نزل علىَّ جيش لا يخاف قلبى . إن قامت علىَّ حرب ففى ذلك أنا مطمئن » (مز ٢٧) .

ويقدم لنا التاريخ صوراً للتين الردىء كيف ألقاه الزمن للدوس والمهانة .. تعظم الدول ولا تلبث زماناً حتى تهوى فعلى إنقاض دولة مصر الفرعونية قامت بابل وعلى أنقاض دولة بابل قامت أشور وعلى أنقاض دولة أشور قامت مادى وفارس وعلى أنقاض دولة الفرس قامت دولة اليونان وعلى أنقاض دولة اليونان قامت الرومان وعلى أنقاض الدولة الرومانية قامت دولة العرب ... وتتعاقب الدول من زمان إلى زمان بسبب الشرور والمآثم التى تقتاد فاعليها إلى الفناء .

رؤيا مَبَسَّطة فى صورها لكنه واقع للحياة .. أقدام المؤمنين راسخة لأنهم يسيرون على أرض صلبة ويبنون حياتهم الروحية على الصخر فيستمتعون بالثبات ومسيرة الأشرار إلى السقوط والفناء آجلاً أو عاجلاً .

فلنكن كالتين الباكورى فى حلاوته وجودته ليكون لنا بناء وغرس ونرجع للرب بكل قلبنا فيغفر لنانكون له شعباً و يكون هو إلهاً لنا .

ولنتخذ لنا درساً من عواقب الخطية وكيف مَرَّرت حياة أصحابها .. أغرقت بالطوفان العالم زمان نوح .. وأحرقت سدوم بالنار زمان لوط .. وأوقعت بالمصريين الضربات زمان موسى .. وعَرَّضت شعب إسرائيل للجوع زمان إيليا ..
وعلى حد ما يقوله سليمان فى (جا ١٢ : ١٣ ، ١٤) .

فلنسمع ختام الأمر كله : إتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفى إن كان خيراً أو شراً .

[١١]

الرؤيا الأولى لدانيال

(دا ٢)

الحجر الذى صار جبلاً

تاريخ الرؤيا :

فى السنة الثانية من مُلك نبوخذنصَّر .

موضوع الرؤيا :

حلم نبوخذنصر أحلاماً وطار عنه نومه فأمر الملك باستدعاء المجوس والسحرة والعرافين والكلدانيين ليخبروا الملك بأحلامه وتعبيرها أو يُصَيّرون إرْباً إرْباً فلم يستطع أحد أن يبيِّن أمر الملك فصدر الأمر بإبادة كل حكماء بابل ومن بينهم دانيال فطلب من الملك أن يعطيه وقتاً ومضى إلى بيته وراح مع الفتية أصحابه يطلب مراحم من قِبَل إله السموات ليكشف له السر حينئذ كُشِفَ السر لدانيال فى رؤيا الليل .

كان الملك ينظر وإذا تمثال عظيم بهى جداً وقف قبالته ومنظره هائل ، رأس هذا التمثال من ذهب جيد ، صدره وذراعاه من فضة ، بطنه وفخذاه من نحاس ، ساقاه من حديد ــ قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف .

ثم قُطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما فإنسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعصافة البيدر فى الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان .. والحجر الذى ضرب التمثال صار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها .

وبدأ دانيال يخبر بتعبير الحلم .

الرأس من ذهب هو الملك نبوخذنصَّر .

بعده تقوم مملكة أخرى أصغر منه ومملكة أخرى ثالثة من نحاس فيتسلط على كل الأرض وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد تُكَسِّر كل هؤلاء .. والمملكة تكون منقسمة وتكون فيه قوة الحديد وحيث كانت الأصابع بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قوياً والبعض قِصَماً .. وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً ومُلكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد .

وختم دانيال الحديث على أن الله العظيم قد عَرَّف الملك ما سيأتى بعد هذا وأكّد للملك أن الحلم حق وتعبيره يقين .

رأى نبوخذ نصر رؤياه سنة ٦٠٣ ق . م . وكان هو الرأس الذهبى وقامت على أنقاض مملكة بابل مملكة مادى وفارس .. وإذا كانت الفضة فى الكتاب المقدس تشير إلى الفداء إذ نقرأ فى (حز٣٠ : ١١) تعليمات الرب لموسى أن يعطى كل واحد فدية نفسه للرب نصف الشاقل من فضة ويقول فى (عدد١٦) : « وتأخذ فضة الكفارة من بنى إسرائيل وتجعلها لخدمة خيمة الإجتماع فتكون تذكاراً أمام الرب للتكفير عن نفوسكم » .. فليس بخافٍ علينا أن كورش ملك فارس هو الذى صرَّح لبنى إسرائيل بالعودة من السبى إلى أورشليم .. أى أن مملكة فارس حملت المشاعر الطيبة لشعب الله إذ ذاك وحرَّرته من السبى والمذلة .. فتمثلت فى التمثال بالصدر والذراعين من فضة أى كانت لها العواطف وكانت لها القوة للتنفيذ للتحرير من السبى البابلى .

ملكت بابل من سنة ٦٢٥ ق . م . حين تولى الحكم نبوبلاصر أبو نبوخذنصر الذى حسب تعبير دانيال أعطاه إله السموات مملكة واقتداراً وسلطاناً وفخراً وتمثل فى التمثال بالرأس من ذهب جيد إذ كان لديه إستعدادت إيمان طيبة بالله .. ففى (دا٢ : ٤٧) بعد تعبير دانيال لحلمه يقول : « حقاً إن إلهكم إله الآلهة ورب الملوك وكاشف الأسرار » .. وفى (دا٣ : ٢٨) إذ لم تكن للنار قوة على أجسام الفتية الذين ألقوا فى الآتون يقول : « تبارك إله شدرخ وميشخ وعبدنغو الذى أرسل ملاكه

وأنقذ عبيده الذين أتكلوا عليه وغيّروا كلمة الملك .. إذ ليس إله آخر يستطيع أن ينجى هكذا » .. وعندما شفى من مرضه ورجع إليه عقله فى (دا ٤ : ٣٧) يقول : « أسبح وأعظم وأحمد ملك السماء الذى كل أعماله حق وطرقه عدل ومَنْ يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله » .

ولما جاء كورش على رأس جيوش مادى وفارس قلب مملكة بابل سنة ٥٣٨ ق . م . وظلت مملكة الفرس إلى أن إنتصر عليها اليونان تحت قيادة الاسكندر سنة ٣٣١ ق . م . وبقيت مملكة اليونان حتى قهرها الرومان سنة ١٦٨ ق . م . وهذه هى المملكة الرابعة الصلبة كالحديد والتى حكمت العالم ، بعض حكامها قوى كالحديد وبعضهم ضعيف كالخزف ، وحدثت بها خيانات وإنقسامات .

وفى عهد الرومان قطع الحجر بغير يدين .. أى ليس من أب وأم ظاهرين .. هذا هو رب المجد يسوع الذى صار جسداً وحلّ بيننا ورأينا مجده كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً ضرب التمثال فانسحق .. هذه هى ضربة المسيحية للعبادات الوثنية التى أجمعت عليها ممالك التثمال .. ولم يوجد لها مكان .. إذ صارت هذه المنطقة مسيحية فما أن بدأ التلاميذ كرازتهم فى كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقاصى المسكونة بلغت أقوالهم .. وأقام إله السموات المملكة التى لن تنقرض أبداً .. والتى أشار إليها الملاك جبرائيل عند تبشيره السيدة العذراء بقوله : « ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولن يكون لمُلكه نهاية » ...

أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها يشير ذلك إلى إنتشار الكرازة فى الأرض كلها وسلطان المسيح الدائم على كل الأرض .

مُلكها لا يترك لشعب آخر يعنى أنه لن تتواجد شخصية تحتل مكان المسيح فكل الشعوب والممالك ضمن دائرة ملكوت المسيح أو خارجها يقررون إيمانهم بعظمة السيد المسيح .. كل الممالك تفنى مع الزمن أما مملكة المسيح فتثبت إلى الأبد .. وأبوا الجحيم لن تقوى عليها ..

وبهذا يتحقق لنا علم الله السابق بأحداث التاريخ ونستكشف قصد الله الأزلى من جهة الإنسان كيف سمح للشيطان أن يقيم الممالك المختلفة فى العالم وكيف

تدخل فى صراعات الحروب وتقوم إحداها على أنقاض الأخرى ولما جاء ملء الزمان أقام إله السموات مملكته .. مملكة السلام والبر .. قاومها عدو الخير فى صراع جبار خلال عصر الشهداء لكنه فشل .. وارتفعت أعلام الحق وثبتت مملكة المسيح وستبقى إلى الأبد .

لا يكلّفك التمتع بحقوق الرعوية فى هذه المملكة أكثر من إيمان بالمسيح مخلصاً وفادياً .. إيمان عامل بالمحبة تخضع فيه لقوانين هذه المملكة .. تعاليم المسيح والتى تتركز فى الرحمة والقداسة والحب الطاهر ...

[١٢]

الرؤيا الثانية لدانيال

(دا ٧)

الممـــالك الأربعـــة

تاريـخ الرؤيـا :

فى السنة الأولى لبيلشاصر ملك بابل .

موضـوع الرؤيـا :

رأى دانيال وإذا بأربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة .

الأول كالأسد وله جناحا نسر إنتتف جناحاه وإنتصب عن الأرض وأُوقف على رجلين كإنسان وأُعطى قلب إنسان ــ وإذا بحيوان آخر ثانٍ شبيه بالدب فارتفع على جنب واحد وفى فمه ثلاث أضلع بين أسنانه فقالوا له : قم كل لحماً كثيراً .

وإذا بآخر مثل النمر وله على ظهره أربعة أجنحة طائر ــ وكان له أربعة رؤوس وأعطى سلطاناً .

وإذ بحيوان رابع هائل وقوى وشديد جداً وله أسنان من حديد كبيرة أكل وسحق وداس الباقى برجليه وكان مخالفاً لكل الحيوانات قبله وله عشرة قرون وإذ بقرن آخر صغير طلع بينها وقُلعت ثلاثة من القرون الأولى من قُدّامِه وإذا بعيون كعيون الإنسان فى هذا القرن وفم متكلم بعظائم .

ورأى دانيال أنه وُضعت عروش وجلس القديم الأيام : لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقى وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة ، نهر نار جرى وخرج من قدامه ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه فجلس الدين وفتحت الأسفار .. من أجل صوت الكلمات العظيمة التى تكلم بها القرن .. قتل الحيوان وهلك جسمه ودفع لوقيد النار .. أما باقى الحيوانات فنزع عنهم سلطانهم ولكن أعطوا طول حياة إلى زمان ووقت .

و يقول دانيال : « كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأُعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض » (دا٧ : ٢-٤) .

هذه الرؤيا شبيهة بالرؤيا الأولى فى إيضاح وتفصيل أكثر .

وقد كانت فى السنة الأولى لبيلشاصر ملك بابل سنة ٥٥٠ ق . م . وهو الملك الذى صنع وليمة عظيمة لعظمائه الألف وشرب خمراً فى آنية الذهب والفضة التى أتى بها أبوه نبوخذنصر من الهيكل فى أورشليم فرأى أصابع يد إنسان تكتب على مكلس حائط قصره فتغيرت هيئته وأفزعته أفكاره وصرخ بشدة لإدخال السحرة والكلدانيين والمنجمين ليقرأوا الكتابة و يُعَرِّفوا الملك بتفسيرها وقرأها دانيال وفسَّرها : «أحصى الله ملكوتك وأنهاه وزنت بالموازين فوُجدت ناقصاً قُسمت مملكتك وأُعطيت لمادى وفارس » .

« فى تلك الليل قتل بيلشاصر ملك الكلدانيين وأخذ المملكة داريوس المادى » .

فى هذه الرؤيا وجد دانيال نفسه على شاطىء البحر الكبير وهو البحر الأبيض المتوسط كما كان يسمى قديماً (انظر عد ٣٤ : ٦) ــ وكان البحر فى هياج عظيم لأن رياح السماء الأربع كانت تعصف فيه كأنما تتصارع لإمتلاكه وإذا به يرى أربعة حيوانات عظيمة تصعد منه .

الحيوان الأول كالأسد وله جناحا نسر ــ انتتف جناحاه وانتصب على الأرض وأوقف على رجلين كإنسان وأعطى قلب إنسان .

هذا الحيوان يشير إلى مملكة بابل مثل الرأس الذهبى فى التمثال الذى راه نبوخذنصر له جناحا نسر إشارة إلى ما صار له (نبوخذنصر) من عظمة وسمو دعاهما فى (دا ٤ : ٣٠) وقوة إقتداره وجلال مجده .. إنتتف جناحاه عندما زال عنه المُلك وطرد من بين الناس وظل سبعة أزمنة يأكل العشب كالثيران و يبتل جسمه بندى السماء فلما رجع عقله أعطى قلب إنسان فبارك العلى وسبَّح وحمد الحى إلى الأبد الله الذى سلطانه أبدى وملكوته لايزول .

وخلفه ابنه بيلشاصر الذى ساقه الغرور إلى أن يقيم الوليمة التى قضت عليه لأنه تعظم على رب السماء وشرب الخمر بالآنية المقدسة ولم يمجد الله الذى بيده نسمته وله كل طرقه فقتل فى تلك الليلة .

وصعد الحيوان الثانى مملكة مادى وفارس شبهت بالدب الذى يلغ الدماء وإرتفع على جنب واحد إذ سرعان ما صارت المملكة فارسية محضة وسجَّل التاريخ فتوحات قمبيز وداريوس .. فى فمه ثلاث أضلع بين أسنانه بقية إحدى فرائسه وقالوا له قم كل لحماً كثيراً إشارة إلى الفتوحات الفارسية الواسعة وما حققته هذه المملكة من إنتصارات .

إلاَّ أن حيوانا ثالثا قد ظهر مثل النمر وعلى ظهره أربعة أجنحة طائر وفى ذلك إشارة واضحة إلى السرعة الهائلة التى إكتسح بها الاسكندر المقدونى البلاد التى فتحها بقواده الأربعة (أربعة الرؤوس) فلما توفى سنة ٣٢٣ ق.م. قد صارت أربعة ممالك منهم السلوقيين وفى سورية وفلسطين والبطالمة فى مصر .

إنتقل دانيال فى رؤياه بعد هذا إلى حيوان رابع .
هائل وقوى وشديد جداً وله أسنان من حديد كبيرة : أكل وسحق وداس الباقى برجليه وكان مخالفاً لكل الحيوانات الذين قبله .

هنا تختلف الرؤيا عن التى قبلها فى التمثال الذى رآه نبوخذنصر فتلك شبهت بساقى التمثال من حديد وقدميه بعضها من حديد وبعضها من خزف إشارة إلى المملكة الرومانية التى إختلف ملوكها قوة وضعفاً .

أما هذه فحيوان هائل وقوى وشديد وأسنانه من حديد أكل وسحق وداس برجليه فهذه تشير إلى مملكة السلوقيين فى سوريا وفلسطين لما لها من إرتباط بتاريخ الشعب اليهودى ــ شعب الله إذ ذاك ــ فقد ذكر التاريخ أن الدولة السلوقية إتسعت كثيراً وقويت وكانت مملوءة قسوة وظلماً وحروبات وجرى فيها سفك الدم بصورة وحشية للغاية .

يقول دانيال عن هذا الحيوان له عشرة قرون أى عشرة ملوك وهم :

١ ـ سلوقس الأول الملقب نيكانور أى الغالب .
٢ ـ أنطيوخس الأول الملقب سوتر أى المنقذ .
٣ ـ انطيوخس الثانى الملقب ثيوس أى الإله .
٤ ـ سلوقس الثانى الملقب كلينيكوس أى الطبيب .
٥ ـ سلوقس الثالث الملقب كبريانوس .
٦ ـ أنطيخوس الثالث الملقب بالكبير .
٧ ـ سلوقس الرابع (فيلوباتير) .
٨ ـ هليو دوروس
٩ ـ بطليموس السادس } قاومهم أنطيوخس الرابع (أبيفانيوس) وخلعهم
١٠ ـ ديمتريوس . } وأخذ المُلك منهم .
١١ ـ أنطيوخس الرابع (أبيفايوس) .

وأنطيوخس أبيفانيوس هو المُشار إليه بالقرن الصغير الحادى عشر إذ قيل : وإذا بقرن آخر صغير طلع بينها (خلاف العشرة) وقلعت ثلاثة من القرون العشرة من قدامه (هم الملوك ٨، ٩، ١٠) وإذا بعيون كعيون الإنسان فى هذا القرن أعنى منتبه حذر من أعدائه وفم متكلم بعظائم أعين متكبر إلى حد التحدى لعبادة الله واضطهد شعب الله إضطهاداً مراً جداً وعنيفاً إلى الغاية .

وحين طلب دانيال من أحد الوقوف (أحد الملائكة فى الرؤيا) أن يشرح له الحقيقة قال : « ويقوم بعدهم آخر وهو مخالف الأولين ويذل ثلاثة ملوك » (دا٧ : ٢٤) .

وهذا عين ما سجله التاريخ ــ فإن هيليودوروس (الملك ٨) فاثار فتنة ضد سلوقس الرابع (٧) وقتله واغتصب المُلك لنفسه وأما الثانى بطليموس السادس (٩) فهو إبن كليوباطرا ملكة مصر وأخت سلوقس الرابع التى طلبت كرسى سورية لابنها قائلة إن أباها أنطيوخس الكبير (٦) وعدها بأن المُلك يكون لها ولابنها فبذلت جهدها فى تولية ابنها ملكاً على سوريا (١مكا ١١ : ١٣) إذ قيل ودخل بطليموس إلى أنطاكية وجعل على رأسه أكليلين إكليل مصر وإكليل سوريا وسمى ملك سوريا ومصر أما ديمتريوس (١٠) فهو ابن سلوقس الرابع (٧) وكان الوارث الحقيقى للمُلك بعد موت أبيه الذى كان قد أرسل أخاه أنطيوخس إبيفانيوس إلى روما ليسكن هناك بصفة رهن على وعد الأمان الذى أعطاه لملك روما ــ وقبل موته إسترجع أخاه أنطيوخس وأرسل مكانه ابنه ديمتريوس فثار عليه هيليودوروس وقتله ولهذا تحالف أنطيوخس مع بعض ولاة آسيا الصغرى وعزل هيليودوروس و بطليموس السادس ومنع ديمتريوس من العودة إلى سوريا فأذل الثلاثة (دا٧ : ٢٤) و بحذاقته نجح المكر فى يده وعظمت قوته (دا٨ : ٢٤) .

يقول النبى دانيال :

و يتكلم بكلام ضد العلى و يبلى قديسى العلى و يظن أنه يغير الأوقات والسُنَّة و يسلّمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان (دا٧ : ٢٥) .

و يروى التاريخ عن أنطيوخس أبيفانيوس أنه إضطهد شعب اليهود وقتل عدداً كبيراً منهم وقصد نزع ديانتهم من الأرض وتغيير أوقاتها وسننها وتكلم بتجاديف على الله والمقصود بقديسى العلى الذين ضايقهم وأبلاهم المتمسكون بأوامر الرب وأحكامه فقد بنى مذبحاً لآلهته الوثنية عند باب هيكل أورشليم وحتَّم على كل يهودى أن يدخل ليسجد أمام الأصنام و يذبح لها قبل دخوله الهيكل وإمعاناً فى تدنيس الهيكل قدم خنزيراً على مذبح الله .

وسمح له الله أن يسلّموا إلى يده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان فقد منع اليهود من أداء طقوسهم الدينية تحت قصاص الموت من آيار ١٦٨ ق . م . حتى كانون أول سنة ١٦٥ ق . م . مدة ثلاث سنوات ونصف ــ المدة من توقيف الذبيحة اليومية حتى تطهير الهيكل عن يد المكابيين (١مكا ٤ : ٥٢) .

ويقول : « كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام الإله الأزلى لباسه أبيض كالثلج إشارة إلى قداسته وشعر رأسه كالصوف النقى إشارة إلى أزليته وعرشه لهيب نار إشارة إلى هيبته وبكراته نار متقدة إشارة إلى سرعة دينونته نهر نار جرى وخرج من قدامه إشارة إلى عدله وصواب أحكامه .. ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه من طغمات الملائكة الذين على إستعداد لتنفيذ أوامره جلس الدين وفتحت الأسفار ليدين كل واحد حسب عمله .. أما دانيال فلم يكن فكره مشغولاً بأكثر من هذا القرن الصغير كيف يسمح له الله أن يفترى بمثل هذه الإفتراءات على شعبه ويدنس قدس هيكله .. أليست نهاية لكل ذلك ؟؟ فإذا الأمر الإلهى يصدر بقتله وهلاك جسمه ودفعه لوقيد النار (دا٧ : ١١) وفى (عدد٢٦) يقول : « وينزعون عنه سلطانه ليفنوا ويبيدوا إلى المنتهى » فقد مات معذباً وبموته إنتهت دولة السلوقيين وصارت البلاد فى يد ملك رومية .

وإذ تحرر شعب الله من طغيان أنطيوخس أبيفانيوس وأقاموا عيد التجديد على يد المكابيين والذين إحتفل به السيد المسيح فى (يو١٠ : ٢٢) ــ رأى دانيال من عقد عليه الرجاء وهفت روحه إلى رؤياه ربنا يسوع المسيح قائماً عن يمين أبيه .. رآه فى رؤى الليل مع سحب السماء صاعداً .. يقول مثل ابن إنسان فأشار بذلك إلى تجسد ابن الله فى ملء الزمان ولعل السيد المسيح حين كان يدعو ذاته ابن الإنسان قصد أن يُذكّر اليهود المستمعين إليه أنه هو الذى تنبأ عنه دانيال فى (رؤ٧ : ١٣) وأنه هو الإله المتجسد الذى أعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض .

رآه أتى وجاء إلى القديم الأيام .. إلى الآب الأزلى .. بعد أن قام بدوره الفدائى للبشرية الساقطة وحقق لهم الحرية لا من أنطيوخس بل ممّنْ هو أقسى وأمر من ذلك الملك الطاغى .. من عدو الخير إبليس .. « وإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً » (يو٨ : ٣٦) .

ولهذا يقول فى (عد ٢١) وكنت أنظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم حتى جاء القديم الأيام معلناً حبه فى تجسد ابنه الحبيب فيذله على الصليب لكى لا يهلك كل مَنْ يؤمن بهل بل تكون له الحياة الأبدية .

وصار تعبير القديسين الذين استخدمه دانيال مشيراً به إلى شعب الله الأمناء من اليهود خاصاً بالمؤمنين بالمسيح فيقول : « وأعطى الدين لقديسى العلى » حسب تعبير بولس الرسول فى (١ كو٦ : ٢) : « ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم » والإدانة هنا تعنى الشهادة فهم سيشهدون على العالم فى اليوم الأخير حين يحاول الاعتذار من أجل تقصيره وأعمال فجوره على أنهم كانوا بشراً لهم ذات الطبيعة التى للأشرار لكنهم آثروا طاعة الله عن كل شيء .

وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة أى قامت مملكة المسيح وصار القديسون ملوكاً وكهنة .. ملوكاً على إرادتهم التى أخضعوها لإرادة الله .. صارت أرواحهم متسلطة على أجسادهم تسير بها قُدماً فى طريق طاعة الله وتمجيده .. وكهنة يقدمون ذبائح الحمد فى صلواتهم وتقدمات الشكر فى صدقاتهم ويمجدون الله فى أرواحم وفى أجسادهم التى هى لله .

يقول فى (عد ٢٧) والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء فلم تعد خاصة بالشعب اليهودى بل تحت كل السماء أى عامة لكل البشر كل مَنْ يؤمن — تعطى لشعب قديسى العلى .. كل الذين آمنوا بالمسيح إيماناً عاملاً بالمحبة يتميز بالحياة الطاهرة النقية .. ملكوته ملكوت أبدى .. ذات تعبير الملاك جبرائيل للسيدة العذراء أنه يملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لمُلكه نهاية .

وجميع السلاطين إياه يعبدون و يطيعون (عد ٢٧) .

يشير بذلك إلى أنه ليس سلطاناً أرضياً ولكنه الإله المعبود وأن عدداً كبيراً من ملوك الأرض يؤمنون به مخلصاً وفادياً فيعبدونه و يطيعونه .

إلى هنا نهاية الأمر (عد ٢٨) .

أى نهاية تدبير الله من جهة فداء البشر وتقديمهم إلى حرية الروح وقد تكون نهاية الأمر نهاية بالنسبة للشعب اليهودى كشعب خاص لله إذ يفتح الباب لتدخل الخراف الأخر وليكون العالم كله للرب ولمسيحه .. لتكون الدعوة عامة للبشر من جميع أقاصى الأرض لأن الله يريد أن الكل يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون .. فهل أصغيت للدعوة وتحيا للمسيح أم لازلت تائهاً شارداً !!

[١٣]

الرؤيا الثالثة لدانيال

(دا ٨)

براءة القدس

تاريـخ الرؤيـا :

السنة الثالثة من مُلك بيلشاصر الملك .

مـكان الرؤيـا :

فى شوشن القصر فى ولاية عيلام عند نهر أولاى .

موضـوع الرؤيـا :

رأى وإذا بكبش واقف عند النهر وله قرنان عاليان ـ الواحد أعلى من الآخر والأعلى طالع أخيراً .

رأى الكبش ينطح غرباً وشمالاً وجنوباً فلم يقف حيوان قدامه ولا منقذ من يده وفعل كمرضاته وعظم .

وإذا بتيس من المعز جاء من المغرب على وجه كل الأرض ولم يمس الأرض له قرن معتبر بين عينيه ورأى الكبش فركض إليه بشدة قوته .. وضرب الكبش وكسر قرنيه ... وطرحه على الأرض وداسه .. وتعظم تيس المعز جداً ولما إعتز إنكسر القرن العظيم وطلع عوضاً عنه أربعة قرون معتبرة .. من واحد منها خرج قرن صغير وعظم جداً نحو الجنوب ونحو الشرق ونحو فخر الأراضى وتعظم حتى إلى جند السموات

وطرح بعضاً من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم .. وحتى إلى رئيس الجند تعظم وبه أُبطلت المحرقة الدائمة وهُدمَ مسكن قدسه .. وجُعل جند على المحرقة الدائمة بالمعصية فطرح الحق على الأرض وفعل ونجح ....

وسمع قدوساً واحداً يتكلم فقال قدوس واحد لفلان المتكلم إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسَيْن فقال لى إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء فيتبرأ القدس .

ولما رأى دانيال الرؤيا طلب المعنى وإذا بشبه إنسان واقف قبالته نادى جبرائيل كى يُفهمه الرؤيا فعرَّفه أنها لوقت المنتهى .

الكبش ذو القرنين ملوك مادى وفارس .

التيس العافى ملك اليونان والقرن العظيم بين عينيه هو الملك الأول .

وإذ إنكسر وقام أربعة عوضاً عنه فستقوم أربع ممالك من الأمة ولكن ليس فى قوته وفى آخر مملكتهم ــ عند تمام المعاصى ــ يقوم ملك جافى الوجه وفاهم الحيل وتعظم قوته **ولكن ليس بقوته** .. يهلك وينجح ويفعل ويبيد العظماء وشعب القديسين .. وبحذاقته ينجح أيضاً ، المكر فى يده ، ويتعظم بقلبه .. وفى الاطمئنان يهلك كثيرين ويقوم على رئيس الرؤساء وبلا يد ينكسر .. فرؤيا المساء والصباح التى قيلت هى حق أما أنت فاكتم الرؤيا **لأنها إلى أيام كثيرة** .. ويعترف دانيال قائلاً .. كنت متحيراً من الرؤيا ولا فاهم .

رأى دانيال هذه الرؤيا سنة ٥٤٨ ق . م . قبل سقوط بابل وقيام مادى وفارس بعشر سنوات ولم يقم الإسكندر إلاَّ سنة ٣٣١ ق . م . فيذكره الملاك قبل قيامه بأكثر من مئتى سنة بكلمات واضحة للغاية يذكره والممالك الأربع التى خلفته وإذ إقتسم قواده المملكة .

ما أشبه هذه الرؤيا بسابقتها ويشير دانيال إلى ذلك بالقول إنها رؤيا ثانية بعد التى ظهرت له فى الإبتداء (دا٨ : ١) وكأنما كانت تكراراً للرؤيا السابقة لتأكيد المقررات الإلهية وما كان لدانيال أن يتحدث عن مستقبل مئات السنين لو لم تكن الرؤيا حقاً وروح الله يرشده إلى تسجيلها ويصونه من النسيان والزلل ...

يقول عن الكبش له قرنان الواحد أعلى من الآخر ــ مادى وفارس ــ وعلت فارس وإستقر لها المُلك إلى زمان .. وقد إمتدت أملاك الدولة الفارسية غرباً وشمالاً وجنوباً ولم يتجه أحد ملوك فارس شرقاً نحو الهند والصين .. بل غرباً إلى سوريا وفلسطين وشمالاً إلى آسيا الصغرى والعراق وجنوباً إلى مصر .

أما تيس المعز ــ الاسكندر ــ فقد جاء من المغرب من مكدونية من بلاد اليونان على وجه كل الأرض غالباً ولم يمس الأرض أعنى لم يتلف من ثمرها شيئاً ولا أهلك من سكانها .. طرح الكبش وداسه .. أي إنتصر على مملكة فاس ودانت له الشعوب ولكنه بعد أن تعظم مرض ومات فاقتسم قواده المملكة .

والقرن الصغير الذى عظم جداً هو أنطيوخس إبيفانا الذى ذُكر فى الرؤيا السابقة وقد تحدثنا فى الرؤيا السابقة عن جفاوته ومكره كيف قلع الثلاثة القرون وثبت هو مكانها وكيف تعظم حتى إلى جند السموات وطرح بعضاً منهم إلى الأرض وداسهم .. كيف قاوم كنهة الله .. وحتى رئيس الكهنة منعه من مباشرة خدمته وكيف أقام هيكلاً لأصنامه لابد للداخلين إلى الهيكل أن يسجدوا أمام أصنامه أولاً .. طرح الحق إلى الأرض وأعلى الباطل الذى يدين به وفعل ونجح .. وإذ يقول الملاك عنه وتعظم قوته يُعَقَّب ولكن ليس بقوته بل بسماح من الله .. فقد سبق وقال عند تمام المعاصى ... أمام معاصى بنى إسرائيل سمح الله أن يقوم عليهم هذا الملك الجافى يذلهم و يعذبهم و يعكر صفوهم و يهلك كثيرين منهم ..

وبعد كل ما أتاه .. بلا يد ينكسر .. بلا يد بشرية لكن الله الذى أقامه يكسره إذ يفعل ما يشاء فى جند السماء وسكان الأرض ومَنْ يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله (دا٤ : ٣٥، ٣٧) .

بقى أن نفهم رؤيا المساء والصباح .

إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسَيْن إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء فيتبرأ القدس .

فقد أجمع كثيرون من دارسى التاريخ على أن هذه النبوة تشير إلى فترة الإضطهاد التى تعرض لها الشعب اليهودى من الملك أنطيوخس أبيفانا حتى منّ الله عليه

بالفرج بموته إبتداء من شهر أيلول سنة ١٧١ ق.م. حتى سنة ١٦٥ ق.م. التى توفى فيها إذ بموته عادت عبادة اليهود إلى براءتها وطهارتها مدة ٢٠ يوم ، و ٣ شهور ، و ٦ سنوات وعددها ٢٣٠٠ يوم .

على أن قول جبرائيل الملاك لدانيال :

« رؤيا المساء والصباح التى قيلت هى حق أما أنت فاكتم الرؤيا لأنها إلى أيام كثيرة » دعت بالمفسرين إلى الإتساع فى التأمل من جهة هذه المدة المكتومة رؤياها وتراءى لبعضهم أن الألفين وثلاث المئة صباح ومساء هى ٢٣٠٠ سنة لأن الصباح والمساء يوم واليوم النبوى يُقَدَّر بسنة .

وأن أول ماديس القدس عندما داخلته جنود الاسكندر الأكبر أول ملوك اليونان سنة ٣٣٣ ق.م. تتكمل إلى ٢٣٠٠ سنة سنة ١٩٦٧م وهى السنة التى دخلت فيها دولة إسرائيل القدس وتبرأ القدس أى صار حراً من الدول الغربية التى توالت عليه من اليونان إلى الرومان إلى العرب إلى الأتراك إلى الإنجليز وظلت السيادة العربية على القدس القديم مركز المقادس المختلفة حتى حرب يونية سنة ١٩٦٧ والتى إنهزم فيها العرب ودخل اليهود إلى عاصمتهم القديمة أورشليم القدس .

فإن صحّ هذا التأمل والتفسير لرؤيا المساء والصباح فمعنى ذلك أن دانيال إمتد بصره خلال الرؤيا حتى رأى تجمعات إسرائيل فى آخر الأيام لتعطى لهم فرصة إكتشاف مجيء السيد المسيح الأول إلى العالم حين يبنون الهيكل و يطلبون ناراً من السماء تنزل على الذبيحة ليبدأوا بها المحرقة الدائمة ولما لا تنزل النار يدركون أن الذبيحة الحقيقية التى ترمز إليها الذبائح الحيوانية هى المسيح المصلوب وأن أجدادهم لو علموا ما صلبوا رب المجد فيعلنون إيمانهم بالمسيح مخلصاً وفادياً وتولد أمتهم دفعة واحدة كما تنبأ عليهم إشعياء فى (ص ٦٦ : ٨) فى يوم واحد يعلنون فيه الإيمان .

كان دانيال متحيراً من الرؤياء لأنها تمتد إلى الفصل الأخير من رواية الحياة ولم يكن فاهماً عمق المقاصد الإلهية التى يسمح فيها الله أحياناً بنصرة الشر وطغيانه ولا عمق المراحم الإلهية التى بعد أن تفتح الباب للأمم للدخول إلى حظيرة الإيمان تعود وتفسح مجالاً للشعب اليهودى أن يدخل الوليمة ويستمتع بغروب بهيج .

[١٤]

الرؤيا الرابعة لدانيال

(دا ٩ : ٢٠ - ٢٧)

موعد مجيء المسيح الرئيس

تاريخ الرؤيا :

فى السنة الأولى لداريوس بن أحشويرش المادى .

ظروف الرؤيا :

كان دانيال يطلب إلى الله بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد كى يضيء بوجهه على مقدسه الخرب من أجل اسمه .

الرؤيا :

إذا جبرائيل الملاك لمسه عند وقت تقدمة المساء وأفهمه الرؤيا كالآتى سبعون إسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة .

لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوءة ولمسح قدوس القدوسين .

من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع ، واثنان وستون إسبوعاً يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة ، وبعد اثنين

وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة وإلى النهاية حرب وخرَب قضى بها .

و يثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحد وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة ، وعلى جناح الأرجاس مُخَرِّب حتى يتم و يُصَبّ المقضى على المُخَرِّب .

قال إرميا النبى : « لأنه هكذا قال الرب ، أنى عند تمام سبعين سنة لبابل أتعهدكم وأقيم لكم كلامى الصالح بردكم إلى هذا الموضع وتذهبون وتصلون إلىَّ فأسمع لكم وتطلبوننى فتجدوننى إذ تطلبوننى بكل قلوبكم فأوجد لكم يقول الرب وأردكم إلى الموضع الذى سبيتكم منه » (إر٢٩ : ١٠-٢٤) .

وقد سبى دانيال إلى بابل سنة ٦٠٦ ق . م . وفى السنة الأولى لداريوس المادى سنة ٥٣٨ ق . م . أخذ دانيال يدرس نبوات إرميا عن رجوع بنى إسرائيل من بابل إلى أرضهم فوجد أنه مرت عليهم ٦٨ سنة معنى ذلك أن الوقت قد قرب لإتمام وعد الله فراح يطلب مع رفاقه بالصلاة والصوم والتذلل ألاَّ يؤخر الله تمام وعده لشعبه وإذا بالملاك جبرائيل جاء إليه مسرعاً ولمسه وأخذ يكلمه على أنه محبوب لدى الله وأنه فى إبتداء تضرعاته خرج الأمر وذكر له حديث السبعين أسبوعاً .

من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها ... إلى المسيح الرئيس .

أما عن الأمر بتجديد أورشليم فقد خرجت ثلاثة أوامر .

الأول فى السنة الأولى من مُلك الملك كورش الفارسى سنة ٥٣٦ ق . م . (عز١ : ١-٣) .

والثانى فى السنة السادسة من مُلك الملك داريوس المادى سنة ٥٣٣ ق . م . (عز٦ : ١٥) .

والثالث . فى السنة السابعة من ملك إرتحشستا سنة ٤٥٧ ق . م . (عز ٧ : ٧) والتى أشار إليها نحميا بالقول : « فى السنة العشرين (أى من الأمر الأول) » (نح ١ : ١) . ثم توجه نحميا إلى أورشليم للإشراف على تنفيذ الأمر

بإذن من الملك ارتحشستا سنة ٤٤٤ ق.م. وفى (عز٦: ١٤) يقول: « فبنوا وأكملوا حسب أمر إله إسرائيل وأمر كورش وداريوس وارتحشستا ملك فارس » مما يدفع بنا للحساب بأن الأمر بتجديد أورشليم وبنائها يُحسب من سنة ٤٥٧ ق.م. ويُفَصِّلها دانيال فى ثلاث فترات.

سبعة أسابيع وإثنين وستين أسبوعاً والأسبوع الأخير خلال السبعة الأسابيع أى ٤٩ سنة المدة التى إستغرقها بناء المدينة .. فى ضيق الأزمنة **أى بين الإضطهاد والمقاومات** (نح ٤) يد تبنى ويد تمسك السلاح حتى كمل العمل وإثنين وستين أسبوعاً أى ٤٣٤ سنة المدة التى لم يطرأ فيها على أمة اليهود وبلادهم وعاصمتهم تغيير يُذكر: مجموعها ٤٨٣ سنة وبإضافة هذا القدر من السنين إلى سنة ٤٥٧ ق.م. نصل إلى سنة ٢٦ م التاريخ الذى بدأ فيه السيد المسيح خدمته الجهارية (يلاحظ أن التاريخ الميلادى ينقص أربع سنوات عن حقيقته ولما أكتشفت أضيفت إلى تاريخ العهد القديم من آدم إلى المسيح وأعتبرت ٤٠٠٤ سنة على أساس أن واقعها ٤٠٠٠ سنة فقط) ففى سنة ٢٦ م كان السيد المسيح ابن ثلاثين سنة فاعتمد من يوحنا المعمدان (لو٣: ٢٣) ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وهكذا إذ مسحه الله بالروح القدس والقوة (أع١٠: ٣٨) صار يُدعى المسيح .. يلقبه الملاك جبرائيل المسيح الرئيس لأنه رئيس الإيمان ومكمله (عب١٢: ٢) ولما بدأ المسيح خدمته قال: « قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله » (مر١: ١٥).

واستمرت خدمة المسيح ثلاث سنين ونصف أو نصف الأسبوع الأخير من المدة المرسومة التى **كملت فيها المعصية** .. أكمل اليهود معصيتهم عندما نبذوا المسيح وأسلموه للرومان ليُصلب ورفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم .. رفضوا قبول دعوة الإيمان بالمسيح المخلص فجاء الرومان وأهلكوا عدداً كبيراً منهم وأحرقوا الهيكل وأنهتى وضعهم كشعب الله وتشتتوا فى أقاصى الأرض.

« **ولتتميم الخطايا** » ويحتمل المعنى العبرى تتميم ذبيحة الخطايا إذ قدَّم الرب يسوع ذاته على الصليب ذبيحة إثم (إش٥٣: ١٠) وإنشق حجاب الهيكل إلى إثنين من فوق إلى أسفل » (مت٢٧: ٥١) .. وإذ دخل الرئيس (رئيس الكهنة

الأعظم) بدم نفسه مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً .. وصار سلام بين الله والإنسان وبهذا وجدت ذبيحة الخطايا إتمامها ولم تعد بعد حاجة إلى ذبائح دموية التى قامت عليها خدمة الهيكل والكهنوت اللاوى .

« **ولكفارة الإثم** » ليس كفارة للإثم إلاَّ دم الرب يسوع لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا (عب ١٠ : ٤) و يقول يوحنا الرسول : « وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً » (١يو٢ : ٢) والسيد المسيح بموته على الصليب صار الكفارة الحقيقية عن إثم البشرية إذ أُغلق على الكل تحت الخطية .

« **وليؤتى بالبر الأبدى** » أتى السيد المسيح بالبر الأبدى بقيامته « أقيم لأجل تبريرنا » (رو٤ : ٢٥) وصعوده إلى يمين الآب كاهناً إلى الأبد على رتبة ملكى صادق .. ونلنا قبولاً أمام الله الآب ببر المسيح .

« **ولختم الرؤيا والنبوة** » ختم الرؤيا والنبوة أى تمامها فلم تتعارض أحداث التاريخ مع وقائعها .

« **ولمسح قدوس القدوسين** » الكلمة العبرية (قدش قدشيم) لم تستعمل عن شخص ما فى التوراة بل ترجمت قدس أقداس .. وهى هنا تشير إلى السيد المسيح الذى بصعوده إلى السماء بدأ شفاعته الكفارية فى قدس الأقداس السمائى وصار قدوس القدوسين الذى جلس عن يمين الله يشفع فى المذنبين المؤمنين بكفاية دمه المطهر للتكفير عن ذنوبهم .

ومنذ سقوط آدم ووعد الله أن نسل المرأة يسحق رأس الحية ومجىء الأنبياء يتكلمون عن المخلص و يعدّون البشرية لاستقباله كانت آمال الأتقياء من شعب إسرائيل متعلقة به وكل فرائضهم تشير إليه وإلى عمله فلما جاء جبرائيل الملاك إلى دانيال كشف له التدبير الإلهى فى أنه بعد الاثنين والستين أسبوعاً يقطع المسيح **وليس له** أى لا يموت لأجل نفسه بل لأجل البشرية الساقطة .

« **ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحد** وفى وسط الأسبوع يبطل

الذبيحة والتقدمة » يشير بذلك إلى فترة سبع سنوات كان التبشير فيها قاصراً على الأمة اليهودية ومنهم مَنْ آمن ودخل فى نطاق العهد الجديد وفى وسط الأسبوع الباقى من السبعين أسبوعاً بموته أبطل الذبيحة الدموية والتقدمة الهيكلية لأنه بمجىء المرموز إليه يبطل الرمز .. بطل أثر الذبيحة الدموية فى نظر الله ولم يلبث أن دمرَّ الرومان الهيكل ولم تعد له قيامة بعد ذلك التاريخ .

« **وشعب رئيس آتٍ بخرب المدينة والقدس** » عندما أقبل تيطس قائد الجيش الرومانى وأخرب أورشليم والهيكل وإنتهاؤه بغمارة « ضيق لم يكن مثله منذ إبتداء العالم ولن يكون » (مت ٢٤ : ٢١) وإلى النهاية حرب وخرَب قضى بها أعنى أن هذه الحرب مع الرومان هى قضاء الله على اليهود بالخراب والشتات و يتم بذلك ما قاله السيد المسيح : « لذلك أقول لكم إن ملكوت الله يُنزع منكم و يُعطى لأمة تعمل أثماره » (مت ٢١ : ٤٣) وما صرَّح به بولس الرسول فى أوانه « كان يجب أن تكلموا أنتم أولاً بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأ بدية هوذا نتوجه إلى الأمم » (أع ١٣ : ٤٦) .

وقد أكمل اليهود معصيتهم برفضهم الإنجيل وانتهت مدة السبعين أسبوعاً وجاء المسيح الرئيس وكفرَّ بموته عن الإثم وبطلت الذبيحة والتقدمة وأُتى بالبر الأ بدى بقيامته وصعد إلى السماء ممسوحاً رئيس كهنة على الأقداس السماوية شارعاً فى شفاعته فى المؤمنين فما أصدق الرؤيا .. السماء والأرض تزولان وكلمة من كلام الرب لا تزول .

[١٥]

الرؤيا الخامسة لدانيال

(دا ١٠)

المرسوم فى كتاب الحق

تاريـخ الرؤيـا :

فى السنة الثالثة لكورش ملك فارس .

ظـروف الرؤيـا :

كان دانيال صائماً ثلاثة أسابيع أيام ، لم يأكل طعاماً شهياً ولم يدخل فى فمه لحم ولا خمر ولم يدَّهن .

(يلاحظ هنا صوم دانيال بالإمتناع عن المآكل الشهية الدسمة .. عن اللحم والخمر واللذائذ و يُكمِّل حزقيال صورة الصوم .. أطعمة التذلل أمام الله .. عندما قال له الله خذ لنفسك، قمحاً وشعيراً وفولاً وعدساً ودخناً وكرسنة .. واصنعها لنفسك خبزاً ... وهذه هى البقول التى إعتاد المؤمنون تناولها خلال الأصوام) .

وكان دانيال على شاطىء نهر الدجلة .. رفع عينيه . فرأى رجلاً لابساً كتاناً وحقواه متنطقان بذهب أوفاز وجسمه كالزبرجد ووجه كمنظر البرق وعيناه كمصباحى نار وذراعه ورجلاه كعين النحاس المصقول وصوت كلامه كصوت جمهور .

رأى دانيال الرؤيا وحده أما الذين كانوا معه فلم يروا الرؤيا بل إرتعدوا وهربوا ليختبئوا وأما دانيال فقد تحولت نضارته إلى فساد ولم يضبط قوه .

وسمع صوت كلامه وكان مسبخاً على وجهه ووجهه إلى الأرض .

فلمسه وأقامه وقال له لا تخف وافهمه أنه قد سُمع كلامه من اليوم الأول الذى جعل فيه قلبه للفهم ولإذلال نفسه قدام إلهه .

٢ وأن رئيس مملكة فارس وقف مقابله واحداً وعشرين يوماً (طيلة مدة الصوم) وجاء ميخائيل أحد رؤساء الملائكة لإعانته وأنه أُبقى هناك عند ملوك فارس وأنه جاء ليُفهمه ما يصيب شعبه فى الأيام الأخيرة لأن الرؤيا إلى أيام بعد .

وجعل دانيال وجهه إلى الأرض فى صمت .

وهوذا كشبه بنى آدم لمس شفتيه ففتح فمه وتكلم مصرحاً بضعفه فلمسه وقواه وأفهمه أنه جاء ليحارب رئيس فارس وإذا خرج هوذا رئيس اليونان يأتى وأخبره بالمرسوم فى كتاب الحق ولا أحد يتمسك معه على هؤلاء إلاَّ ميخائيل رئيسهم .

فى السنة الثالثة لكورش ملك فارس سنة ٥٣٤ ق . م . كان دانيال قد بلغ التسعين من عمره وقد قضى اثنتين وسبعين سنة فى المملكتين بابل ، ومادى وفارس مع المسبيين حين رأى رؤياه الأخيرة .. لم يكن بحاجة إلى الصوم فى هذا السن المتأخر لأن الشهوة فيه قد بطلبت وصار على أهبة الذهاب إلى بيته الأبدى لكن الصوم بجانب ما هو تذليل للجسد يهب الروح إستنارة وفهماً فدانيال يصوم و يصلى فى غير هوادة ليستنير ذهنه و يوقفه الله على مرصد الزمن ليرى و يفهم ما يصيب شعبه فى الأيام الأخيرة وماهية المرسوم فى كتاب الحق .

وقد جاء فى (عا ٣ : ٧) أن الله لا يصنع أمراً إلاَّ وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء .

كان دانيال على جانب نهر دجلة مع جمعة رفاقه حين وافاه الله بالسر ورأى رؤياه وإذا به يرى رجلاً يحتمل أن تكون هذه إحدى ظهورات الاقنوم الثانى (الابن) لما بينه و بين ظهوره ليوحنا الرائى فى (رؤ١ : ١٣-١٦) من مشابهات .

فى هذه الرؤيا	فى سفر الرؤيا
لابساً كتاناً .	متسربلاً بثوب إلى الرجلين .
جسمه كالزبرجد .	متمنطقاً عند ثديه بمنطقة من ذهب .
حقو ياه متمنطقان بذهب أوفاز .	يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبجد (نش ٥ : ١٤) .
وجهه كمنظر البرق .	وجهه كالشمس وهى تضىء فى قوتها .
عيناه كمصباحى نار .	عيناه كلهيب نار .
ذراعــه ورجــلاه كعين النحاس المصقول .	رجــلاه شــبه النحاس النقى كأنهما محميان فى آتون .
صوت كلامه كصوت جمهور .	صوته كصوت مياه كثيرة .

ظهر لابساً كتاناً ككاهن (لا ١٩ : ٤) يمارس دوراً شفاعياً لصالح شعبه.

متمنطقاً بذهب أوفاز .. التمنطق للثبات والذهب رمز الغنى والمجد فهو الثابت الغنى الممجد الذى يهب المؤمنين عطاياه بحسب غناه ى المجد .

وجهه كمنظر البرق فى اللمعان والبهاء والبرق يحمل معنى الرحمة لأنه كان علامة ميثاق بين الله والإنسان (تك٩ : ١٤، ١٥) .. ووجهه كمنظر البرق يعنى أن إمارات الرحمة والتعطف يبدوان ظاهرين على وجهه فهو إله كثير الرحمة ورؤوف .

عيناه كمصباحى نار فاحصتان مميزتان .. له نظراته المرعبة التى تملأ الأشرار خوفاً وجزعاً فحين يلتقى عيون الأشرار بعينيه يقولون للجبال إسقطى علينا وللآكام غطينا واخفينا من وجه الجالس على العرش .

ذراعاه ورجلاه كعين النحاس المصقول .

ليسا من خزف سهل التحطيم بل كعين النحاس المصقول رمز الثبات فالنحاس أكثر المعادن إحتمالاً لحرارة النار ومهما كانت مقاومات الشيطان لعمل الله فكل آلة صورت ضده لا تنجح .. ذراعاه قادرتان على كل شىء ورجلاه صامدان أمام

أعنف الإضطهادات التى تتصدى لشعبه .. عين النحاس المصقول أى اللامع إشارة إلى سمو شخصه وكمال طبعه وقداسته غير المحدودة .

وصوته كصوت جمهور .. قوى مرعب للأشرار يلحق بهم الهزيمة والهلاك .

وقد يكون هذا الكائن أحد الملائكة المقربين الذى أضفى الله عليه جمالاً وبهاء حسب سمو رتبته بين السمائيين .

ولما رآه دانيال لم يضبط قوه وإذ سمع كلامه كان مسبخاً على وجهه ووجهه إلى الأرض يقول وإذ بيد لمستنى وأقامتنى مرتجفاً على ركبتى وعلى كفى يدى (١٠) .

ربما رأى الله دانيال أضعف من أن يواجه شبه مجده و يتخاطب معه فأرسل له جبرائيل الملاك يشجعه بالقول لا تخف .. أنا أتيت لأجل كلامك .

لأنه من اليوم الأول الذى فيه جعلت قلبك للفهم ولاذلال نفسك قدام إلهك سمع كلامك .. ورئيس مملكة فارس وقف مقابلى واحداً وعشرين يوماً عاقنى عن المجىء إليك لولا أن الرئيس ميخائيل جاء لإعانتى .. وقد جئت لأفهمك ما يصيب شعبك فى الأيام الأخيرة لأن الرؤيا إلى أيام بعد .

لئن كان الملائكة يفهمون مقاصد الله و ينفذون أوامره وتعلماته لهم لكن فهمهم فى نطاق محدود بقدر ما يهبهم الله من الحكمة والفهم .

رأى بعض المفسرين أن رئيس مملكة فارس من الملائكة الأخيار الذين أناط الله إليه تدبير أمور المملكة فأمانة منه لواجبه رأى الإبقاء على شعب الله فى السبى إذ كانوا يمارسون أعمالهم بحرية وربما كان وجودهم سبب هداية للأمم العائشين بينهم وتعرفهم بالله الحقيقى .. إله إسرائيل .. فوقف معارضاً لجبرائيل الذى جاء ليمهد لعودة شعب الله من السبى وتحقيق نبوات إرميا النبى كاملة ...

ورأى بعض آخر أن رئيس مملكة فارس هو الشيطان الذى رأى الإبقاء على شعب الله فى السبى عسى فى طول الإقامة بالغربة يتأثرون من عبادات الأمم

و ينحرفون عن طاعة الله ولا تقوم لهم قائمة بعد وتظهر نبوات الأنبياء بشأنهم كاذبة حيث لا عودة إلى أورشليم ولا تجديد للهيكل والعبادات المقدسة .

وإختلف رئيس مملكة فارس وجبرائيل فى وجهتى النظر فجاء ميخائيل رئيس الملائكة يسند جبرائيل فى وجهة نظره .. إن كان رئيس مملكة فارس ملاكاً خيِّراً بالإقناع أو ملاكاً شريراً بالمقاومة .

وإستراح دانيال لكلام الملاك جبرائيل خدصة بعد أن عاوده بالقول لا تخف سلام لك تشدد ، تقوَّ ــ وقال ليتكلم سيدى لأنك قويتنى .

وإذا كان جبرائيل الملاك يقول فالآن أرجع واحارب رئيس فارس فهذا يُدَعِّم الرأى الثانى فى التفسير لأن الملائكة الأبرار لا يحاربون بعضهم بعضاً لأنهم يهدفون إلى غرض واحد .. بما يتفق مع إرادة الله .. وتحدث جبرائيل كغالب و يقول فإذا خرجت أى إنتهيت من دور الحرب مع رئيس مملكة فارس وعاد شعب الله إلى بلاده هوذا رئيس اليونان يأتى يشير بذلك إلى الاسكندر وبدأ يروى له أحداث المرسوم فى كتاب الحق والتى يتممها بمعاونة رئيس الملائكة ميخائيل .. والقول ميخائيل رئيسكم لأنه كان الموكل منذ البداية بحراسة شعب الله وقد رآه يشوع وسيفه مسلول بيده يتقدم الشعب فى الحرب (يش ٥ : ١٣) .

ونفهم من ذلك أن ملائكة الله قد يعملون بصورة خفية غير منظورة فى بلاط الملوك والرؤساء ليمنعوهم من القيام بأعمال أو سن قوانين من شأنها تعطل أو تعوق عمل الله بالايحاء إلى الملوك والرؤساء أو مشيريهم بأن يعملوا ما من شأنه تمام عمل الله وتمتع شعبه بالأمان والسلام ونرى هذه الصورة واضحة فى (دا ١١ : ١) إذ يقول جبرائيل الملاك أنه فى السنة الأولى لداريوس المادى وقف ليشدده و يقويه .

وبدأ جبرائيل الملاك يقص على دانيال أحداث المستقبل .

ثلاثة ملوك يقومون فى فارس بعد كورش وهم :

١ ـ قمبيز الذى ملك من سنة ٥٣٠ ق . م . إلى سنة ٥٢٣ ق . م .

٢ ـ أزميرد الذى ملك من سنة ٥٢٢ ق . م . وقتله داريوس وملك بعده .

٣ ـ داريوس الذى ملك من سنة ٥٢٢ ق . م . إلى سنة ٤٨٥ ق . م .

والرابع الذى إستغنى بغنى أوفر هو زركسيس المسمى أحشويرش فى سفر أستير (١ : ١).

من سنة ٤٨٥ إلى سنة ٤٦٥ ق . م .

ساق جيشاً إلى بلاد اليونان ولكنه إنكسر براً فى معركة بلاتيا وبحراً فى معركة سلاميس سنة ٤٨٠ ق . م .

ويقوم ملك جبار ويتسلط تسلطاً عظيماً هو الإسكندر سنة ٣٣١ ق . م . وتنقسم مملكته إلى رياح السماء الأربع ولا لعقبه سنة ٣٢٣ ق . م . بل إلى قواده الأربع .. وكما ذكرنا قبل ذلك أخذ بطليموس مصر وسلوقس سوريا ولوسيماخس آسيا الصغرى وكساندر مكدونية واليونان .

ويدعو ملك مصر ملك الجنوب .. الجنوب بالنسبة لفلسطين وملك سوريا ملك الشمال بالنسبة لفلسطين أيضاً وتتكلم النبوة عما جرى بين مصر وسوريا من حروب ومحاوت للإستلاء على فلسطين .

فقد كات فلسطين نصيباً لسلوقس وتنازل عنها لبطليموس نظير مساعدته له فى حرب ضد خصومه ثم يختلفان ويتصارعان (ملك الشمال وملك الجنوب) حتى جاء الرومان وقضوا على المملكتين معاً .

ويسترسل جبرائيل فى الحديث عن ملكى الشمال والجنوب حتى يصل إلى المحتقر (٢١) الذى هو **أنطيوخس أبيفانا** الذى أمسك المملكة بالتملقات .

ويتحدث عن مملكة الرومان والرجس المخرب (٣١) عندما أحرقوا الهيكل سنة ٧٠ م ونزعوا المحرقة الدائمة .. أما الشعب الذين يعرفون إلههم فيقوون ويعملون .. ربما يشير هنا إلى العهد المسيحى والذين يعرفون إلههم هم المؤمنين بالمسيح يقوون فى إيمانهم إذ تتم نبوات السيد المسيح عن الهيكل وخرابه ويعملون لمجد الله ..

والفاهمون من الشعب يُعَلِّمون كثيرين ويُوَضِّحُون حقائق الإيمان على ضوء ما جاء فى العهد القديم من إشارات ورموز إلى المسيح وكنيسته .

ويعثرون بالسيف واللهيب وبالسبى وبالنهب أياماً إشارة إلى عصر الشهداء حين يعثر ضعاف الإيمان .. وربما يشير ذلك إلى تعثرات المؤمنين فى عصور أخرى بعد عصر الشهداء فإذا عثروا يعانون عوناً قليلاً ويتصل بهم كثيرون بالتملقات .. يعانون بالماديات وإغراءات المناصب واللذات .. وبعض الفاهيمن المستنيرين يعثرون من الإرهاب والإضطهاد إمتحاناً لهم للتطهير وللتبيض إلى وقت النهاية .. عندما يحتملون دورهم المقاومات ويثبتون على إيمانهم فيبيضون .. وهؤلاء هم الذين أشار إليهم الرائى فى (رؤ٧ : ١٤) : « أتوا من الضيقة العظيمة وقد غَسَّلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف » .

وفى (دا ١١ : ٣٦ - ٣٩) يتحدث عن ملك يتعظم على كل إله ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة وينجح إلى إتمام الغضب لأن المقضى به يُجرى .

ثم يعود للحديث عن صراع جديد بين ملك الجنوب وملك الشمال .. قد يكون الملكان عن مصر وسوريا وبذلك تكون الحوادث خاصة بأزمنة العهد القديم أما إذا كان قد قفز إلى أزمنة العهد الجديد فقد يشير إلى ملكين آخرين على أن الأحداث لم تبعد نع الأرض البهية (فلسطين) (دا ١١ : ٤١) وعن الدول العربية (آدوم وموآب ورؤساء بنى عمون) وعن مصر .. واللوبيون والكوشيون عند خطواته (٤٣) وعن أساطيل فى البحور .

ويختلف المفسرون كثيراً فى تأويل ما تنطوى عليه الكلمات من أحداث خاصة والتعليمان قد صدرت إلى دانيال « أما أنت يا دانيال فأخف الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية » . بعضهم يراها قد تمّت والبعض يرى جانباً كبيراً منها لم يتم بعد ولكنهم يتفقون جميعاً على أنها لابد أن تتم لأن السماء والأرض تزولان وكلمة من كلمات الله لا تزول .

[١٦]

الرؤيا السادسة لدانيال

(دا ١٢)

زمـــان الضـــيق

تاريـــخ الرؤيـــا :

يبدو أن هذه الرؤيا إمتداد للرؤيا السابقة فى السنة الثالثة لكورش ملك فارس غير أننا جعلناها مستقلة عن السابقة إذ يبدأ الحديث فيها إستكمالاً للمرسوم فى كتاب الحق بالقول : « وفى ذلك اليوم » .. ذلك اسم إشارة للبعيد .. فإذا جاز الإحتمال بأن الحديث فى (ص ١٠ ، ١١) يختص بأحداث العهد القديم إلان أن (ص ١٢) يحدثنا عن نهاية الأزمنة .. فى ذلك الوقت ...

يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبنى شعبك و يكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت .

إذ كان جبرائيل يتحدث عما يجرى لأمة اليهود والحروب التى تجرى بين الملوك حول فلسطين وما يعانيه الشعب اليهودى من وقت لآخر .. إلى أن وصل للتعبير عن الملك الطاغى الذى يتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة يقول : « و ينجح إلى إتمام الغضب لأن المقضى به يُجْرَى » (١١ : ٣٦) .

إتمام الغضب على الشعب اليهودى برفضهم الإيمان بالرب يسوع مخلصاً وفادياً .. وجرى المقضى به عليهم بالتشتيت فى شتى بلاد العالم وخراب الهيكل وإزالة المحرقة الدائمة .

هنا يعبر جبرائيل مدة الألف السنة السلام التى تحدث عنها يوحنا الرائى فى

(رؤ٢٠) إذ لم يكن للشعب اليهودى تاريخ فيها فقد كانوا شتاتاً لا عبادة لهم ولا تآلف ولا دولة لهم ثم يبدأ المرحلة الأخيرة من تاريخ البشرية بقوله فى ذلك اليوم .

قيام ميخائيل هذا يُذَكِّرنا بما جاء فى (رؤ ١٦) إذ يقول :
« وسمعت صوتاً عظيماً من الهيكل قائلاً للسبعة الملائكة إمضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض » .

ورئيس السبعة الملائكة هو ميخائيل .. وكأنما المعنى يحتمل قيام ميخائيل ومَنْ معه من السبعة الملائكة بسكب الجامات على الأرض والذى يعبر عنه جبرائيل هنا بزمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة ــ إنها الضربات الأخيرة التى تتم من زمن الدجال خلال الزمان والزمانين ونصف الزمان ــ الثلاثة سنوات ونصف التى يقيم فيها دولته و يبسط سلطانه .. دمامل خبيثة وردية نتيجة الإنهماك فى الشهوات وحروب وفتن متكررة واحتراق من شدة الألم بما لا يستطيع الوحش أن يخففه عن تابعية وإظلام مملكته والتأهب للحرب الأخيرة التى تكون فيها نهاية العالم .

وفى ذلك الوقت يُنَجىّ شعبك كل مَنْ يوجد مكتوباً فى السفر .
كل مَنْ يرفض الخضوع للوحش والسير فى ركابه و يعلن إيمانه بالمسيح المخلص يتمتع بالنجاة من الضربات بقدرة إلهية عجيبة .. شعبك أى شعب دانيال أى اليهود الذين تستنير عيون قلوبهم حين يقيم الله النبيين وتظلم مملكة الوحش فيعلنون إيمانهم فى غير خوف مما يترتب على هذا الإعلان .

قال السيد المسيح فى (لو ١٠ : ٢٠) : « لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل إفرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات » .

فهؤلاء الذين يؤمنون من اليهود تُكتب أسماؤهم فى سفر الحياة ينالون نجاة من ضربات الأرض و يشتركون مع المسيح فى وليمته السمائية .

وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض أى الذين شبعوا ذلاً ومهانة يستيقظون إلى حياة أبدية .. يستيقظون من الموت كما يقول الرسول : « إستيقظ أيها النائم من بين الأموات فيضىء لك نور المسيح » أما المعاندون الجاهلون فسوف تنفتح عيونهم

ليبدأوا دورهم الخالد فى العار والإزدراء الأبدى لأنهم لم يستغلوا الفرص للتوبة والرجوع وإعلان الإيمان .

والفاهمون المؤمنون الذين عاشوا للرب بأمانة وسلكوا قدامه بتدقيق يضيئون كضياء الجلد لأن الرب الإله ينير عليهم وهم سيملكون إلى الأبدين (رؤ٢٢ : ٥) .

والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور .. فمَنْ رد خاطئاً عن ضلاله طريقه يخلص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا .

وانتهى حديث جبرائيل داعياً دانيال أن يخفى الكلام ويختم السفر عكس الأمر الذى صدر ليوحنا الرائى « لا تختم على أقوال نبوة هذا الكتاب لأن الوقت قريب » (رؤ٢٢ : ١٠) .

ففى دراستنا لسفر الرؤيا تمتلىء القلوب برجاء الغلبة ويعد المؤمنون ذواتهم لانتظار مجىء السيد المسيح الثانى الذى فيه يعاقب الأشرار على أعمال إثمهم وفجورهم ويهب الساهرين المستعدين أمجاده البهية الخالدة .

أما ما جاء فى سفر دانيال فظل مختوماً غامض الفهم لدى غالبية اليهود الذين فى جهلهم حصلت لهم القساوة جزئياً إلى أن يدخل ملؤ الأمم وأُغلق عليهم فى العصيان (رو١١ : ٢٥ ، ٣٢) .

ولكن جبرائيل يقول لدانيال : « كثيرون يتصفحونه والمعرفة تزداد » .

مَنْ هم الكثيرون سوى المؤمنين بالمسيح الذين اصغوا لقول مسيحهم : « فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة وهى تشهد لى » (يو٥ : ٣٩) وبمواصلة الدراسة والتأمل فى كلمة الله قارنين الروحيات بالروحيات إزدادت معرفتهم وإستطاعوا التثبت من نبوات كثيرة تمت والتحدث بيقين عما هو عتيد أن يتم .

ونظر دانيال وإذا باثنين آخرين ــ من الملائكة قد وقفا على شاطىء النهر واحد من هنا وواحد من هناك ــ النهر هنا هو نهر دجلة الذى رأى دانيال رؤياه على جانبه (دا١٠ : ٤) وقال أحدهما للرجل اللابس الكتان الذى جاء ذكره فى

بداية الرؤيا فى (دا ١٠) والذى بمقارنة أوصافه مع (رؤ ١) رجّحنا أنه السيد المسيح فى إحدى ظهوراته فى العهد القديم — إلى متى إنتهاء العجائب ..

عِلْم الملائكة أكثر من علم البشر لأنهم أرواح نورانية لكنه علم موهوب من الله فلا يعلمون أكثر مما يتيح لهم الله أن يعلموه .. إنهم يرون الأحداث تجرى من زمان إلى زمان وُهبَ للبشر خلالها نصرة وغلبة على عدو الخير إبليس ... عاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة .. وأنه قد صارت رجعة لليهود إلى ملكوت الله حدثت ضربات على الأشرار ونجىَ الله منها الذين لم ينساقوا وراء تيارات الشر فيدعو الملاك كل ذلك عجائب و يسأل إلى متى إنتهاء العجائب .

نسمع الجواب إلى زمان وزمانين ونصف فإذا تم تفريق أيدى الشعب المقدس تتم كل هذه ... و يقول دانيال وأنا سمعت وما فهمت .

هل الشعب المقدس هنا هو الشعب اليهودى باعتبار ما كان عليه زمان دانيال و باعتبار الثلاثة السنوات والنصف مدة قيام المسيح الدجال الذى يظهر فى أورشليم و يدعى أنه المسيح الحقيقى و يأتى بآيات وعجائب كاذبة فإذا أظلمت مملكته وفشلت دعوته وآمن الكثرون بالمسيح ينقلب عليهم و يضطهدهم فيتفرق الشعب المقدس الذى عادت إليه قداسته فى الإيمان .. وإذا تم هذا التفريق يأتى السيد المسيح من السماء فى موكب قديسيه ليقبض على الوحش واتباعه و يلقى بهم فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت .

إذا كان دانيال الرجل المحبوب الذى أمكنه تعبير الكثير من الرؤى أيام نبوخذنصر و بيلشاصر وسمع وما فهم فهل بوسعنا نحن الخطاة أن نجزم برأى معين فيما تعنيه هذه الكلمات .. ربما كذلك وربما غير ذلك ...

ولما أراد دانيال أن يستوضح الحقيقة ما هى آخر هذه سمع الجواب إذهب يا دانيال لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية .

كثيرون يتطهرون و يبيضون ويمحصون أما الأشرار فيفعلون شراً ولا يفهمون لكن الفاهمين يفهمون ..

نفهم أنه قرب النهاية يحدث إرتداد وضربات على الأشرار ورجوع لإسرائيل حظيرة الإيمان ثم يأتى المسيح ليصنع دينونة على الأشرار ويهب مجازاة للمؤمنين الصابرين .

نفهم أن كلمات الله صادقة وأمينة وأن لكل شيء زمان ولكل أمر تحت السموات وقت فإذا جاء الوقت لابد أن تثبت كلمات الله .

ومَنْ هم الذين يتطهرون ويبيضون سوى المؤمنين فى عهد النعمة الذين تطهروا إذ بيضوا ثيابهم فى دم الخروف (رؤ٧ : ١٤) .

وتنتهى رؤيا دانيال الأخيرة بهذا الاعلان .

من وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المُخَرِّب ألف ومئتان وتسعون يوماً ، طوبى لمَنْ ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوماً ، أما أنت يا دانيال ــ فاذهب إلى النهاية فتستريح وتقوم لقرعتك فى نهاية الأيام .

ماذا تعنى هذه الكلمات الأخيرة التى أُعلنت لدانيال ؟

من وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ألف ومئتان وتسعون يوماً .

الذى أوقف المحرقة الدائمة أو الذبيحة اليومية هو أنتيوخس أبيفانيوس فقد حاول إبطال الشريعة والسُنّة وتغيير الأوقات ومنع اليهود من ممارسة طقوسهم الدينية والذى أشير إليه قبل ذلك فى (دا٧ : ٢٥) .

وقد أوقف أنتيوخس الذبيحة اليومية عند رجوعه من مصر فقد أرسل جيوشه إلى أورشليم عن يد أبلونيوس قائده ليقتل اليهود ويخرب المدينة (٢مكا٥ : ١، ١١-١٦) فى شهر آيار سنة ١٦٨ ق.م. وأخرج الأتقياء من يهود المدينة وقتلهم وأبطل الذبيحة (ع ٤٥) .

ثم تم تطهير الهيكل بعد تدنيسه فى ٢٥ كسلو (كانون أول) سنة ١٦٥ ق.م. (١مكا٤ : ٥٢-٥٩) عن يد المكابيين .

وبحساب المدة من إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب أعنى الهيكل الوثنى الذى بناه أنتيوخس مقابل الهيكل ودعا فيه كل داخل إلى الهيكل أن يبخر

أمام الأوثان أولاً ودنّس الهيكل قدّم عليه خنزيره نجدها ١٢٩٠ يوماً .

أما القول طوبى لمَنْ ينتظر و يبلغ إلى الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوماً بزيادة ٤٥ يوماً فهى المدة من تجديد الهيكل إلى نبأ موته .

فقد سار أنتيوخس إلى بلاد الفرس لينهب هيكل ديانا فى علاميس فثارت الأهالى ضده وطردوه من المدينة وكان قد علم أن يهوذا المكابى فقد هزم جيوشه فى فلسطين وخذل قائدم ليسياس مجدّف على إله اليهود وسار إلى اليهودية ليجعل أورشليم قبوراً لأهلها وفى الطريق سقط من عربته وأصيب بمرض هلك به فلما بلغ اليهود نبأ موته فرحوا فرحاً عظيماً وكانت المدة من تجديد الهيكل إلى نبأ موته ٤٥ يوماً .

على أن القول : الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية .. كثيرون يتطهرون و يبيضون ويمحصون .. دفعت بالمفسرين لكلمة الله أن يقولوا بإن أحدث العهد القديم قد يكون فيه رمز إلى أحداث النهاية وأن إضطهاد انتيوخس لليهود يشير إلى ما يتعرض له مؤمنو العهد الجديد من إضطهادات تصل إلى قمتها فى إضطهاد المسيح الدجال (الوحش) .

وإن المدة من إزالة المحرقة الدائمة بخراب الهيكل وإقامة رجس المخرب بإقامة معبد آخر عليه سنة ٦٥٨ م ألف ومئتان وتسعون يوماً واليوم النبوى يقدر عادة بسنة فيكون سنة ١٩٤٨ م (٦٥٨ + ١٢٩٠) وهى السنة التى أعلنت فيها هيئة الأمم المتحدة قيام دولة إسرائيل .

وأن الخمسة والأربعين يوماً أى ٤٥ سنة هى المدة ما بين قيام دولة إسرائيل ومجىء المسيح الثانى .. طوبى لمَنْ ينتظر و يبلغ إليها فيشترك مع موكب النصرة العظيم فى لقاء رب المجد القادم من السماء فى ربوات قديسيه .

مع ملاحظة أن تفسير النبوات لا يعتبر يقينياً إلاّ بعد تمام أحداثها فإذا بدأ اليهود فى بناء الهيكل وإستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إله

(٢تس٢ : ٣، ٤) كان هذا التأويل للنبوة صحيحاً وفى الوقت ذاته لن يستطيع إنسان أن يحدد موعد المجىء بالضبط باليوم والساعة إذ لا يعلم بهما أحد ولا الملائكة (مت ٢٤ : ٣٦).

فإذا كنا نلمس إرتداداً روحياً ظاهراً فى وقتنا الحاضر فمعنى هذا أننا على أبواب النهاية .. فى الفصل الأخير من مسرحية الحياة الدنيا .. فلنكن إذن ساهرين مستعدين لا نغتر بغرور الحياة ولا نجرى وراء سرابها الخادع .

وتنتهى الكلمات إلى دانيال النبى بالقول : « أما أنت فاذهب إلى النهاية » .. النهاية المحتومة والفريدة .. نهاية الموت .. فلا إعفاء منها .. ولا طريق غيرها .. طالت بنا الأيام أو قصرت لابد أننا سنموت ونكون كالماء المهراق على الأرض الذى لا يجمع أيضاً ...

فتستريح .. الراحة المجيدة .. حيث ينتهى دورك من التعب والجهاد بعد أن شهدت لله شهادة حسنة وبعد أن تمجد الله فى ثباتك على دينك وعقيدتك .. لم يجرفك التيار ولم تنافق مع البشر لأجل كسب مادى فرفعك الله إلى أسمى المناصب .

وتقوم .. القيامة العتيدة .. التى يسمع فيها كل مَنْ فى القبور الصوت فيخرج الذين صنعوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين صنعوا السيئات إلى قيامة الدينونة ...

لقرعتك فى نهاية الأيام .. القرعة العادلة إما شقية وإما سعيدة .

أما دانيال فقد كان يثق من سعادتها لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملنا وتعب المحبة التى نظهرها لأجله .

هذا الذى عرَّض نفسه لينهش فى جب الأسود فأرسل الله ملاكه وحفظه سالماً .. هذا الذى كان له من أصوامه وصلواته ما أنار ذهنه وتنبأ عن مستقبل أمته وعن مجىء السيد المسيح نبوات واضحة تماماً فما أسعد دانيال ومَنْ على شاكلته بهذه القرعة السعيدة .. المجد الذى لم تره العين ولم تسمع به الأذن ولم يخطر على قلب إنسان ليهبنا الله قرعة كهذه فى نهاية الأيام .

[١٧]

رؤى عامـــوس

الجـراد الآكـل

كان عاموس راعياً للماشية وغذاؤه البانها وثمار الجميز (عا٧ : ١٤) بقيم فى تقوع على بعد ١٥ ميل جنوبى أورشليم فانتقل بدعوة من الله إلى بيت إيل شمال أورشليم وبدأ تهذيب الشعب وتبكيت ممكلة يهوذا وهدّد الأمم المحيطة وتنبأ عن عهد الإنجيل بالقول : « فى ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة وأحصن شقوقها وردمها وأبنيها كأيام الدهر (عا٩ : ١١) .

و يبدأ عاموس رؤاه من الأصحاح السابع وتمتاز هذه الرؤى بوضوح معناها والمقصود بها و يبدأها عادة بالقول : « هكذا أرانى السيد الرب » (عا٧ : ١ ، ٤ ، ٧ ؛ ٨ : ١ ؛ ٩ : ١) .

رأى عاموس الرب يضع جراداً فى أول طلوع خلف العشب أكل عشب الأرض وراح عاموس يتشفع أيها السيد الرب إصفح .. كيف يقوم يعقوب فإنه صغير فندم الرب على هذا . لا يكون قال الرب (عا٧ : ١-٣) .

وتكشف لنا هذه الرؤيا على أن الله إعلاناً لغضبه يرسل الآفات التى تتلف الزرع وتهلك الحرث والنسل فتحدث الأزمات الإقتصادية و يترتب على ذلك المجاعات والغلاء وأن صلوات المؤمنين وتذللاتهم أمام الرب كى يصفح و يتغاضى عن آثام شعبه من شأنها أنها تستدر عطف الله فيندم و ينازل عن حمو غضبه ..

فالصلوات التى ترفعها الكنيسة من أجل الزروع والعشب وأهوية السماء وثمرات الأرض لها أثر كبير فى معاملات الله مع شعبه إذ يهب الأرض خصوبة والزرع نماء والثمر بركة فينعم البشر عامة والمؤمنون خاسة بحياة هانئة طيبة من أجل جوده الذى ذخره لخائفيه .

يعود عاموس و يقول :

« هكذا أرانى السيد الرب وإذا السيد الرب قد دعا للمحاكمة بالنار فأكلت الغمر العظيم وأكلت الحقل فقلت أيها السيد الرب كُفّ. كيف يقوم يعقوب فإنه صغير. فندم الرب على هذا فهو أيضاً لا يكون قال السيد الرب » (عا٧ : ٤-٦).

مرة أخرى رأى عاموس غضب الرب يعلن بالتغييرات فى الطقس فيرسل الحر الشديد الذى يتأتى منه الجفاف فتنشف مجارى المياه وتتلف الزروع و يواصل شفاعته لأجل أن يرحم الرب يعقوب فيندم و يرجع عن حمو غضبه .

معنى هذا أنه ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل .. لا لأجل أنفسنا بل لأجل الآخرين أيضاً .. لأجل أن يعاملنا الله برحمته ولا كخطايانا .

ومعنى هذا أيضاً أن ما تتمتع به البشرية من إحسانات الله ولطفه إنما يرجع إلى صلوات القديسين التى يرفعونها إلى الله سراً وتتجلى أثمارها علانية .

يرى عاموس مرة ثالثة وإذا الرب واقف على حائط قائم وفى يده زيج .. قال له الرب ماذا أنت راء يا عاموس قال زيجاً .. قال السيد هأنذا واضع زيجاً فى وسط شعبى إسرائيل لا أعود أصفح له بعد فتقفر مرتفعات إسحق وتخرب مقادس إسرائيل وأقوم على بيت يربعام بالسيف (عا٧ : ٧-٩).

الزيج هو الخيط المثقّل بقطعة من الرصاص الذى يستخدمه البنّاء لتحديد إستقامة الحائط وشريعة الله هى الزيج التى على أساسها يحدد الله مدى إستقامة شعبه وإذ وجدهم الرب منحرفين عن أوامره حكم عليهم أن تقفر المرتفعات وتخرب المقادس و يعلن الرب غضبه بسيف الحروب .

المرتفعات تشير إى سلوك الكبرياء فهذا يعنى سقوط المستكبرين .

والمقادس تشير إلى العزة والكرامة فهذا يعنى أن الكرامة تزول .

و بيت يربعام يشير إلى دولة إسرائيل التى أقامها يربعام بن نباط فهذا يعنى أنها تدخل فى حروب يضيع فيها الشباب وتتعرض البلاد لشر مستطير.

وهذا ما أوضحه عاموس عندما هدده أمصيا كاهن بيت إيل كى يهرب إلى

أرض يهوذا ولا يتنبأ عن إسرائيل فلم يخش عاموس قوله بل تنبأ عليه فى (عا٧: ١٧) أنه سيموت فى أرض نجسة وأن إسرائيل سيسبى سبياً عن أرضه .

رجال الله الأمناء لا يخشون فى الحق لومة لائم ولا يرهبون تهديدات البشر ولا تطق نفوسهم أسلوب النفاق بل يتكلمون بما يعطيهم الرب من إنذارات واثقين أن شعور رؤوسهم محصاة وأنه لا يستطيع إنسان أن يمد يده إليهم بأذى إلاَّ إذا سمحت العناية فهم فى يد الرب محفوظون وآمنون .

أما فى (ص ٨) فيقول عاموس :

هكذا أرانى السيد الرب وإذا سلة للقطاف وقال ماذا أنت راءٍ يا عاموس قال عاموس سلة للقطاف قال له الرب قد أتت النهاية على شعبى إسرائيل لا أعود أصفح له بعد فتصير أغانى القصر ولاول فى ذلك اليوم يقول السيد الرب الجثث كثيرة يطرحونها فى كل موضع بالسكوت (عا ٨ : ١ - ٣) .

كانت رؤى عاموس سابقة لسبى وخراب مملكة إسرائيل الذى حدث سنة ٧٢١ ق . م . فهذه الرؤيا يشير بها إلى قرب موعد السبى والخراب .. وأن النهاية قد قربت حين يتحول الغناء إلى نوح وحين تتعرض مملكة إسرائيل لحرب تمتلىء فيها الأرض بحثث القتلى عقاباً لها من أجل ما تمادت فيه من الشرق والغش وكيف تسبى إلى بلاد تذل فيها النفوس عطشاً إلى كلمة الرب .. يطلبونها ولا يجدونها .. كلمات تذكرنا بالقول الإلهى : « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » ...

مثل المستمع لكلمة الله كمثل زهرة كانت بالأمس ذابلة من هجير الآلام والتجارب إنتصبت قامتها ــ بفاعلية تأثيرات الكلمة ــ لتستقبل أشعة النور ولتكتسى نضرة وإزدهاراً على غير البعيد عنها فكالزهرة الذابلة لوت عنقها ورقدت رقدة الأبد .

فما أحوجنا إلى كلمة الله نصغى إليها ونعمل بها ولا نكون سامعين ناسيين خادعين نفوسنا .. كلمة الله تصير الجاهل حكيماً .. ومَنْ يعمل بها يكون كرجل بنى بيته على الصخر .. نزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك

البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخر (مت٧: ٢٤، ٢٥).

ويختم عاموس الرؤى بالقول فى (ص ٩) :

« رأيت السيد قائماً على المذبح فقال إضرب تاج العمود حتى ترجف الأعتاب وكسّرها على رؤوس جميعهم فأقتل آخرهم بالسيف. لا يهرب منهم هارب ولا يفلت منهن تاج إن نقبوا إلى الهاوية فمن هناك تأخذهم يدى وإن صعدوا إلى السماء فمن هناك أنزلهم وإن إختبأوا فى رأس الكرمل فمن هناك أفتش وآخذهم وإن إختفوا من أمام عينى فى قعر البحر فمن هناك آمر الحية فتلدغهم وإن مضوا فى السبى أمام أعدائهم فمن هناك آمر السيف فيقتلهم وأجعل عينى عليهم للشر لا للخير» (عا٩: ١-٤).

عاصر عاموس يربعام الثانى ابن يوآش الذى أفلح فى إسترجاع الأملاك والبلاد التى أغتصبها ملوك آرام لكنه كان شريراً وخلفه ملوك أشرار آخرهم فقح بن رمليا وفى زمانه باغت البلاد تغلث فلاصر ملك أشور وسبى الجزء الشمالى منها ثم ما لبث أن غزا شلمناصر سائر أجزاء مملكة إسرائيل وسبى أهلها إلى أشور وأفنى هذه المملكة التى إستمرت ٢٥٤ سنة ولم يفلت أحد من يد شلمناصر.

قصد عاموس برؤياه أن يذكر لنا أن الخراب الذى أصاب إسرائيل سمح به الله عقاباً على الشر الذى تردّوا فيه وأنه لا سبيل إلى الهرب من يد الله الذى وضعهم فى يد أعدائهم لينتقموا منهم وليتمجد عدل الله فيهم.

يذكرنا هذا القول بما جاء فى (مز ١٣٩ : ٧ - ١٠) .

أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب إن صعدت إلى السموات فأنت هناك وإن فرشت فى الهاوية فها أنت إن أخذت جناحى الصبح وسكنت فى أقاصى البحر فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك ...

معنى هذا أنه لا هروب من قضاء الله ولا إفلات من حكم القدر وأن ما يزرعة الإنسان فإياه يحصد فكم يليق بنا أن نزرع للروح لنحصد حياة أبيدة وأن نعمل الخير لنجنى أمناً وسلاماً لأن أجرة الخطية موت ومسالك الشر تقدم أصحابها إلى بئس المصير.

[١٨]

الرؤيا الأولى لزكريا

(زك ١ : ٧ - ١٠)

الآس الذى فى الظل

أو رؤيا العناية الساهرة)

تاريـخ الرؤيـا :

فى السنة الثانية لداريوس فى اليوم الرابع والعشرين من الشهر الحادى عشر شهر شباط .

موضـوع الرؤيـا :

رأيت فى الليل وإذا برجل راكب على فرس أحمر وهو واقف بين الآس الذى فى الظل وخلفه خيل حمر وشقر وشهب .

فقلت يا سيدى ما هؤلاء ؟ ..

قال لى الملاك الذى كلمنى أنا أريك ما هؤلاء :

فأجاب الرجل الواقف بين الآس وقال هؤلاء الذين أرسلهم الرب للجولان فى الأرض .

فأجابوا ملاك الرب الواقف بين الآس وقالوا قد جلنا فى الأرض وإذا الأرض كلها مستريحة وساكنة .

* * *

وُلِدَ ذكريا النبى فى السنوات الأخيرة من السبى البابلى ومعنى اسمه مَنْ يذكره الله . أطلق هذا الإسم على أشخاص كثيرين فى العهد القديم منهم زكريا والد يوحنا المعمدان الذى كان سالكاً فى وصايا الله وأحكامه بلا لوم .

وما أجمل أن نضع فى قلوبنا أن الله يذكرنا دائماً وأنه قد كتب أمام الرب سفر تذكرة للمتقين الله وللمفكرين فى اسمه (ملا ٣ : ١٦) .

وحين وصل الفوج الأول من المسبيين إلى أورشليم كانت أكواماً من الخِرَب وبدأ العائدون يقيمون المساكن وبعد فترة وضعت أساسات الهيكل الجديد وسط هتافات الفرح .. وكان فجراً جديداً رأى فيه الكثيرون مقدمة لنهار مشرق ومستقبل بسّام لكن سرعان ما تلبّدت سماؤه بالغيوم فقد إستطاع أعداء إسرائيل أن يدفعوا بالملك ارتحشستا أن يوقف البناء فتوقف لمدة ١٥ سنة إلى أن إغتصب داريوس المُلك وكان يعطف على اليهود و يُقرُّ بحقهم فى العودة لبلادهم وتجديد معالمها ... فى ذلك الوقت بدأ زكريا النبى وحجى النبى يحركان الهمم لإستئناف العمل و يثير حجى المشاعر بقوله : « هل الوقت لكم أنتم أن تسكنوا فى بيتوكم المغشاة وهذا البيت خراب » (حج ١ : ٣) وأعلن أن هذا هو سر النكبات والمصائب التى حلت بهم أن بيت الرب لازال خراباً .

أما زكريا فقد أتته كلمة الرب يشرح فيها أن الرب قد غضب على آبائهم فأصابهم ما أصابهم وأنه الآن يناديهم إرجعوا إلىَّ فأرجع إليكم يقول الرب و يسألهم آباؤكم أين هم ؟؟ كان مآلهم إلى السبى والتشريد .. وتعرضوا للتعب والمذلة والهوان ...

والأنبياء هل أبداً يحيون ؟؟ كان إنذارهم إلى حين وجرفهم تيار الموت فهدأت أصواتهم إذ صاروا فى أرض السكوت ..

قصد بذلك أن يستخلص منهم الإعتراف بأن ما أصاب آباءهم عدل وحق وأكثر زكريا من إستخدام عبارة رب الجنود فقد كررها فى الأعداد الستة الأولى من الأصحاح الأول ست مرات قصد أن يُذَكِّرهم بأن الأعداد الوفيرة من الجنود التى إصطفت لمحاربتهم والتى سبتهم وأذلتهم لا يصح أن تملأهم خوفاً ورعباً فالله رب

الجنود .. تخضع لأمره قوات غير منظورة وكل الأحداث تجرى حسب قصده وحكمته وراح يروى بعد ذلك رؤياه .. رؤيا العناية الساهرة .. رؤيا الآس الذى فى الظل .. قال :

رأيت فى الليل .. فى هدوء الليل حيث يحلو للنفس أن تخاطب ربها وأن ترفع إليه الصلوات تختلط أنغامها مع حفيف النسيم مع أوراق الشجر أو خرير المياه على جوانب الصخور ..

يبدو أن المنزل الذى كان يسكنه زكريا كان محوطاً بزهور الآس التى تنمو فى أشور وتتميز بتواضعها وجمالها ورائحتها العطرية .

والملكة أستير زوجة الملك أحشويرش كانت تدعى هَدَسَّه أى آسة فليست الآسة كأشجار البلوط الضخمة .

إنها تشير إلى المؤمنين عيونهم ليست مستعلية ولا يسلكون فى العظائم ولا فى العجائب التى هى فوقهم يركزون رجاءهم فى الرب من الآن وإلى الأبد (مز ١٣١) .

أما عن جمالها فهى كزنابق الحقل التى قال عنها السيد المسيح : « ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها » (مت ٦ : ٢٩) .

وما أجمل المؤمنين فى سلوكهم الممجد لله « يرى الناس أعمالكم الصالحة فيمجدوا أباكم الذى فى السموات » (مت ٥ : ١٦) .

كما أنهم كالآسة فى رائحتها العطرية فقد قال بولس الرسول عن المؤمنين أنهم رائحة المسيح الذكية فى الذين يخلصون وفى الذين يهلكون (٢ كو٢ : ١٥) .

يتطلع زكريا فى رؤياه بين شجيرات الآس فيرى رجلاً راكباً على فرس أحمر وهو واقف بين الآس الذى فى الظل وخلفه خيل حمر وشقر وشهب .

ربما سار زكريا فى ذلك المكان عدة مرات ولم يرَ شيئاً لكنه فى هذه المرة إذ وقف يصلى فى هدأة الليل رأى ما رآه .

الصلاة تفتح الأعين المغلقة ...

كان تلميذ اليشع مضطرباً جزعاً فلما إنفتحت عيناه قال يا سيد هل هذه القوات لنا أم لأعدائنا فلما علم أنها لهم قال الذى معنا أكثر من الذى علينا (٢مل٦: ١٥-١٧).

الله يقدم الرؤى فى الوقت المناسب فيفتح الأعين لترى ...

مَنْ هو هذا الرجل الراكب على الفرس الأحمر وقد دُعى أيضاً ملاك الرب إلاَّ الرب يسوع فى إحدى ظهوراته فى العهد القديم أتى ليطمئن زكريا وشعب الله أنه فى وسطهم فلا يستبد بهم الخوف فهم فى ظله آمنون مطمئنون.

الآس الذى فى الظل يعنى أن زهور الآس كانت توضع بجانبها الأعشاب لتدفع عنها آثار العواصف الهوجاء ولتحيا فى ظلها آمنة من الأذى وهذا يشير إلى التدبيرات الإلهية التى تضمن للمؤمنين سلامهم واستقرارهم فالساكن فى ستر العالى فى ظل القدير يبيت (مز٩١: ١).

والرجل راكب على فرس أحمر بين الآس يشير إلى الرب يسوع القائم فى وسط المؤمنين متأهباً للحرب الدفاعية عنهم وقد وعد: «لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سُرَّ أن يعطيكم الملكوت»

وخلفه خيل حمر وشقر وشهب .. هم الوحدات المختلفة من قوات الملائكة كل على إستعداد يتلقى التعليمات وتنفيذ القرارات الإلهية التى تصدر أولاً بأول.

النفس التى تسكب تضرعاتها إلى الله كلما تعرضت لضيقات أو تجارب يرفع الله عن عينيها الحجب لترى طغمات الملائكة متأهبة لتلقى الأمر الإلهى لعمل كل ما هو للخير ولمجد اسمه.

و يستفسر زكريا من الملاك ما هؤلاء ؟

قال الرجل الواقف بين الآس هؤلاء هم الذين أرسلهم الرب للجولان فى الأرض. تعبير الجولان فى الأرض يذكرنا بحديث الشيطان فى قصة أيوب عندما سأله الرب من أين جئت فقال من الجولان فى الأرض والتمشى فيها (أى١: ٧).

الشيطان يجول فى الأرض ليفسد و ينصب شراكه.

رؤيا زكريا كشفت لنا أن الرب يرسل ملائكته خلف الشيطان ليبدد مؤامرات الشر التى يقيمها عدو الخير و يصلح ما أفسده الشيطان .

الشيطان يحارب أولاد الله محاولاً إغراءهم لفعل الخطية والرب يرسل ملائكته يمدون المؤمنين بالعون لإغاثتهم وضمان النصر لهم فكلما وجدنا عدو الخير يصارع معنا بشدة لنذكر ملائكة الله التى تعسكر حولنا لتنجينا خلال هذا الصراع الدامى وتمكننا من الإنتصار والغلبة .

ورجعوا بعد هذا الجولان يقدمون تقريرهم قد جلنا فى الأرض وإذا الأرض كلها مستريحة وساكنة .. قد أدينا دورنا بأمانة والأمور على أطيب ما يكون من الراحة والسكون .

ربما تسلل إلى ذكريا إحساس بالخوف وربما أزعجته بعض أخبار عن مؤامرات الأعداء فأعلن الرب له هذه الرؤيا تملؤه طمأنينة بأن الأرض كلها مستريحة وساكنة وتوحى لأ بناء العهد الجديد بأنهم وإن كانوا كالآس الضعيف إلاَّ أن الرب فى وسطهم متأهب للحرب دفاعاً عنهم وأن ملائكته يبطلون دسائس الشيطان ولا يتركوننا إلاَّ بعد الراحة والسكون وإذا كانت الراحة لا تستتب فى الأرض فهم لا يتركوننا أبداً (مز٣٤ : ٧) .

كانت هذه هى رؤيا زكريا فى السنة الثانية لداريوس فى الرابع والعشرين من الشهر الحادى عشر شهر شباط تعلمنا أن وراء القوات المنظورة فى حياتنا الدنيا قوات غير منظورة يحركها الإله القدير لتثبيت مشيئته كما يقول الكتاب : « فى قلب الإنسان أفكار كثيرة ولكن مشورة الرب هى تثبت » فليكن إيماننا بعد ذلك ما أختبره سليمان الحكيم « أن السعى ليس للخفيف ولا الحرب للأقوياء ولا الخبز للحكماء ولا الغنى للفهماء ولا النعمة لذوى المعرفة » (جا٩ : ١١) .

ليس ما يدعو إذن للإضطراب إذا تغيرت سياسات العالم وسمعنا بحروب وأخبار حروب قال السيد المسيح لا ترتاعوا ..

لنضع فى قلوبنا دائماً « إن كان الله معنا فمَنْ علينا » (رو ٨ : ٣١) .

[١٩]

الرؤيا الثانية لزكريا

(زك ١ : ١٨ - ٢١)

القــرون الأربعــة

يقول زكريا :

رفعت عينى ونظرت ...

وإذا بأربعة قرون فقلت للملاك الذى كلمنى ما هذه فقال لى هذه هى القرون التى بددت يهوذا وإسرائيل وأورشليم .

فأرآنى الرب أربعة صناع فقلت جاء هؤلاء ماذا يفعلون .

فتكلم قائلاً هذه هى القرون التى بددت يهوذا حتى لم يرفع إنسان رأسه .

وقد جاء هؤلاء ليرعبوهم وليطردوا قرون الأمم الرافعين قرناً على أرض يهوذا لتبديدها .

* * *

الأربعة القرون هى الأربعة الممالك التى أذلت يهوذا وإسرائيل وأورشليم : بابل وأشور ومادى وفارس ، إذا كانت رؤى زكريا أيام داريوس الفارسى والأربعة الصناع هم الذين أقاموا هذه الممالك وإختلفت سياساتهم تجاه أرض يهوذا هذا يضطهد وغيره يحتضن .. هذا يهدم وغير يبنى .. هذا يبدد وذاك يرعب و يطرد .. هذا يسىء والذى بعده يرمم .

فشكراً لله الذى لا يتركنا إلى التمام بل يعد الصناع الذين يرعبون القرون و يعودون بالأمور إلى ما كانت عليه من الأمان والبناء .

وعلى مدى التاريخ الطويل لكنيسة المسيح كانت الإضطهادات التى تعرضت لها فى القرون المختلفة كفيلة أن تلاشى ممالك وتذهب بإمبراطوريات لكنها ظلت صامدة وأبواب الجحيم لم تقوَ عليها لأن وراء القرون الهدامة المبددة يعد الرب صناعاً ترمم الثغرات وتجمع القطيع وتحقق صدق المواعيد الإلهية بأن تبدد قوى العالم الشريرة و يطويها الزمن والكنيسة التى كانت فى زمان هذه القوى كزهرة ذابلة من هجير الألم والإضطهاد تنتصب قامتها من جديد وتكتسى نضرة وإزدهاراً فشكراً للرب على هذه الرؤى المطمئنة التى تملأ قلب المؤمن بالثقة واليقين .

[٢٠]

الرؤيا الثالثة لزكريا

(زك ٢ : ١ - ٥)

قيـــاس أورشـــليم

رفع زكريا عينيه ونظر :

وإذا رجل وبيده حبل قياس .. قال له إلى أين أنت ذاهب .

قال لأقيس أورشليم لأرى كم عرضها وكم طولها .

وإذا بالملاك الذى كلمه قد خرج وخرج ملاك آخر للقائه فقال له إجر وكلم هذا الغلام قائلاً : كالأعراء تسكن أورشليم من كثرة الناس والبهائم فيها وأنا يقول الرب **أكون لها سور نار من حولها وأكون مجداً فى وسطها .**

* * *

مثل هذ الرؤيا نقرأ عنها فى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى (ص ١١) عن ملاك أعطى يوحنا قصبة شبه عصا وقال له قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه .

كان القياس أيام زكريا بالحبل يعبر عن مجموعة من الأشبار أو الأذرع وأيام يوحنا بالقصبة تعبر كذلك عن عدد من الأذرع ــ والقياس أيام زكريا ــ فى رؤياه ــ للإشارة إلى تجديد أورشليم بعد خرابها بعرض معين وطول معين فقد حتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم (أع ١٧ : ٢٦) فالله إذ يشاء بعمران مكان يعمر وإذ يسمح بخراب بلد يخرب ليس مَنْ يمنع يده ولا مَنْ يقول له ماذا تفعل وعلى قدر ما تكون إستعدادات البشر لطاعة الله يعلن لها رضاه إذ يغمرها بالمراحم ويضفى عليها عمراناً .

وقد يشير الطول فى القياس إلى مدى إستعداد أورشليم الروحى والعرض إلى نوعيته هل إتعظت بما مر عليها من الذل والهوان خلال السبى فعاهدت نفسها أن تحيا حسب أوامر ربها وهل أدركت أن ما جرى لها من أجل مخالفتها للوصايا والشرائع فعزمت أن تسمو صُعُداً فى مدارج القداسة والبر.

كانت البشارة الحلوة يعرضها ملاك الرب بما يوحى أنها نالت رضا الله كالأعراء تُسكن أورشليم من كثرة الناس والبهائم فيها.

إعلاناً للأمان والبركة فليست بحاجة إلى أسوار مادية لأنها آمنة ومطمئنة والرب وضع بركته فيها فيتضاعف عدد الناس والبهائم وقديماً قال الكتاب عن بنى إسرائيل فى مصر: «ولكن بحسبما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا» (خر١: ١٢).

سيكون الرب سور نار من حولها ومجداً فى وسطها.

كل مَنْ إقترب إليها بشر يحترق و يتمجد الله فيها باعلان رعايته الساهرة وهذا هو وعد الله للمؤمنين فى كل زمان «ملاك الرب حال حول خائفيه و ينجيهم» (مز٣٤: ٧).

كانت الرؤيا لزكريا لكى يطمئن أن الرب مع أورشليم هو سلامهم ومجدهم أما نحن فقد رُفع البرقع عن عيوننا وصرنا نستمتع بسلام الله فى المسيح و يتمجد الله فى أرواحنا وأجسادنا التى هى لله فإذ أُعطى يوحنا أن يقيس فهو قياس روحى للإشارة إلى ما أعطاه الله لرسله وخدامه من حق قياس المؤمنين ــ هيكل الله كما هو مكتوب: «فإنكم أنتم هيكل الله الحى» (كو٦: ١٦) يحلون مَنْ يستحق الحل و يربطون مَنْ يستوجب الربط يقدمون لسر التناول مَنْ يرون قياسهم قانونياً ويمنعون مَنْ يرون قياسهم ناقصاً.

فى قياس يوحنا لهيكل الله قاس المذبح والساجدين فيه .. المذبح رمز التحضية على مذبح الصليب قدم الرب يسوع ذاته من أجل حبه لنا لتبريرنا.

وعلى مذبح التضحية والخدمات ثمر الإيمان يقدم المؤمنون ذواتهم من أجل حبهم للمسيح.

والسجود رمز الإتضاع والإنسحاق أمام الله والممارسات الروحية فى الصلاة والصوم فقياس يوحنا للمؤمنين هيكل الله على أساس حبهم للمسيح الذى يظهر فى تضحيتهم وخدمتهم وإحتمالم وإتضاعهم وممارستهم للصلاة والصوم .

فلم يكن أمام زكريا بعد رؤياه هذه إلاَّ أن يوجه دعوة لبنى يهوذا أن يهربوا من أرض الشمال أرض بابل و يرجعوا إلى بلادهم فالله هو الذى سمح بتفريقهم وسلب الأمم لهم .

لكن مَنْ يسىء إلى شعب الله ويمسهم فإنما يمس حدقة عينه بمعنى أنه يؤذى نفس أذى شديداً .

فكما سلب الأمم شعب الله قديماً سيكونون سَلَباً لعبيدهم .

وهذا ما ردّده إشعياء النبى فى (ص ٣٣ : ١) : « و يل لك أيها المخرب وأنت لم تُخرب وأيها الناهب ولم ينهبوك حين تنتهى من التخريب تُخرب وحين تفزع من النهب ينهبونك » .

و يوضح لنا حديث الرب يسوع فى (أع ٩ : ٤) مع شاول الطرسوسى فى طريقه إلى دمشق « شاول شاول لماذا تضطهدنى » إن اضطهاد المؤمنين إضطهاد للمسيح فليسوا إذن بحاجة للدفاع عن أنفسهم لأن الرب ستولى الدفاع عنهم و يضرب مضطهديهم فيدرك المؤمنون صدق مواعيد الله لهم بأن أبواب الجحيم لن تقوى على كنيسته وأن مَنْ يسقط عليه المسيح يسحقه .

زكريا النبى يدعو الشعب للترنم والفرح لأن الرب سيسكن فى وسطه ، سر قوتنا وسلامنا حين يكون الرب فى وسطنا .

وقد وعدنا السيد المسيح حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة باسمى فأنا أكون فى وسطهم بمعنى أنه سيكون فى وسطنا طالما نحن مرتبطون به نحيا فيه وهو فينا .

و يقفز زكريا من فرط الفرح والبهجة ليتحدث عن بهجة أبناء العهد الجديد فى ملء الزمان الذين قال لهم رب المجد : « تفرحون ولا ينزع أحد فرحكم منكم »

فيقول : « فيتصل أمم كثيرة بالرب فى ذلك اليوم » (ع ١١) والأمم الكثيرة لم تتصل بالرب إلاّ فى عهد النعمة بإيمانهم بالرب يسوع مخلصاً وفادياً .

والرب يرث يهوذا نصيبه فى الأرض المقدسة ويختار أورشليم بعد .

كلمة « بعد » توحى بأن حديث زكريا يتجه إتجاهين :

أولهما ما يصير لأورشليم وأرض يهوذا من مجد بعد عودتهم من بابل .

وثانيهما ما سيصير بعد زمان لهذه الأرض التى دعيت الأرض المقدسة لأن الرب قدّسها بالتجول فيها ــ متجسداً ــ يصنع خيراً ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب ويختار أورشليم مدينة يحج العالم إليها من وقت لآخر للتبرك بزيارة الآثار المقدسة ويختم زكريا تعليقه على رؤياه بالقول :

إسكتوا يا كل البشر قدام الرب لأنه قد إستيقظ من مسكن قدسه (ع ١٣) .

توجيه الحديث إلى كل البشر يؤكد أنه عن عهد النعمة الذى صارت فيه الدعوة عامة لكل البشر .. الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله (يو٣ : ٣٦) .

والسكوت هنا علامة الرضا .. الرضا بصنيع الله الذى صالح البشر ولأن الله يخاطبنا دائماً بالأسلوب الذى درجنا على إستخدامه فى تعاملنا فإننا نستقيظ بعد فترة نوم ونتأهب لعمل جديد فى سابق علمنا وتفكيرنا هكذا الله وقد كان فى سابق علمه أن يدبر التحرير للإنسان الساقط والذى وقع فى قبضة الشيطان كما وقع الشعب قديماً فى قبضة بابل إستيقظ فحرَّر الشعب وعاد بهم إلى أورشليم كما إستيقظ فى ملء الزمان وأتم ما وعد به جاءنا فى صورة إنسان وشابهنا فى كل شىء ما خلا الخطية وحدها واقتبل الموت عنا ووهبنا الحياة الحرة الكريمة فى ظل رضاه .

فشكراً لله على عطيته التى لا يُعبرّ عنها .

[٢١]

الرؤيا الرابعة لزكريا

(زك ٣ : ١ - ١٠)

الشـــعلة المنتشـــلة

فى هذه الرؤيا رأى زكريا :

يهوشع الكاهن العظيم قائماً قدام ملاك الرب والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه فقال الرب للشيطان لينتهرك الرب يا شيطان لينتهرك الرب الذى أختار أورشليم .

أفليس هذا شعلة منتشلة من النار ؟؟

كان يهوشع لابساً ثياباً قذرة وواقفاً قدام الملاك الذى كلم الواقفين قدامه قائلاً : إنزعوا عنه الثياب القذرة وقال انظر قد أذهبت عنك إثمك وألبسك ثياباً مزخرفة .

فقال زكريا فى الرؤيا :

ليضعوا على رأسه عمامة طاهرة : فوضعوا على رأسه العمامة الطاهرة وألبسوه ثياباً وأشهد ملاك الرب على يهوشع قائلاً :

هكذا قال رب الجنود : إن سلكت فى طرقى وحفظت شعائرى ، **تدين بيتى وتحافظ على ديارى وأعطيك مسالك بين هؤلاء الواقفين** . فاسمع يا يهوشع الكاهن العظيم .. أنت ورفقاؤك الجالسون أمامك .. لأنهم رجال آية .. لأنى هأنذا آتى بعبدى الغصن ، فهوذا الحجر الذى وضعته قدام يهوشع .. على حجر واحد سبع أعين ، هأنذا ناقش نقشه يقول رب الجنود .. **وأزيل إثم تلك الأرض فى يوم واحد** ... **فى ذلك اليوم** يقول رب الجنود .. ينادى كل إنسان قريبه تحت الكرمة وتحت التينة .

* * *

يهوشع الكاهن العظيم هو يشوع بن يوصاداق الذى ذكر فى (عز ٣ : ٢) الذى قدم إلى أورشليم مع الفوج الأول الراجع من السبى مع زربابل بن شألتئيل وإخوته وبنوا مذبح إله إسرائيل ليصعدوا عليه محرقات الصباح والمساء .

رآه زكريا واقفاً قدام ملاك الرب والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه إذ كان عليهم رعب من شعوب الأراضى (عز٣ : ٣) فقد هيجهم الشيطان ليعطلوا عمل بناء بيت الرب وأسوار أورشليم كما توضح فى سفرى عزرا ونحميا لدرجة كتبوا فيها الرسائل إلى الملك ارتحشستا أنه إذ بُنيت أورشليم وأكملت أسوارها لا يكون لك عند ذلك نصيب فى عبر النهر (عز٤ : ١٦) فأمر بتوقيف العمل فى بيت الله إلى السنة الثانية من مُلك داريوس الفارسى (عز٤ : ٢٤) .

الشيطان دائماً يقاوم عمل الله وكثيراً ما يسمح الله بهذه المقاومة زماناً حتى يصدر له الأمر : لينتهرك الرب يا شيطان لينتهرك الرب ...

يذكر لنا يهوذا الرسول فى رسالته (عد ٩) :

« وأما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم إبليس محاجاً عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم إفتراء بل قال لينتهرك الرب » .

أراد إبليس أن يكشف جسد موسى لبنى إسرائيل ليشغلهم بتكريمها عن عبادة الله وكان بوسع ميخائيل رئيس الملائكة أن ينتهره ويحول بينه وبين هذا الأمر ولكن ميخائيل الذى يعلم أن سبب سقوط إبليس الكبرياء خشى أن يقع فى ذات الخطأ فقال لينتهرك الرب إيمانا منه بأن سر قوته ونصرته فى جميع المواقف من مساندة الرب له ..

وهذا ما يجب أن يذكره المؤمنون دائماً « أنا ما أنا بل نعمة الله العاملة معى » كلما مثلنا أمام الرب وقف الشيطان يقاومنا يحاول أن يعود بنا إلى الوراء « فمَنْ يظن فى نفسه أنه قائم فلينظر لئلا يسقط » .

ويقول الرب عن يهوشع :

أفليس هذا شعلة منتشلة من النار ؟؟

نار الإضطهاد فى الوثنية ديانة ملوك بابل وقد ظلّ ثابتاً على عقيدته .
نار الإنحراف إلى النجاسات والزنى وقد بقى محتفظاً بطهارته .

ألم يُلْقَ الفتية شعلات فى الآتون المحمى سبعة أضعاف والرب إنتشلهم منها سالمين وحتى رائحة النار لم تمس شعور رؤوسهم .

الرب فى كل زمان يرانا شُعْلات معرضة للوقود فى عالم وضع فى الشرير ولكنه ينتشلنا من النار و يعيننا لنحتفظ بإيماننا مقدسين إلى التمام .

إنتشلنا أولاً بموت ابنه عنا على الصليب وصارت لنا بركة النجاة من هذا الحريق الأبدى فى سرى المعمودية والميرون .

وكلما حاول الشيطان أن يدفع بنا إلى هذه النار مرة أخرى صارت لنا بركة النجاة والصيانة من هذا الحريق بالإعتراف والتوبة والتناول من الأسرار المقدسة .

ومادمنا نمثل أمام الرب ننهل من أسراره ونمسك به لن يستطيع عدو الخير أن يُلحق بنا أذى فصدى كلمات الرب ترن فى أذنه على الفور :
« لينتهرك الرب يا شيطان لينتهرك الرب » .

كان يهوشع الكاهن بثياب قذرة ولكن الرب نزعها عنه وألبسه جديداً مزخرفاً وعمامة طاهرة ...

رغم ما كان عليه يهوشع فى بابل من شوق لوطنه وثبات على عقيدته وتمسك بطهارته لكن لم تكن لديه إمكانيات لتقديم ذبائح للرب ولا إستعداد للترنم بترانيم الرب (مز١٣٧ : ٤) كانت ثيابه قذرة إشارة إلى ما كانت عليه روحه الكئيبة فى أرض السبى والفاترة تحت تأثير البيئة وما كانت تعانيه من هوان وذل .

لكن الرب فى الرؤيا خلع عنه الثياب القذرة وألبسه غيرها جميلة ومزخرفة رمز الحياة الجديدة التى بدأها يهوشع مع الرب فى غيرة مقدسة كما ألبسه عمامة طاهرة رمز الكرامة التى صارت له أمام الشعب وهو يمثل القيادة الروحية لشعب الله و يقدم عنهم الذبائح فى الصباح والمساء .

كم نشكر الرب الذى خلع عنا قذارتنا كما يقول بولس الرسول : « وهكذا كان أناس منكم لكن إغتسلتم بل تبررتم بل تقدستم باسم الرب يسوع المسيح وبروح إلهنا » .

وصرنا ننعم الآن ببركات الحياة الجديدة فقد لبسنا فى المعمودية الحلة الأولى ووضع الآب خاتماً فى أصبعنا فى الميرون وشبعنا بالعجل المسمن فى الإفخارستيا ولم نعد نعانى خزى الثياب القذرة إذ كنا نرعى لخنازير النجسة « هوذا الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً » .

وأعطى الرب يهوشع الكاهن بركات ثلاث إن هو سلك فى طرق الرب وحفظ شعائره .

تدين بيتى أى تضع أحكامك على الشعب تبارك وتعلن فتستجيب السماء لبكرتك ولعنتك .

وتحافظ على ديارى أى تصبح مسئولاً أمامى عن سلامة الديار المقدسة .

وأعطيك مسالك بين هؤلاء الواقفين أى أنجح عملك وتنال النصرة فى كل طرقك .. وقد تشير الكلمات إلى المصير الأبدى بين الملائكة والقديسين الواقفين أمام الرب يمجدونه ويخدمونه .

وهذا ما يجريه الرب مع خدامه فى العهد الجديد بنوالهم سر الكهنوت وقيامهم برسالتهم بأمانة وطاعة .

ما يحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء وما يربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء — يرون أنهم الجبابرة الممسكون سيوفاً والمتعلمون الحرب كلهم وقوف متأهبون كل واحد سيفه على فخذه من هول الليل يحافظون على تقليد الكنيسة من البدع والهرطقات وعلى سلامتها بمداومة التعليم والصلوات .

ويعطيهم الرب المسالك الناجحة والأبدية السعيدة المجيدة يعطيهم أكاليل المجد التى لا تبلى وأكاليل البر التى لا تتدنس إلى الأبد .

و يقفز زكريا من حديثه عن يهوشع الكاهن العظيم الذى كان يشير إلى رئيس الكهنة الأعظم ربنا يسوع .

أولاً من حيث الاسم يهوشع يعنى يهوه مخلص ، و يسوع يعنى مخلص .
ثانياً من حيث العمل فقد قاد يهوشع الشعب المسبى فى بابل إلى أورشليم وقدَّم الذبائح لأجله ، والرب يسوع قدَّم ذاته ذبيحة لأجل البشرية التى سباها الشيطان فنقلها من الظلمة إلى نوره العجيب وأهَّلها أن تنعم بالمجد فى أورشليم السماوية .

قفز زكريا إلى الحديث عن ربنا يسوع فقال على لسان الرب هأنذا آتى بعبدى الغصن (ع ٨) .

تنبأ عنه إشعياء فقال : « ويخرج قضيب من جزع يسى و ينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب ... » (إش ١١: ١-٥) .

فهو الغصن الذى أخرج ثمرة أشبعت جوع البشرية ، والذى أنعش بظله نفوساً كاد أن يقتلها هجير البعد عن الله .

سُمّى « عبدى » :
لأنه وضع نفسه كعبد وأطاع حتى الموت موت الصليب .
وأسماه « الحجر » فهو الذى رفضه البناؤون وصار رأس الزاوية .
وَحَّد السمائيين مع الأرضيين والشعب مع الشعوب والنفس مع الجسد .

وامتد بصر زكريا خلال الأجيال فرأى بروح النبوة ما ينعم به مؤمنو العهد الجديد .

من رى روحى فعلى الحجر الواحد سبع أعين هى السبعة الأسرار المقدسة « الحكمة بنت بيها نحتت أعمدتها السبعة » (أم ٩ : ١) .

و يقول هأنذا ناقش نفشه يقول رب الجنود .
أعنى هأنذا أثبت عمله فى الأرض فقد كان القدماء ينقشون نقشهم على الأحجار تثبيتاً لعملهم ولازالت الآثار المنقوشة قائمة إلى اليوم .. فالرب نقش عمل

ابنه فى البشرية فتبقى إلى كمال الدهور تستمتع بخلاصه العجيب .

أزال إثمنا فى يوم واحد .. يوم موته على الصليب .

يقول .. فى ذلك اليوم .. اليوم الذى يجرى فيه الرب عمل محبته بالفداء المجانى ينادى كل إنسان قريبه تحت الكرمة فى الإفخارستيا التى تجعلنا واحداً فى المسيح .

وتحت التينة فى إنتصار مجيئه عندما تفرح وتخرج أوراقاً .

فنذكر وحدتنا الخالدة ونحن نتمشى فى شوارع أورشليم السماوية .. لا وجع ولا تعب ولا حزن ولا صراخ ولا دموع فما أسعدنا بهذا المصير الخالد والمجيد .

[٢٢]

الرؤيا الخامسة لزكريا

(زك ٤)

منـــارة وزيتـــونتان

أيقظ الملاك زكريا ــ كما من نوم ــ وقال له ماذا ترى فقال قد نظرت وإذا بمنارة كلها ذهب وكوزها على رأسها وسبعة سرج عليها ، وسبع أنابيب للسرج التى على رأسها وعندها زيتونتان إحداهما عن يمين الكوز والأخرى عن يساره وتساءل زكريا ما هذه ؟؟ قال الملاك :

هذه كلمة الرب إلى زربابل قائلاً لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود مَنْ أنت أيها الجبل العظيم ؟؟ أمام زربابل تصير سهلاً فيخرج حجر الزاوية بين الهاتفين كرامة كرامة له ..

يدى زربابل أسستا البيت فيداه تتممانه فتعلم أن رب الجنود أرسلنى إليكم لأنه مَنْ إزدرى بيوم الأمور الصغيرة ؟؟

فتفرح أولئك السبع وترون الزيج بيد زربابل .. إنما هى أعين الرب الجائلة فى الأرض كلها .

قال زكريا .. وما هاتان الزيتونتان عن يمين المنارة وعن يسارها .

وما فرعا الزيتون اللذان بجانب الأنابيب من ذهب المفرغان من أنفسهما الذهبى .

قال الملاك .. هاتان هما ابنا الزيت الواقفان عند سيد الأرض كلها .

* * *

إزاء مقاومة الشعوب المجاورة وتوقيف العمل بضع سنوات وافتقار الشعب القادم من السبى إلى المال كان يهوش لابساً ثياباً قذرة وزربابل متردداً فى بناء الهيكل بعد أن وضع الأساسات .. ولازالت أورشليم أكواماً وأدوات البناء قد صدئت وبدأ اليأس يتسرب إلى القلوب والأفكار المظلمة تشيع فى غالبية الراجعين . بدت العقبات أمامهم صعبة فمَنْ يستطيع أن يتصدى للجبل العظيم ارتحشستا ولا يبالى بأوامره المشددة ويعاود البناء ؟؟

فى هذا الموقف الحرج أيقظ الملاك زكريا كما من النوم وقدّم له هذه الرؤيا : منارة الذهب لها كوز على رأسها وسبعة سرج بسبعة أنابيب وزيتونتان عن يمين الكوز ويساره بمدانة بالزيت لتطل السرج مضيئة والمنارة ممتلئة زيتاً وكانت الرؤيا رسالة مطمئنة لزكريا .

فليس الأمر محتاجاً من زربابل إلى قدرة أو قوة ولكن روح الله هو الذى يعمل فتتغير السياسات وتصدر الأوامر بإعادة البناء وزربابل الذى أسس البيت يتممه بيديه .

هذا ما رواه عزرا فى (ص ٥) من سفره أن النبيين حجى وزكريا تنبأ بأن يُشرع زربابل ويشوع بن يوصاداق فى البناء .. وأُرسلت الرسائل لداريوس الملك لإبلاغه الأمر .

كانت على شيوخ اليهود عين إلههم فلم يوقفهم الولاة عن مواصلة البناء .

وجاءت أوامر داريوس أن يتركوهم يواصلون العمل ويُعاقب مَنْ يقف فى طريقهم .. الجبل العظيم إرتحشستا قد مات .. وصار مكانه جبل أعظم داريوس لكنه أمام زربابل صار سهلاً .

فأمر بمتابعة البناء وكمل البيت فى اليوم الثالث من شهر آذار فى السنة السادسة من مُلك داريوس ودشّنوا بيت الله بفرح (عز٦ : ١٥، ١٦) .

وكان هذا دليلاً على أن هذا عمل الرب وليس عمل إنسان لأنه مَنْ إزدرى بيوم الأمور الصغيرة .

فقد تحمّل النقد المرير من الشيوخ الذين رأوا مجد البيت الأول وأشاعوا اليأس فى نفوس الشباب من جهة عمل بدأ ضعيفاً ولم يلبث أن توقف فلما أمسك زربابل الزيج ــ خيط القياس ــ ووضع حجر الزاوية بين هتافات الشعب الحارة رأينا الفرحة يعلنها زكريا فى رؤياه .. فرحة السبعة أعين التى للرب الجائلة فى الأرض كلها .. سبعة رؤساء الملائكة من أجل عمل الله الذى تكلل بالنجاح .

منعنى ذلك أن نجاح عمل الرب لا يسبب فرحة المؤمنين فقط بل وفرحة الملائكة أيضاً ..

وبناء الكنيسة فى العهد الجديد يعنى رجوع الخطاة إليها وواضح أن ملائكة السماء تفرح من أجل خاطىء يتوب .

وتعبير أعين الرب الجائلة فى الأرض كلها للإشارة إلى أنها تتعقب الشيطان الذى سأله الرب فى قصة أيوب من أين أتى فقال من الجولان فى الأرض والتمشى فيها .. الشيطان يجول لينصب الفخاخ أمام المؤمنين والملائكة تجول لترفع هذه الفخاخ .. الشيطان يجول ليقاوم عمل الله والملائكة تجول لتلغى عمل الشيطان وتبطل مكائده ..

وإننا لنشكر الله أن عمله وإن تعطل زماناً لكنه ينتهى بالنجاح والنصرة فنفرح ونُسرّ وتشترك معنا ملائكة الله فى البهجة والسرور .

وراح زكريا يسأل عن الزيتونتين عن يمين المنارة وعن يسارها وعن فرعى الزيتون اللذين بجانب الأنابيب من ذهب الفرغين من أنفسيهما الذهبى ..

الترجمة الإنجليزية هكذا : « وعن فرعى الزيتون اللذين خلال الأنبوبتين الذهبيتين تفرغان الزيت الذهبى من نفسيهما » .

المنارة تشير إلى الشعب اليهودى .. شعب الله فى ذلك الزمان وهكذا تحدث سفر الرؤيا عن السبع الكنائس أنها سبع مناير من ذهب .

شعب الله فى كل زمان كالمنارة يهدى بقدوته وبالشريعة الطاهرة التى يؤمن بها

الشعوب الأخرى من ظلمات الجهل والخطية .

والمنارة من ذهب إشراة إلى قيمتها النفيسة فى نظر الله .

والزيتونتان عن يمين المنارة وعن يسارها لإمداد المنارة بالزيت كى تظل مضيئة .

وفرعا الزيتون فى الرؤيا هما يهوشع الكاهن وزربابل الرئيس اللذان كانا الواسطة لنقل الإمدادات الإلهية للشعب روحياً ومادياً .

لم تكن القوة منهما بل من الله .. قد بدا عليهما الضعف والعجز لكن مصدراً حياً كان يمدهما بزيت لا ينفذ هو الله فهما أبنا الزيت الواقفان عند سيد الأرض كلها .. الكاهن والملك .. وهما فى كنيسة العهد الجديد .. المنارة الذهبية .. يشيران إلى السيد المسيح الكاهن والملك فقد جمع فى شخصه الكهنوت على رتبة ملكى صادق عندما قدم ذاته على ذبيحة الصليب وأعطى المؤمنين أن يتناولوا جسده المكسور لأجلهم ودمه المهرق عنهم تحت عرضى الخبز والخمر طعاماً روحياً للثبات فيه والتمتع بطاقات روحية جديدة ليمتدوا إلى ما هو قدام ولينسوا ما هو وراء .. كما صار الملك الذى يملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لمُلكه نهاية .. إقتنانا رعية له إذ إشترانا لا بفضة ولا ذهب بل بدمه الكريم ودوماً يرعانا و يدبر كل خير لنا ..

الله يريد من شعبه أن يضيئوا كأنوار فى العالم ويمدهم بمواهب الروح القدس كى يظلوا مضيئين يمدهم بزيت النعمة الذى لا ينضب أبداً فإذا كان الله فى جوده ومحبته قد جعلنا سُرُجاً موقدة فلا يصح أن نخبئها تحت مكيال بل لنضىء على مَنْ حولنا ليروا أعمالنا الحسنة فيمجدوا أبانا الذى فى السموات .

[٢٣ ، ٢٤]

الرؤيا السادسة والسابعة لزكريا

(زك ٥)

الدرج الطائر والإيفة الخارجة

يقول النبى زكريا : عدت ورفعت عينىَّ ونظرتُ :

وإذا بدَرْج طائر .. قال له الملاك ماذا ترى ؟ .. قال :

إنى أرى درجاً طائراً طوله عشرون ذراعاً وعرضه عشر أذرع .. قال له هذه هى اللعنة الخارجة على وجه كل الأرض .. كل سارق يُباد من هنا بحسبها وكل حالف يُباد من هناك بحسبها .. إنى أخرجها يقول رب الجنود فتدخل بيت السارق وبيت الحالف باسمى زوراً وتبيت فى وسط بيته وتفنيه مع خشبه وحجارته (زك ٥ : ١-٤).

وعاد فرأى الإيفة الخارجة وقال له الملاك هذه عينهم فى كل الأرض وإذا بوزنة رصاص رُفعت وكانت امرأة جالسة فى وسط الإيفة .. وقال الملاك هذه هى الشر فطرحها إلى وسط الإيفة وطرح ثقل الرصاص على فمها .

يقول زكريا : ورفعت عينىَّ ونظرتُ وإذا بامرأتين خرجتا والريح فى أجنحتهما ولهما أجنحة كأجنحة اللقلق فرفعتا الإيفة بين الأرض والسماء وإذ سأل الملاك إلى أين هما ذاهبتان بالإيفة قال له لتبنيا لها بيتاً فى أرض شنعار وإذا تهيأ تقر هناك على قاعدتها (زك ٥ : ٥-١١).

* * *

هذه الرؤيا أعلنها الرب لزكريا لتكون بمثابة إنذار للشعب الراجع من السبى فقد أشتغل معظمهم فى بابل بالتجارة وربحوا كثيراً وكوّنوا ثروات طائلة .. لكنهم كانوا يعتمدون فى ربحهم على السرقة والحلف كذباً وزوراً .. وما أكثر البابليين الذين كانوا ينخدعون بأن الشعب اليهودى يعرف الإله الحقيقى فهو شعب لا يغش ولا يكذب وإن حلف لابد أن يكون صادقاً فى حلفه واستغل اليهود هذه السمعة الطيبة فاسترسلوا فى السرقة والحلف غير مبالين ..

كان طبيعياً أن ينذرهم الرب على يد زكريا النبى فى رؤيا الدرج الطائر.

والدرج يعنى كتاباً فلم تكن الكتب فى ذلك الوقت بالصورة التى عليها الآن بل كان السِفْر درجاً واحداً يُلف قد يكون مكتوباً من داخل فقط وقد يكون من داخل ومن خارج كما نقرأ عن السفر المكتوب من داخل ومن وراء (رؤ٥ : ١).

هذا الدرج الذى رآه زكريا طوله عشرون ذراعاً وعرضه عشرة أذرع وهى أبعاد رواق الهيكل وقد كتبت على كلتى صفحتيه لعنات تدين السارق والحالف كذباً .. بخارجة أى صادرة من عند الله .. على وجه كل الأرض .. الأرض التى أعادها الرب لشعبه .. كأنما أراد الرب أن يقول للشعب .. ها الهيكل قد أُعيد بناؤه .. وعادت خدمة الكهنوت فليذكر الشعب أن الرب الذى وعد أن يكون سور نار حول أورشليم ومجداً فى وسطها يلزمه الحياة فى طاعته وعدم تعدى ناموسه المقدس وأن اللعنة ستحل على السارقين والكاذبين ستدخل بيوتهم وتجعل مصيرهم إلى فناء.

إلى وقتنا الحاضر ما أكثر الذين يستغلون إنتسابهم للمسيح ويتمسحون بالتقوى ويستبيحون السرقة والحلف كذباً فى ممارستهم لعملهم التجارى .. تتسع التجارة ويزدهر العمل ولكن اللعنة تبقى طائرة محلقة فى الأجواء حتى تستقر يوماً فوق هذه البيوت التى إمتلأت يوماً بالأضواء والحفلات فتُظْلم ويتلف الأبناء إذ ينحرفون عن طريق الله ويبددون الثروة ــ التى جُمعت بعد جهد كبير ــ بعيش مسرف وتمتد الضربة فى البيت فتفنيه مع خشبه رمز المقتنيات وحجارته رمز الأشخاص يصبح أثراً بعد عين وعبرة لمَنْ يشاء أن يعتبر.

وعاد زكريا فرأى رؤياه السابعة ــ رؤيا الإيفة الخارجة .

الإيفة مكيال يهودى يسع سبعة جالونات ونصف رمز البيع والشراء أى التجارة .. قال الملاك لزكريا هذه عينهم فى كل الأرض أى أن اليهود معروفون فى كل الأرض أنهم يعملون فى التجارة ولازالوا رغم ما أصابهم على ممر الأجيال يمسكون بزمام التجارة على مستوى عالمى فقد ألفوا هذه الصناعة واستطاعوا أن يجعلوا ميزان التجارة فى مختلف السلع فى أيديهم .

ورفع الغطاء عن هذا المكيال (الإيفة) وإذا بامرأة تظهر جالسة فى وسطها قال الملاك هذه هى الشر وطرحها إلى وسط الإيفة وطرح ثقل الرصاص على فمها .

معناه أن التجارة ملأى بالشر وكأنما كان هناك روح الشر كامناً فى قلب الشعب ممثلاً فى شكل إمرأة .. طرحها الملاك إلى وسط الإيفة وطرح ثقل الرصاص على فمها كى لا تظهر مرة أخرى .

خير للمرء أن يعتزل العمل التجارى إذا كان الشر فى داخله بل خير له أن يهجر أى عمل لا يتمشى مع مرضاة الله فالقليل فى طاعة الله خير من كثير مع شر .. القليل مفعم بالبركة خير من كثير ينتهى بالفناء .. فبركة الرب هى تغنى ولا يزيد معها تعب .

ورفع زكريا عينيه ونظر وإذا امرأتين خرجتا والريح فى أجنحتهما ولهما أجنحة كأجنحة اللقلق فرفعتا الإيفة بين الأرض والسماء ..

للقلق أجنحة طويلة ومتسعة وهو طائر رحّال قال عنه إرميا النبى : « اللقلق فى السموات يعرف ميعاده .. أما شعبى فلم يعرف قضاء الرب » (إر٨ : ٧) .

بوسع اللقلق أن يقطع المسافة بين أورشليم وبابل .

رفع الإيفة بين الأرض والسماء وحملها إلى أرض شنعار .. ما بين النهرين إلى بابل لتقر هناك على قاعدتها تذكير للشعب بأنى من أجل الشر الذى كان كامناً فى تجارتكم حُملتم إلى بابل مركز الشرور لتعانوا ذُلاً ومهانة هناك فإذا لم تنقوا أنشطتكم من الشر حملتكم أجنحة اللقلق السريعة دوراً آخر إلى هوان أصعب ومذلة

أشد وهذا ما صار لبنى إسرائيل عندما أذلّهم انتيوخس ابيفانيوس .

لكى نتمتع بالحياة الكريمة الممتلئة هناء وسلاماً لننزع الشر من حياتنا العملية ولو كان محجوباً عن أعين الناس فعين الله تطلع على أسرارنا وكل شيء مكشوف وعريان لديه .

بهذه الرؤيا كشف الرب لنبيه الذى نقل الرسالة للشعب أن سر سبيهم فى بابل يرجع إلى الشر الذى إنغمسوا فيه فلكى تثبت أقدامهم فى الأرض المقدسة ليحيوا مقدسين قدام إلههم .

كل ما كُتِبَ كُتِبَ لأجلنا نحن الذين إنتهت إلينا أواخر الدهور فلكى نحيا فى أمان نستمتع بالحب الإلهى ويفيض الرب علينا نعمه وبركات لنطهر ذواتنا من دنس الجسد والروح .

[٢٥]

الرؤيا الثامنة لزكريا

(زك ٦ : ١ - ٨)

المركبات الخارجة

عاد زكريا ورفع عينيه ونظر واذا :

أربع مركبات خارجة من بين جبلين نحاسيين .

فى المركبة الأولى خيل حمر وفى الثانية خيل دهم (سود) وفى الثالثة خيل شهب (بيض) وفى الرابعة خيل منمرة شقر grizgled and bay .

ولما إستفسر زكريا عنها قال له الملاك :

هذه أرواح السماء الأربع خارجة من الوقوف لدى سيد الأرض كلها التى فيها الخيل الدهم تخرج إلى أرض الشمال والشهب خارجة وراءها .

والمنمرة تخرج إلى أرض الجنوب أما الشقر فخرجت والتمست أن تذهب لتتمشى فى الأرض فقال إذهبى وتمشى فى الأرض فتمشت فى الأرض .

وصرخ وكلمه قائلاً : هوذا الخارجون إلى أرض الشمال قد سكنوا روحى فى أرض الشمال .

° ° °

فى (تث ٨ : ٩) يصف الرب أرض فلسطين التى وعد بها شعبه أرض حجارتها حديد ومن جبالها تحفر نحاساً .

فإذ تخرج المركبات من بين جبلين نحاسيين للإشارة إلى أن هذه المركبات أُعدت من قبل الرب من أجل أورشليم ليتمجد الله فيما يجريه .

هذه الرؤيا تشير إلى حروب تقع رُمزَ إليها بالخيل الحمر فقد كانت الحروب فى ذلك الزمان بالخيل والمركبات واللون الأحمر يشير غالباً إلى سفك الدماء .

والخيل الدهم أى السوداء إلى الهزيمة واليأس .

والخيل الشهب أى البيض يشير إلى النصر والإستقرار .

هذه الرؤيا تشير إلى هزيمة مملكة بابل وقيام مملكة اليونان تحت قيادة الإسكندر الأكبر .

أما الخيل المنمرة التى تخرج إلى أرض الجنوب .. إلى مصر ...

فهى تشير إلى الأحداث التى تجرى على حدود الأرض المقدسة الجنوبية والتى غزاها الإسكندر كذلك .

أما الشقر التى تمشت فى الأرض فإنها تشير إلى القوات السماوية التى تجول فى فلسطين ضامنة سلامة شعب الله .

مرة أخرى نرى القوات الملائكية تجول ضامنة سلاماً للشعب المقدس الذى يسكن فى ستر العلى وفى ظل الإله القدير يبيت ...

ما أعظم الدرس الذى تقدمه هذه الرؤيا للمؤمنين على مدى الأجيال إذ توحى إليهم أن الحرب والسلام بيد الله والهزيمة والنصر بيده كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان فلا يصح أن نضطرب أو نفزع لأى حدث يجرى فى محيط حياتنا الشخصية أو العامة طالما نحن نؤمن أن الله تَبَنَّانا فى المسيح وأن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله .

[٢٦]

رؤيـــا يوسف النجار

(مت ١ : ٢ ؛ ٢ : ١٣ ، ١٩)

التخـــلية والهـــروب

إذ بلغت مريم العذراء ـــ نذيرة الرب فى هيكل أورشليم ـــ سن الثانية عشرة كان لابد أن تنقل من الهيكل حسب المتبع إحتفاظاً بطهارة الهيكل فاقترع عليها شيوخ اليهود مَنْ يضمها إليه فأصابت القرعة يوسف النجار أصلاً من بيت لحم من سلالة داود الملك ولكن ظروف العيش دعته أن ينتقل إلى إقليم الجليل ويقيم بالناصرة ...

وتراءى ليوسف أن يعلن خطبته لمريم دون أن يدرك أنه إيحاء سماوى لكى يخفى الرب عن الشيطان موضوع الحبل المقدس الذى تنبأ عنه إشعياء قائلاً : « ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو اسمه عمانوئيل » (إش ٧ : ١٤) فلو أن السيدة العذراء حبلت دون إنتسابها إلى يوسف لكان سهلاً الإدعاء عليها أنها زانية وحسب الناموس تُرجم وبذلك يُفسد التدبير الإلهى للتجسد وفداء البشرية الساقطة .

على أن يوسف الشيخ التقى إذ لاحظ إمارات الحبل لم يشأ أن يشهرها بل أراد تخليتها سراً .. ربما روت أمامه السيدة العذراء بشارة الملاك جبرائيل لها وتقبّلها بين مصدق ومكذب .. وغلبت عليه الفكرة بعد شهور أن يُخْليها ربما كانت روايتها صادقة فكيف يفترى عليها إنها زانية .

وربما كانت روايتها كاذبة فكيف يحيا مع زانية .

وأمسك يوسف نفسه عن أن يرتبط بها كزوجة فلم يعرفها .

وما أكثر ما يحار المؤمن فى شائعات ترد على سمعه ولا يستطيع أن يضع فيها قراراً يتحمل وزره ...

أراد تخليتها سراً لتعيش وحدها بعيداً عنه حتى يظهر الله براءتها من عدمها فإذا هو أمام رؤيا يعبر عنها البشير متى « فى حلم » .

ملاك الرب يظهر له ويدعوه أن يبقى على مريم فى رعايته لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس .

قال له لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك ... وكلمة امرأتك لا تعنى أنه إرتبط بها جنسياً فقد أشار البشير إلى ذلك صراحة فى (مت ١ : ٢٥) ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر .. إنما تعنى أن يُبقى عليها فى بيته حتى يتراءى للناس والشيطان أيضاً أنه إقترن بها وأنها حبلى منه حتى تلد وتتكفل السماء بعد ذلك بإظهار حقيقة هذا المولود أنه ليس إنساناً عادياً بل هوالذى تحققت فيه أقوال الأنبياء .. وأنه هو المخلّص والمسيح الرب كما بشر الملاك الرعاة (لو٢ : ١١) وفى النسخة الإنجليزية تأخذ ليست take بل mary أى تتزوج وكأنما يوسف كان قد أعلن لأقاربه وأصحابه أنه سيقترن بمريم وربما حدّد موعداً لوليمة فكان إيحاء السماء عن طريق رؤيا الملاك أن يقيم وليمته وأن يظهر للناس أنه مقترن بها معنى ذلك أن ما يعتزم الله إجراءه لابد أن يتم وأن يتخطى كل الصعاب التى تحدث عند إتمامه فالسماء والأرض تزولان وكلمة من كلام الله لا تزول .

وعد الرب أن نسل المرأة يسحق رأس الحية .

ووعد الرب أن بنسل إبراهيم تتبارك جميع قبائل الأرض .

ووعد الرب أن هذا الابن يدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام .

ووعد الرب أن هذا المولود يكون فى بيت لحم وأن مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل .

كل هذا لابد أن يتم فى موعده .. فى ملء الزمان .. فى الوقت الذى أتفق مع

حكمة الله أن يعلن فيه محبته للبشرية بتجسد ابنه الحبيب .

كيف فات الشيطان أن يعرف سر هذا الحبل .. هذا دليل على أن معرفة الشيطان محدودة وأنه ليس علم كامل وغير محدود إلاَّ للرب وحده .

لم ينتبه الشيطان إلى أن هذا المولود هو الذى تركزت فيه أقوال الأنبياء إلاَّ بعد ولادته حين رأى الملائكة تبشر بولادته الرعاة وتنشد مهللة فى الأجواء المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة ويظهر نجمه فى المشرق ويأتى المجوس من المشرق يحملون الهدايا ويبدون رغبتهم فى السجود له ...

وبدأ الشيطان يحيك مؤامرته لقتل الصبى بيد هيرودس .

فكانت الرؤيا الثانية .. الملاك يظهر ليوسف فى حلم أن يأخذ الصبى وأمه ويهرب إلى مصر .. وكانت البركة الخالدة لبلادنا العزيزة أن تطأ أرضها أقدام الإله المتجسد .. وتعلّمنا من هذه الرؤيا الهروب من وجه الشر .. كان ممكناً أن يهلك الرب هيرودس قبل أن يضع قراره المشئوم بقتل أطفال بيت لحم وكل تخومها من ابن سنتين فما دون وتستشهد أول مجموعة من أجل المسيح قيل إنها بلغت ١٤٤ ألف لا لذنب جنوه سوّى أن عدو الخير ملأ قلب هيرودس رعباً وجزعاً أن هذا المولود سينتزع المُلك من بيتك ويبسط سلطانه على أرض يهوذا فهو المدبر الذى يرعى شعب إسرائيل .. وظَنَّ هيرودس أنه يستطيع أن يصون مُلكه بيده وفاته ما قاله دانيال قديماً للملك نبوخذنصر أن العلى متسلط فى مملكة الناس وأنه يعطيها مَنْ يشاء (دا ٤ : ٢٢) لا يوج مَنْ يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل (٢٥) .

وكم من مآسى وأحداث دامية تجرى من أجل محاولات حمقاء من الإنسان يظن أنها تصل به إلى غاياته .. فى قلب الإنسان أفكار كثيرة ولكن مشورة الرب هى تثبت ...

ولم يلبث أن رأى يوسف رؤياه الثالثة فقد ظهر له الملاك فى حلم قائلاً قم وخذ الصبى وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل (مت ٢ : ١٩، ٢٠) .

إنتقل يوسف من الناصرة إلى بيت لحم قبيل ميلاد السيد المسيح تنفيذاً لأوامر

أغسطس قيصر بالتعداد العام والذى يشترط عودة كل أسرة إلى موطنها الأصلى وكان فى ذلك تنفيذ لأقوال الأنبياء عن الميلاد فى بيت لحم (مى ٥ : ٢).

وإنتقل من بيت لحم إلى مصر تنفيذاً للرؤيا التى رآها ولما عاد إلى الناصرة بعد ذلك كان هذا تنفيذاً لأقوال الأنبياء عن عودة السيد المسيح من مصر (هو١١ : ١) كما كان تنفيذاً لأقوال الأنبياء عن المسيح أنه يُدعى ناصرياً (مت ٢ : ٢٣) وإذا لم تكن الأنبياء قد ذكرت صراحة أنه ناصرى فقد ذكر إشعياء أنه محتقر ومخذول من الناس (إش ٥٣ : ٣).

وكانت الناصرة محتقرة فى نظر الكثيرين إذ قال نثنائيل لفيلبس أمن الناصرة يمكن أن يكون شىء صالح (يو١ : ٤٦).

رؤى يوسف بصفة عامة تعلن لنا إرشاد الله لأولاده الأتقياء كيف ينبغى أن يتصرفوا بحكمة .. وأعتقد أن يوسف حين أراد تخلية العذراء سراً صلى إلى الله فى مخدعه كى يرشده ماذا يفعل وكانت الإستجابة بالرؤيا .. وحين بلغ إلى علمه قرار هيرودس صلى إلى الله ماذا يفعل كى ينجو من الخطر وكانت الإستجابة بالرؤيا وكلما عاوده الحنين إلى وطنه كان يصلى إلى الله هل قارب أوان العودة وكانت الإستجابة بالرؤيا ...

ليتنا ندرب ذواتنا كلما إستعصى علينا أمر نسكب قلوبنا أمام الرب نعرض عليه أمرنا ولنثق أنه عند وعده سيستجيب و يرشد إلى جميع الحق .

إن ما نصل إليه عن طريق المخدع والشركة مع الله لا تقاس بجانبه ما نحصل عليه من يد البشر من معونات ومساندات فكل شىء مستطاع للمؤمن .

مساندات البشر أحياناً تنفع وأحياناً تفشل أما مساندة الله فهى مضمونة الأثر وإن كان الله معنا فمَنْ علينا .

[٢٧]

رؤيا الرسل بطرس و يعقوب و يوحنا

(مت ١٧ : ١ - ٧)

على جبل التجلى

موضـــوع الرؤيـــا :

أخذ السيد المسيح بطرس و يعقوب و يوحنا إلى جبل عالٍ منفردين وتغيرت هيئته قدامهم أضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور وإذا بموسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه فقال بطرس يارب جيد أن نكون ههنا فإن شئت نصنع هنا ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة ... وإذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحاب : « هذا هو إبنى الحبيب الذى به سرّرت له اسمعوا » ... ولما سموعا هذا سقطوا على وجوههم وخافوا جداً .. قال لهم يسوع قوموا ولا تخافوا فرفعوا عيونهم ولم يروا أحداً إلاّ يسوع وحده .

° ° °

قال البشير لوقا إن الرب يسوع صعد إلى الجبل ليصلى ثم كانت الرؤيا .. عندما يرفع المؤمن نفسه إلى الله فى الصلاة نجتاز حالة من التجلى .. على قدر ما نصلى نفتكر فى الله فنسمو إليه ونتغير .. يقول الرسول بولس : « تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة » (رو١٢ : ٢) ولا يحدث هذا التغيير إلاّ بالمداومة على الصلاة .

كان التجلى أمام الرسل الثلاثة صورة مُبَسَّطة للحالة المجيدة التى عليها السيد المسيح لولا حجاب الجسد الذى ستربه جمال مجده الإلهى عن عيون البشر إشفاقاً

على هذه العيون من أن يبهرها نوره البهيج فلا تراه ...

وفى هذا التجلى فيض من التعزية لنا نحن المؤمنين لأنه سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل إستطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء .

تغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور عندما نزل موسى من الجبل قديماً بعد لقاء مع الله كان وجهه يلمع .. إنما لمعان وجه موسى كان كلمعان القمر مكتسباً من نور وجه الله أما هذا البهاء فقد كان ذاتياً كبهاء الشمس ولعل هذه الصورة هى التى دفعت بولس الرسول أن يتكلم بالهام الروح القدس عن المسيح فى الرسالة إلى العبرانيين أنه بهاء مجد الله ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته (عب ١ : ٢) .

يقول مرقس البشير ــ ولعله نقل هذا الوصف عن شاهد العيان بطرس ــ صارت ثيابه تلمع بيضاء جداً كالثلج لا يقدر قصَّار على الأرض أن يبيض مثل ذلك .

يشبه متى التجلى بالنور ويشبهه مرقس بالثلج ويصفه لوقا باللمعان ممثلاً إياه بالبرق وكأنما كان كالنور فى ضيائه وكالثلج فى صفائه وكالبرق فى لمعانه وبهائه .

لسنا ندرى لِمَ إختار الرب يسوع هؤلاء الثلاثة دون بقية التلاميذ ليكشف لهم هذه الرؤيا .. هل لأنهم كانوا فى مقدمة المعارضين على نبأ صلبه وآلامه فأراد أن يملأ قلوبهم ثقة ويقيناً أن آلامه وصلبه هما سبيل مجده فقد كان حديث موسى وإيليا معه عن خروجه .. أعنى عن آلامه خارج أورشليم .. فكلمة خروجه هنا هى ذات الكلمة التى سمى بها سفر الخروج والتى تحمل معنى الخروج من العبودية واجتياز الأغمار واللجج إلى الظفر والحرية .. هذا تعبير يضفى على الصليب نوراً إذ كان خروجاً بعد صراع مع قوات الظلمة إلى كمال الظفر والنصرة وهب فيه حياة لكل مَنْ يؤمن .. وفى هذه اللحظات التاريخية كان الرب يسوع رئيس الإيمان يجمع حوله موسى وإيليا ممثلين للناموس والأنبياء والرسل الثلاثة ممثلين للعهد الجديد .

جانب يمثل الكنيسة الغالبة والموجودين بأرواحهم أو بأرواحهم وأجسادهم فى العالم غير المنظور وجانب يمثل الكنيسة المجاهدة فى عالمنا المنظور.

جانب يمثل المتزوجين أمثال موسى و بطرس .
وجانب يمثل البتوليين أمثال إيليا و يوحنا .
وكلاهما سيحظى بالتمتع والتواجد فى حضرة المسيح فى مجده .

كم كان موسى سعيداً أن تطأ قدماه أرض الموعد لأول مرة فقد سُمح له أن يراها من بعيد دون أن يدخلها .. لكنه مات على الرجاء فأمام وجه المسيح سمح له العدل الإلهى أن يدخل أرض الموعد بروحه وإن كان قد حُرم من دخولها بالجسد .

كان إيليا يُرهب الناس برسالته الملتهبة وتهديداته النارية فكم كان سعيداً أن يلتقى بالمسيح الوديع الهادىء الذى أسر الناس بحبه .

أما التلاميذ الثلاثة فقد غاب عليهم النعاس فلما إستيقظوا ورأوا المنظر البهيج أُخذ به بطرس فراح يقول جيد يارب أن نكون ههنا فلنصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة ..

يبدو أن الجو كان بارداً وإذ رأى موسى وإيليا يَهُمَّان بالإنطلاق صُوِّر له أنهما يعانيان من البرد وفاته أن موسى وإيليا ينعمان بالمظال الأبدية فلا يلزمهما المظال الأرضية .. إنهما قد تغير الوضع بهما فهما الآن لا يعاينان من برد أو حر ولا من تعب أو وجع ..

على أن السماء إستجابت لبطرس أمنيته لا بثلاث مظال بل بسحابة نيّرة ظللتهم فخافوا جداً .. خافوا عندما دخلوا فى السحابة لأنهم شعروا أنهم فى حضرة الله الجاعل السحاب مركبته (مز١٠٤ : ١) خاصة عندما سمعوا الصوت (هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت له اسمعوا) فكانت هذه الشهادة من الآب تدعيماً لشهادتهم منذ أيام أن المسيح ابن الله الحى زادت عليها له اسمعوا معنى ذلك أنه لا يكفى الاعتراف بنبوة المسيح الأزلية بل يجب السماع لكلماته والعمل بها فكما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الإيمان بدون أعمال ميت .

واختفى موسى وايليا كما تختفى أنوار الكواكب أمام نور الشمس فلم يروا إلاّ يسوع وحده.. معنى ذلك أنه أمام نور الإنجيل اضمحل الناموس وأنتهت رسالة الأنبياء فقد جاءوا إلى العالم يعدون الطريق أمام المسيح و ينبهون الفكر البشرى إلى موضوع الفداء فلما جاء السيد المسيح وعقد سلاماً بين الله والإنسان بموته على الصليب وقيامته من الأموات وصعوده إلى السماء وأرسل الروح القدس ملأ التلاميذ بالقوة لإقامه صرح كنيسته ماذا عسى أن تكون خدمة الأنبياء بعد. خاصة بعد ما سما الرب يسوع بالبشرية إلى أسمى المستويات الأدبية وأتاهم بشريعة الفضل والكمال.

السيد المسيح هو النور الباقى إذا ما اختفى كل نور
هو الصوت الدائم إذا ما خفت كل صوت
هو الصديق الدائم إذا ما ولّى كل الأصدقاء.
فلم يكن غريباً أن يقترب منهم يسوع و يقول لهم قوموا لا تخافوا
نعم الخوف الذى تعقبه الطمأنينة من الله
ونعم البصر الذى لا يرى إلاّيسوع وحده

قد نفتح عيوننا فنرى أمامنا أولادنا وزوجاتنا واصدقاءنا ونهنأ بوجودهم بيننا لكن إلى حين ثم لا نجد بجانبنا إلاّ يسوع وحده هو المخلص والشفيع كفارياً مصدر النعم ونبع البركات الذى يملأ قلوبنا طمأنينة و بهجة.

وأعتقد أن الرسل بهذه الرؤيا قد زال من قلوبهم كل ريبة من جهة الخلود فقد رأوا موسى وإيليا عياناً كما أدركوا أن الذين يرقدون فى الإيمان هم أحياء عند الرب يرقبوننا ويحبوننا و يصلون لأجلنا.. الفكرة التى جالت بخاطر الرسول بولس عندما قال «لذلك نحن ايضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا».

يا لها من رؤيا مجيدة ملأى بالدروس الروحية استحقت أن يسجلها الوحى الإلهى لينهل منها المؤمنون ما ينعش زهرات نفوسهم إذا تعرضت للذبول من هجير التجارب والآلام فيذكرون بحق أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا.

[٢٨]

رؤيا شاول الطرسوسى

(أع ٩)

إهـــتداء للحـــق

كان شاول الطرسوسى يهودياً غيوراً على ديانة آباءه فقد تتلمذ على يد غمالائيل وتراءى له أن مقاومة الدعوة المسيحية خدمة لله فتقدم إلى رئيس الكهنة وأخذ منه رسائل إلى دمشق تسوغ له القبض على مَنْ يعثر عليهم هناك من المؤمنين ويلقى بهم فى غياهب السجون ــ وبينما هو فى الطريق إلى دمشق مع رفاق له رأى رؤياه .

أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتاً يقول له شاول شاول لماذا تضطهدنى .. قال شاول مَنْ أنت يا سيد .. فقال الرب أنا يسوع الذى أنت تضطهده صعب عليك أن ترفس مناخس .. قال وهو مرتعد ومتحير يارب ماذا تريد أن أفعل قال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل .. كان الرجال المسافرون معه يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً .

فنهض شاول من الأرض مفتوح العينين لكنه لا يبصر أحداً .

فأقتادوه إلى دمشق وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب .

وكان فى دمشق تلميذ اسمه حنانيا .

قال له الرب فى رؤيا قم وإذهب إلى الزقاق الذى يُقال له المستقيم واطلب رجلاً طرسوسياً اسمه شاول هوذا يصلى .. وقد رآك فى رؤيا داخلاً وواضعاً يدك عليه لكى يبصر .. قال حنانيا قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم فعل بقديسيك فى أورشليم .. قال له الرب إذهب لأن هذا لى إناء مختار ليحمل اسمى أمام أمم

وملوك وبنى إسرائيل لأنى سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل اسمى

فمضى حنانيا ودخل البيت ووضع عليه يديه .. ووقع من عينيه شىء وكأنه قشور فأبصر فى الحال وقام واعتمد .

يقول بولس الرسول فى (أع ٢٦ : ١٩) .

« من ثَمّ أيها الملك أغريباس لم أكن معانداً للرؤيا السماوية » .

فهو يدعو هذا الحدث أنه رؤيا سماوية .

لم يكن شاول الذى سجّل عنه كاتب سفر أعمال الرسل فى (ص ٧) عند رجم إستفانوس « والشهود خلعوا ثيابهم عند رجلى شاول » (أع٧: ٥٨) وكان شاول راضياً بقتله (أع٨: ١) .

لم يكن شريراً أو مجرماً وإنما كان هذا غيرة منه على ديانة آبائه وما أكثر الأشخاص الذين باسم الغيرة الدينية يقترنون ما يتعارض مع تعاليم الدين فالدين لا يُحَرِّض على الرجم والقتل ..

وحين يرى الله إنساناً مخلصاً فى غيرته الدينية ويأتى أفعالاً خاطئة ما أسرع ما يهديه إلى الطريق الصواب وينير أمامه مجاهل الحقيقة .

كان شاول مسافراً إلى دمشق لاضطهاد المؤمنين هناك وفجأة أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض .

الإنسان الجَبّار الذى يقف متحدياً خصومه فى مختلف المجالات والذى يبدو شجاعاً قوياً أمام نور من السماء يبرق حوله يسقط على الأرض ممتلئاً خوفاً ورعباً ومرتعداً ومتحيراً .

قال الرب لشاول .. شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟

إعتبر الرب يسوع أن إضطهاد أتباعه إضطهاد لشخصه .. لهذا لا نخاف لأنه سيتولى الدفاع عنا وسينتقم من الذين يضطهدوننا .. لى النقمة وحدى أنا أجازى يقول الرب .. إنه الحجر الذى إن سقط أحد عليه يترضض وإن سقط هو على أحد

يسحقه .. كم من مؤامرات شر دُبرت ضد المؤمنين أفراداً كانوا أم جماعات وتبددت بل صار أصحابها فى خبر كان .. لم يكن أقس من عصر الشهداء وكانت دماء الشهداء بذار الإيمان .. كان الإيمان ينمو و يزداد وخرجت الكنيسة من ذلك العصر أقوى ما يكون ثباتاً وتمسكاً بربها رئيس إيمانها الرب يسوع المسيح .

شبهه الرب يسوع بالحمار أو البغل الذى ينحرف عن مساره فينخسه صاحبه بالمنخاس فيرفس فيزداد ألماً بمعنى أنه لا قدرة له على المعاندة .. إنه يقاوم العمل الإلهى فى الوقت الذى صُوِّر له فيه أنه يخدم الله بغيرة وحماس .. فلما رأى شاول النور وسمع الصوت أدرك أن السيد المسيح حى ممجد .. إذن قد قام حقاً من الأموات وصعد إلى السموات كما يقول تلاميذه ودُعاته .. إذن ما يَدَّعيه رؤساء الكهنة اليهود محض إفتراء .. هذا هو الحق أن المسيح مات وقام كما ينادى تلاميذه .. ولماذا قام ولم يمسكه الموت فى القبر كما يمسك سائر البشر .. لأنه بلا خطية .. فالموت ضريبة الخطية .. وإذا كان بلا خطية فلماذا إقتبل الموت .. لم يكن يستحقه شخصياً .. ولم يكن ما يدل على ضعفه فى مقاومة الصالبين .. فقد أعاد أُذن ملخس عبد رئيس الكهنة إلى موضعها سالمة عندما هوى عليها بطرس بسكينه عند القبض عليه .. وماذا كانت تعنى تلك الأحداث التى جرت عند الصلب .. الشمس تظلم فى رابعة النهار من الساعة السادسة إلى التاسعة رغم أنه يستحيل كسوف الشمس فى منتصف الشهر القمرى ..

ولِمَ يَشُقّ حجاب الهيكل من فوق إلى أسفل .. ولابد أن إستجيب لنداء هذه الرؤيا السماوية .. ماذا تريد يارب أن أفعل ...

كان الرجال المسافرون معه يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً .

وفى (أع ٢٢ : ٩) نقرأ : « والذين كانوا معى نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى » .

و يُصَوِّر لغير المؤمنين أن فى القولين تعارض .. مرة قيل عن المسافرين كانوا يسمعون الصوت .. ومرة قيل عنهم لم يسمعوا صوت الذى كَلَّمنى .. والحقيقة أنهم سموا صوت شاول وهو يقول مَنْ أنت يا سيد .. ماذا تريد يارب أن أفعل ..

ولكنهم لم يسمعوا صوت المسيح .. كانوا يرون النور مرتعبين لكن الرؤيا كانت لشاول وحده قام على أثرها مفتوح العينين ولا يبصر وكان ثلاثة أيام صائماً لا يأكل ولا يشرب ينتظر المصير الذى أعلنته له الرؤيا أن يدخل المدينة وهناك يُقال له ماذا ينبغى أن يفعل .

كانت تكملة الرؤيا إلى تلميذ يدعى حنانيا أن يقوم ويذهب إلى الزقاق المستقيم ليلتقى بشاول ويضع يده عليه فيبصر .. هوذا يصلى ...

هنا نلمس روحانية شاول عندما صارت له الرؤيا أن يبادر بالصلاة والصوم فهو يدرك أن الصوم والصلاة الجناحان اللذان بهما نُحَلِّقَ فى الأجواء الروحية نتلمس رضا الله ..

ويعترض حنانيا بأن هذا الرجل (شاول الطرسوسى) كم أساء إلى المؤمنين .

وأنار الرب ذهن حنانيا إلى ما أجراه بشاول من التغيير وأنه سيصبح إنساناً جديداً سيريه الرب كم ينبغى أن يتألم من أجل اسمه .

قد يكون لإنسان ماضيه الملىء بالآثام والشرور والرب فى جوده يناديه للرجوع فيُنْخَس فى قلبه فيتغير فى لحظات .. إنه يستجيب للنداء فيضع حداً فاصلاً بين ماضيه المشين وحاضره .. ويبادر بالاعتراف والتوبة .. ويُجَدِّد العهد أن يعيش للرب ويقترب للسر المقدس .. التناول من جسد المسيح ودمه لينال طاقات روحية للثبات والجهاد المرضى .. ويُعِدّ نفسه إعداداً جديداً ومباركاً يقول فيه مع الرسول : « هوذا الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً » .

على أن شاول لم يكن منحرفاً فى المسلوك الأدبى بل كان إنحرافه فى التعليم ولم يكن إنحرافه لغايات شخصية أو مادية بل كان جهلاً بالحقيقة فلما صارت له هذه الرؤيا إستنارت بصيرته وإستقام تعليمه وصار بحق رسول الجهاد ... جاهد الجهاد الحسن وأكمل السعى وحفظ الإيمان وأخيراً إستحق إكليل البر...

وصدى كلمات الرب يسوع فى هذه الرؤيا لازال يتردد على أسماع البشر .. خاصة من يدعى عليهم اسمه .. لماذا تضطهدنى .. قد يكون تصرفك أيها القارىء

ليس اضطهاداً بالمعنى الظاهر للاضطهاد بل تعطيلاً لإنتشار دعوة المسيح بما تُسَبِّبُهُ من عثرة بسوء قدوتك أو فتور روحك .. أو بما تُقَدِّمه من سلبية بعدم إسهامك فى خدمة المسيح بمالك أو بعلمك أو بغير ذلك من المواهب المعطاة لك ...

فهل نحن على إستعداد أن نشارك شاول فى جوابه « ماذا تريد يارب أن أفعل » ليعطنا الرب إستعداداً لأن نردد هذه الكلمات فى صلواتنا اليومية وبإيمان ننتظر جواباً وهداية لنسلك كما يحق للدعوة التى دعينا إليها .

كان عدم إبصار شاول عقب الرؤيا دليلاً مادياً على أنه لم يكن يتخيل أو يهزى وأن رؤياه إعلاناً سماوياً وليس إضغاث أحلام فاقتنع فى نفسه إقتناعاً تاماً بما رأى وسمع ولم تستطع أية قوة رهيبة صادفته فى طريقه الإيمانى بعد ذلك أن يثنيه عن المُخَطَّط الذى أعده الرب له أن يكرز بالمسيح على مستوى العالم بأسره أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل ...

كما كان عدم إبصاره كذلك رمزاً لعدم إبصاره روحياً فكان وضعه كوضع الفريسيين الذين قال لهم رب المجد : « لو كنتم عمياناً لما كانت لكم خطية ولكن الآن تقولون إننا نبصر فخطيتكم باقية » (يو٩ : ٤١) غير أن شاول لم يتمادَ فى عمى قلبه بل أظهر إستعداداً طيباً لتلبية نداء المسيح فغفرت خطيته وأبصر .

ولم يكن خطاب المسيح له كافياً ومُبَرِّراً أن يبدأ خدمته الجديدة دون أن يستعين بخادم من خدام المسيح أرسله الرب إليه هو حنانيا ودون أن ينال من بركات الأسرار التى رسمها الرب فى كنيسته .

قام واعتمد .. لينال تبريراً من خطاياه .. الجدية الموروثة من آدم والفعلية أيضاً لينال ولادة روحية بالماء والروح .. لينال نعمة التبنى لله التى كان يعتز بها دائماً فى رسائله والتى يراها أساساً لنواله الميراث الأبدى السعيد إذ يقول : « فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح » (رو٨ : ١٧) .

وكان من الممكن أن نقول إن شاول قد تَلَقَّى أمر التكليف بالخدمة من الرب يسوع مباشرة فليس بحاجة بعد إلى سر الكهنوت لتكون خدمته قانونية .. خاصة وأننا

نقرأ عنه : « وللوقت جعل يكرز فى المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله » (أع ٩ : ٢٠).

وكان يزداد قوة ويحير اليهود الساكنين فى دمشق محققاً أن هذا هو المسيح (أع ٩ : ٢٢)، وكان يدخل ويخرج مع التلاميذ فى أورشليم ويجاهر باسم الرب يسوع «أع ٩ : ٢٨)، وعلَّم مع برنابا جمعاً غفيراً فى أنطاكية ولمدة سنة كاملة (أع ١١ : ٢٦).

لكننا نعود ونقرأ فى (أع ١٣ : ٢) عن :

وبينما هم يخدمون الرب و يصومون قال الروح القدس إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه فصاموا حينئذ وصلوا **ووضعوا عليهما الأيادى** ثم أطلقوهما .

يخدمون الرب هنا فى الأصل اليونانى (ليترجيون) من الليتورجيا أى القداس معناها بينما هم يقيمون قداساً .. كانت الخدمة هنا هى تقديس المائدة الروحية التى سلَّمها الرب يسوع للكنيسة قائلاً للرسل خذوا كلوا هذا هو جسدى وخذوا اشربوا منها كلكم هذا هو دمى .. اصنعوا هذا لذكرى .. والتى أشار إليها كاتب سفر الأعمال فى (أع ٢٠ : ٧) « وفى أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً » .

وهذه الخدمة على غير الخدمة الإجتماعية التى من أجلها أقامت الكنيسة الشمامسة فى (أع ٦ : ٢، ٣) والتى استخدمت لها الكلمة اليونانية (دياكونين) .

وعلى غير الكلمة « أخدم » التى ذكرها بولس الرسول فى (أع ٢٠ : ١٩) أخدم الرب بكل تواضع والتى إستخدم لها الكلمة اليونانية (دولينين) والتى تعنى خدمة العبد لسيده بكل طاعة وخضوع فهو ليس ملكاً لذاته بل لسيده إذ هو عبد يسوع المسيح (رو ١ : ١).

وإذا كانت هذه الخدمة فى (أع ١٣ : ٢) خدمة قداس .. وبينما هم يخدمون الرب و يصومون معنى ذلك أنه كان منذ هذا العهد الرسولى قد صار التقليد .. صلاة

القداس مقترنة بالصوم تقديساً للطعام الروحى عن الجسدى وإستقبالاً للجسد والدم الأقدسين فى معدة خالية كما دفن رب المجد فى قبر جديد ليوسف الرامى ..

قال الروح القدس إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه .. والفرز هو التخصيص ظاهراً كما كانت المسيحية فى العهد القديم .. فصاموا وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى .. وبوضع اليد الرسولية صار برنابا وشاول مؤهلين لمباشرة الأسرار .

فنراه فى (١ كو ١ : ١٤) قد عَمَّد كريسبس وغايس وبيت إستفانوس ونراه فى (أع ٢٠ : ٧) يكسر الخبز ويعظ أثناء القداس ونراه فى (٢تى١ : ٦) قد يضع يده على تلميذه تيموثاوس فصار له موهبة الله للخدمة قانونياً .

يستطيع أى مؤمن أن يتكلم بكلمة الله فى الكنيسة ويُعَلِّم إذا كان قد حصل على درجة الشموسية وتلقَّن حقائق الإيمان المستقيم لكن لا يحق لأحد مباشرة الأسرار ورعاية المؤمنين إلاَّ بوضع اليد من أسقف قانونى .

هذا هو سر الكهنوت الذى فيه ينال المُتَقَدِّم نعمة خاصة تؤهله لأداء ذلك وأذا كان الرسول بولس ينصح تلميذه تيموثاوس : « لا تضع يداً على أحد بالعجلة » (١تى٥ : ٢٢) فهو يعنى بذلك أن تكون للمُتَقدِّم لسر الكهنوت مؤهلاته الروحية والثقافية بما يجعل خدمته ناجحة وممجدة لاسم المسيح .

[٢٩]

رؤيا كرنيليوس ورؤيا بطرس

(أع ١٠ : ١ - ٨ ؛ أع ١٠ : ٩ - ١٦)

الملاءة النازلة من السماء

كرنيليوس قائد مئة من الكتيبة الإيطالية ــ تقى وخائف الله مع جميع بيته ــ يصنع حسنات كثيرة للشعب ويصلى إلى الله فى كل حين .

رأى ظاهراً ــ نحو الساعة التاسعة من النهار ــ ملاكاً داخلاً إليه يناديه قال كرنيليوس ماذا يا سيد ؟

قال الملاك له : صلوات وصدقاتك صعدت تذكاراً أمام الله والآن إرسل إلى يافا رجالاً واستدعى سمعان بطرس .. عند سمعان رجل دباغ بيته عند البحر .. هو يقول لك ماذا ينبغى أن تفعل .

فأرسل ودعا اثنين من خدامه وعسكرياً تقياً وأخبرهم بكل شىء وأرسلهم إلى يافا كان بطرس على السطح يصلى نحو الساعة السادسة وجاع واشتهى أن يأكل ؛ وبينما هم يهيئون له وقعت عليه غيبة فرأى السماء مفتوحة وإناء نازلاً عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة إلى الأرض وفيها من دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء وصار صوت قم يا بطرس إذبح وكل .

قال بطرس كلا يارب لأنى لم آكل قط شيئاً دنساً أو نجساً .

فصار إليه أيضاً صوت ثانية ما طهره الله لا تدنسه أنت .

وكان هذا على ثلاث مرات ثم إرتفع الاناء أيضاً إلى السماء .

وكان رسل كرنيليوس قد وصلوا فقال الروح لبطرس أن ينزل ويستقبلهم فرووا

له ما رآه كرنيليوس وأنه يستدعيه ليسمع منه كلاماً .

فدعاهم إلى داخل وأضافهم وفى الغد خرج معهم وبعض الإخوة من يافا رافقوه .

كان كرنيليوس قد دعا أنسباءه وأصدقاءه الأقربين لاستقبال بطرس فلما دخل سجد كرنيليوس أمامه واقعاً على قدميه فتكلم بطرس بعدما علم برؤيا كرنيليوس شاهداً للمسيح بأن كل مَنْ يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا .

وبينما بطرس يتكلم حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة فكانوا يتكلمون بألسنة و يعظمون الله فأمر بطرس أن يعتمدوا حينئذ سألوه أن يمكث أياماً وكان ذلك بدء دخول الأمم الإيمان .

* * *

ﷺ وفى كل أمة الذى يتقيه و يصنع البر مقبول عنده .. كان هذا هو باعث الرؤيا لكرنيليوس فقد كان كما يصفه الروح القدس على لسان لوقا البشير كاتب سفر الأعمال تقياً خائفاً الله مع جميع بيته محسناً مصلياً ينشد رضا الله الخالق رغم أنه كان أممياً .. أدرك أن الحياة الدنيا لا تغنى عن الإستعداد للأبدية وأنه يستطيع التمتع بعطف الله عليه بالصلاة والصوم والصدقات والحياة المستقيمة الطاهرة .. من أجل ذلك إستحق أن يرسل له الرب ملاكاً يرشده كى يرسل إلى بطرس الرسول يستمع إلى كرازته بالمسيح أن مَنْ يؤمن به ينال غفران خطاياه....

وقد يجاهد الإنسان ليحيا حياة طيبة وطاهرة ويأتى من ... بروحية كالصلاة والصوم والصدقة الشيء الكثير والكثير ... من يحمو الدين الذى عليه الموروث من آدم .. ففى آدم ماتت الجميع .. وكان الأمر يحتاج إلى تائب عن البشرية يوفى حق العدل الإلهى .. يكون إنساناً كاملاً كفواً أن يقوم بهذا الدور الكبير .. وإذا كان عقاب الخطية يعظم بقدر المساء إليه كان عقاب الخطية ضد الله غير المحدود يستوجب عقاباً غير محدود لا يوفيه إلاَّ البشرية كانها أو شخص غير محدود ينوب عن البشرية وليس غير محدود سوى الله .

فالنائب عن البشرية الذى يوفى حق العدل الإلهى ويمجد الرحمة الإلهية يلزمه أن يكون هو الله وأن يأخذ صورة الإنسان ... فجاء السيد المسيح .. الله ظاهراً فى الجسد .. ليس معنى ذلك أن الإله تحول إلى إنسان بل تجلى فى صورة إنسانية ظاهرة فهو بلاهوته يملأ السموات والأرض لا يحده مكان ولا يخلو منه مكان .

وهو بناسوته منظوراً فى شوارع أورشليم أو كفر ناحوم . شابهنا فى كل شىء ما خلا الخطية وحدها ..

ولم يأت لخلاص اليهود فقط بل والأمم أيضاً كل مَنْ يؤمن .

غير أن الرسل بدأوا دعوتهم حسب أمر سيدهم فى أورشليم وفى اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض (أع ١ : ٨) .

لم يكن قد آن الأوان بعد للشهادة للمسيح إلى أقصى الأرض بل كانت الدعوة للإيمان هادئة مسالمة لم تتعرض لمناقضة الكثير من التقاليد اليهودية بل لقد كان بطرس متحفظاً فى تعامله مع الناس لئلا ينسب إليه المؤمنون من أصل يهودى إهماله لمتطلبات الناموس الأدبية .. يقول فى (أع ١٠ : ٨) لكرنيليوس وجماعته « أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودى أن يلتصق بأحد أجنبى أو يأتى إليه » يقصد شخصه عندما أتى إلى بيت كرنيليوس .

ولكن الروح القدس ذكّره بأن الوقت قد حان للشهادة إلى أقصى الأرض وأنار ذهنه من جهة رؤياه أنها تعنى أن لا يقول عن إنسان أنه دنس أو نجس وأن الله قد فتح باب الإيمان أمام الأمم .

وفتح بطرس فاه وتكلم بما وضعه الروح القدس على فمه وشهد بأن المسيح هو المعين دياناً للأحياء والأموات ومَنْ يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا .

كان الأمر محتاجاً إلى دليل مادى يثبت فيه الروح القدس لبطرس وجماعته من يافا قبول كرنيليوس ومَنْ معه فى الإيمان ليتيسر تقديمهم بعد ذلك للمعمودية .

فحلّ الروح القدس عليهم وبدأوا يتكلمون بألسنة و يعظمون الله ...

تعبير و يعظمون الله دليل على أن الألسنة كانت مفهومة لأهل الختان .. ربما كان كرنيليوس وجماعته يتكلمون باللغة الإيطالية فقد كان قائداً للكتيبة التى تدعى الإيطالية وتكلموا بعمل الروح القدس فيهم باللغة العبرية ــ لغة بطرس والذين من أهل الختان الذين إندهشوا (أع ١٠ : ٤٥) ورأوا فى كلامهم برهاناً على أن موهبة الروح القدس التى كانت تُمَكِّن الرسل والمؤمنين فى العصر الرسولى االتكلم بألسنة السامعين أياً كانت كبرهان على صحة الدعوة وإثبات أن هذا الدين من السماء .

لم يتكلم كرنيليوس بمقاطع مجهولة المعنى بل يقول : « يتكلمون بألسنة و يعظمون الله » (أع ١٠ : ٤٦) هذه هى المرة الوحيدة التى سبقت فيها مواهب الروح القدس الموهبة الأولى فى الإيمان وهى نعمة الولادة الثانية التى بها يدخل الإنسان ملكوت الله أى فى المعمودية .

لذلك أمر بطرس أن يقدموا للمعمودية قائلاً :

أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً ...

يتحدث بعض الخارجين عن الكنيسة عن معموديتين إحداهما معمودية الروح والأخرى معمودية الماء للجسد .. ولكن الرب يسوع فى حديثه إلى نيقوديموس فى (يو٣) لم يتحدث سوى عن ولادة من فوق بها يعاين المولود ملكوت الله فسَّرها بالولادة من الماء والروح بها يدخل المولود ملكوت الله ...

فسَّر الولادة من فوق أنها ولادة من الماء والروح .

ومعاينة ملكوت الله أى إختبار عمل الله فى المولود إذ ينال طبيعة جديدة و يوجد به الروح القدس إستعدادات روحية جديدة بأنها دخول ظاهر إلى ملكوت الله .. ففى سر المعمودية ينال المعمد نعم وبركات غير منظورة وفى الوقت ذاته تعتبر المعمودية إعلاناً ظاهراً بالدخول إلى حظيرة المسيح .

لو كانت المعمودية مجرد غطسات فى الماء دون فاعلية روحية لاعتبرنا المعمودية غير لازمة لأنها لا تُقَدِّم ولا تُؤَخِّر فى إعتبارات الإيمان خاصة بالنسبة لشخص مثل

كرنيليوس وجماعته بعد أن حلّ عليهم الروح القدس وتكلموا بألسنة يعظمون الله ...

ولكن الأمر الإلهى : إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به (مت٢٨: ١٩، ٢٠) جعل للمعمودية بالماء والروح أهمية جوهرية فهى الممارسة العملية للإيمان .. يُغَطس المعمد فى الماء ويخرج مثالاً لدفنه مع المسيح وقيامته إلى حياة جديدة و يعمل الروح القدس فيه فيمتد إلى ما هو قدام و ينسى ما هو وراء يسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع .

لم يذكر عن شخص فى سفر الأعمال وعلى مدى تاريخ الكنيسة الطويل أنه آمن دون أن يقدم للمعمودية بالماء إيماناً أنها ليست معمودية ماء فقط بل معمودية الماء والروح فيالها من رؤيا مباركة كانت فتحاً مباركاً لقبول الله للأمم ودخولاً من الأمم حظيرة الإيمان .

[٣٠]

رؤيـــا بـــولس

١ - (أع ١٨ : ٩ - ١١)

٢ - (أع ٢٧ : ٢٣ ، ٢٤)

الرســـالة المطـــمئنة

١ - فقال الرب لبولس برؤيا فى الليل لا تخف بل تكلم ولا تسكت لأنى أنا معك ، ولا يقع بك أحد ليؤذيك لأن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة (كورنثوس) .

٢ - لأنه وقف بى هذه الليل ملاك الإله الذى أنا له والذى أعبده قائلاً : لا تخف يا بولس ينبغى لك أن تقف أمام قيصر وهوذا قد وهبك الله جميع المسافرين معك .

° ° °

ما أكثر المخاوف التى تختلج فى صدور أولاد الله من زمان إلى زمان .. يرهبون العالم الشرير الذى يحيون فيه .. بل يرهبون عدو الخير إبليس الذى لعب دوره مع الإنسان الأول آدم وامرأته حواء وكان السقوط الذى تعرض فيه البشر للتعب والهوان والموت .. والخوف أول ثمرات الخطية فحين قال الله : « لآدم أين أنت » تملكه الجزع وولى هارباً وراء أشجار الجنة يقول : « سمعت صوتك فخشيت لأنى عريان فاختبأت » (تك٣ : ١٠) .. على أنه ليس من الضرورى أن يكون الخوف بسبب الخطية فقد يكون الخوف من أجل الإحساس بضعف الطبيعة البشرية وإستيعاب الوضع الإنسانى أننا غرباء فى الأرض .. لهذا كان الرب يقول لإبرام : « لا تخف يا إبرام أنا ترس لك أجرك كثير جداً » (تك١٥ : ١) بل كان الرب يشدد أولاده على مدى الأجيال مذكراً إياهم أنه ملجأ وقوة عوناً فى الضيق وجد شديداً .

تأمل بولس ما صار إليه بعد أن أضنى نفسه فى الشهادة للمسيح .. اليهود يضمرون له شراً لأنه كان قائداً لحركتهم المعادية للمسيحية ثم تركهم فجأة بدعوى أنه رأى رؤيا والوثنيون يكيدون له لأنه قوى الحجة فى إثبات صدق الديانة التى يدعو للإيمان بها وليس سهلاً على الإنسان أن يُغَيِّر ديانة آبائه وأجداده .

وكانت مدينة كورنثوس ــ إحدى بلاد اليونان ــ تجارية جامعة مختلفة الأجناس والألوان و يتعرض لخطر داهم لو أنه تكلم فيها علانية عن المسيح .

وصار أحوج ما يكون إلى الرؤيا .. قال له الرب لا تخف بل تكلم ولا تسكت لأنى أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك .

لسنا نعلم مناظر هذه الرؤيا .. هل رأى الرب يسوع وعرفه بأثر المسامير فى يديه ورجليه .. أم أن الرب عَرَّفه بشخصه حين تراءى له .. أما أنه رأى ملاكاً يحمل إليه الرسالة من الرب .. المهم أن الرؤيا كانت مشجعة لبولس للإستمرار فى كرازته فأقام هناك سنة وستة أشهر يعلم بينهم بكلمة الله .. ولا شك أن عدداً غفيراً آمن برسالته لأن الرب عرَّفه بأن له شعباً كثيراً فى هذه المدينة .

ما أجمل الإيمان بمواعيد الله المطمئنة التى تتركز فى المساندة الإلهية « لأنى أنا معك » ، و إن كان الله معنا فمَنْ علينا ؟؟

وصدق وعد الرب له إذ جاهر بالإيمان فى كورنثوس وخرج بعدها وطاف مدناً كثيرة وعاد فكتب إلى كورنثوس رسالتين تكشفان كيف كانت كنيسة كورنثوس من الكنائس الكبرى التى وضع الرسول بولس دعامتها ملأى بالمواهب الروحية التى من أجلها حسدها الشيطان واستطاع أن يقيم بها أحزاباً وعصبيات ودفع بأفراد منها أن يشيعوا على الرسول تهماً وإفتراءات .

ونعود فنرى رؤيا قريبة من هذه أُعلنت للرسول إذ كان مسافراً فى البحر والريح هائجة للغاية وملاحو السفينة لا يملكون الزمام وتوقع المسافرون الغرق من وقت لآخر فإذا ملاك الرب يتراءى لبولس كى لا يخاف فلابد أن يصل آمناً إلى روما و يقف

أمام القيصر شاهداً للمسيح .. وقد وهبه الله جميع المسافرين معه .. كان الحفظ الإلهى له ولجميع المسافرين ..

ما أكثر ما يتمتع جيران المؤمنين أو أقاربهم أو أفراد أسراتهم ببركات على حسابهم .. قال زكا للرب : « ها أنا أعطى نصف أموالى للمساكين ... » قال الرب : « اليوم حصل خلاص لهذا البيت ... » فعلى حساب زكا نال أفراد أسرته خلاصاً .. يا لعظيم سخاء الله فى عطاياه فقد يهب بركاته وإحساناته بحسب غناه فى المجد ــ لآخرين من أجل مسرته بأولاده .

لما رأى السيد المسيح إيمان الأربعة الرجال الذين دلوا المفلوج من السقف أمامه وهب المفلوج غفران خطاياه ولم يلبث أن وهبه كذلك شفاء من فالجه وعلى حساب إيمان الوالدين يهب نعمة الميلاد الثانى لأطفالنا فى المعمودية فشكراً للرب من أجل أنه يطمئنا عند الخوف ويقوينا عند الضعف وينزع من دواخلنا كل أثر للاضطراب والإنزعاج .

وكلما إزداد إيماننا به وقويت صلتنا لا نعود نخاف لأن لا خوف فى المحبة بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج .

كذلك كان يوحنا الرسول بعيداً عن الأهل والأصحاب منفياً فى جزيرة بطمس لكنه كان يتمتع بشركة مقدسة مع الرب .. كان الرب يؤنسه ويقويه فلم يرهب وجوده المنفرد فى الجزيرة .. ويوماً ما صار فى الروح ورأى السموات مفتوحة وسمع ما ملأ قلبه ثباتاً وطمأنينة .

الرب لا يتركنا أبداً نهتز من تيارات العالم وتهديداته المستمرة بل يساندنا بالرؤى والإعلانات ويجعلنا نردد مع الرسول : « حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » (٢ كو١٢ : ١٠) .

أنا ضعيف بذاتى لكنى قوى بالرب .
أنا لست شيئاً من ذاتى لكنى بالرب أستطيع كل شى .
أنا ما أنا بل نعمة الله العاملة معى .

[٣١]

رؤيا بولس وإعلانات الرب له

(٢ كو ١٢ : ١ - ٥)

مناظـــر وإعـــلانات

يقول الرسول بولس وهو جَرِحٌ لئلا يُظَنّ فى الأمر إفتخاراً ولا يوافقه أن يفتخر يقول : فإنى آتى إلى مناظر الرب وإعلاناته

أعرف إنساناً فى المسيح قبل أربع عشرة سنة أفى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم . الله يعلم . أختطف هذا إلى السماء الثالثة .. وأعرف هذا الإنسان .. أفى الجسد أم خارج الجسد لست أعلم .. الله يعلم .. أنه أختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا يُنطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها .

من جهة هذا افتخر ولكن من جهة نفسى لا أفتخر إلاَّ بضعفاتى .

° ° °

فى رؤى بولس السابقة كان بولس خائفاً فرأى الرب يقول له لا تخف لكن فى هذه المرة كان بولس مريضاً .

الذى كان ظله ومآزره تشفى المرضى كان مريضاً .

صلى لأجل افتيخوس الشاب فعادت روحه إليه .

لكن هذا لم يمنع من أن تكون له شوكة فى الجسد .

و يُعَلِّل بولس سر هذا المرض أنه ضربة أتيح للشيطان أن يضربه بها كان كأيوب حين سمح الله للشيطان أن يضربه بالقروح من هامة رأسه إلىَ باطن قدميه ...

قد يسمح الله بالأمراض على أعز أولاده ليمتحن إيمانهم ويرى مبلغ صبرهم وخضوعهم وإمتثالهم لمشيئة الله .

ولا يملك أولاد الله سوى الصلاة والتضرعات إلى الله أن يرحمهم ولكن الحكمة الإلهية العالية ترى بقاء المرض إلى فترة أطول .

كى لا يجد الشيطان سبيلاً للطعن ضد أولاد الله أنهم لو طال بهم زمان المرض فى وجهه يجدفون عليه ..

وكى يستأهلوا لمجد أكثر فإن كنا نصبر فإننا سنملك أيضاً معه وخفة ضيقتنا الوقتية تنشىء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدى ..

قيل كان مرض بولس يثور ظاهرة فى وجهه وحول عينيه شَوَّهت من منظره يأمل الشيطان بها أن يجعل بولس محتقراً فى نظر مشاهديه .

يقول عنها فى (غل ٤ : ١٤ ، ١٥) : « وتجربتى التى فى جسدى لم تزدروا بها ولا كرهتموها بل كملاك من الله قبلتمونى كالمسيح يسوع فماذا كان إذاً تطويبكم لأنى أشهد لكم أنه لو أمكن لقلعتم عيونكم وأعطيتمونى » .

ويقول فى (غل ٦ : ١١) : « انظروا ما أكبر الأحرف التى كتبتها إليكم بيدى تكبر كتابة الأحرف عندما يضعف البصر » .

ولا يقول إن التجربة كانت فى عينيه بل فى جسده .
وأنها كانت مُشَوِّهة مدعاه للإزدراء والنفور .

ولكن مؤمنى غلاطية لم يزدروا بمنظره ولا تضايقوا من تجربته بل قبلوه كملاك من الله كالمسيح يسوع .. كانت رغباتهم لو إستبدلوا عينيه بعيونهم وانتقلت تجربته إليهم وقدموا له أقصى ما إستطاعوا من وسائل الإكرام والتحية .. ذكروا قول السيد المسيح مَنْ يكرمكم يكرمنى .. هذا هو شعار المؤمن الأرثوذكسى حقاً .. إكرام خدام الله لا من أجل وجاهتهم الجسدية أو مظهرهم الدنيوى ولا حتى من أجل تقواهم بل من أجل أنهم خدام للمسيح .. لسنا ننكر أن التقوى مدعاة لكرامة أوفر لكن

أنت أيها المؤمن ملتزم بإكرام رجال الكهنوت لا لشيء سوى أنهم خدام المسيح دون ما تطلع إلى سيرهم وحياتهم الخاصة فالله يدين سرائر الكل ويعطي كل واحد كما يكون عمله ...

والقوية بولس في مرضه ليحتمل شوكته بالصبر ، وصلى من أجل ذلك ثلاث مرات وفي كل مرة كان روح الله يقنعه : « تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل » .. كأنما أراد روح الله أن يكشف له بأن القوة التي تمكنه من ممارسة خدمته ليست قوة ذاتية بل هي عمل الله فيه .

ربما كانت هذه البشور نتيجة مرض باطني فيه كان طبيعياً أن يسبب له الضعف والهزال ولكنه كان غاية في النشاط والقوة وبهذا كان إيحاء الروح القدس له .. أنت مريض لكن أين آثار المرض فيك لقد سمح الرب عليك بالمرض للتذكير وتشكره دائماً ...

ولكن الرب أزرره بالقوة وساندك بالنعمة ..

ولم يكف الرب أن وهبه هذه الإيحاءات

أن ... حين رأيت بلال قال :

« أعوذ بالله من الشيطان الرجيم »

... روحيا بالجسد أم خارج الجسد .. لقد خرج من مجالي ... جسدية التي ترتبط بالأرضيات وصار على مستوى من الشفافية الروحانية يتيسر له فيها معاينة السماويات فتسمى هذا إختطافاً .. إلى السماء الثالثة .. الفردوس .. مقر أرواح المؤمنين .

قد تكون السماء الأولى التي تحلق فيها الطيور .
والسماء الثانية مسار الكواكب والأقمار .
والسماء الثالثة هي موضوع الرؤيا .

أراه الرب ما تنتظره الروح من عربون المجد فكم يكون جمال ذلك المجد الذي أعد له عند قيامة الأجساد أو تغيرها .. ويخرج بولس من رؤياه بروح الذي يقول : فلتكن الأمراض ما تكون والشوكة في الجسد ما أثقلها وما أمرها .

فلتكن العلل مهددة كيان الجسد فإنما ذلك إلى زمان وجيز .
وآلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا .

وتعزى بولس كثيراً من مناظر الرب وإعلاناته ولكن خفَّف عنه كذلك ما لقيه من المؤمنين من إكرام وتقدير فهذا وعد الرب أيضاً « حاشا لى إنى أكرم الذين يكرموننى والذين يهينونى يصغرون » (١ صم ٢ : ٣٠) .

وقضى بولس أيامه لا يفتخر بالإعلانات بل بضعفاته التى من أجلها صارت المناظر والإعلانات .. أعنى لم يستطع عدو الخير أن يدفع به بعد هذه الإعلانات إلى الكبرياء والإعتزاز بالذات .

ما أكثر الذين يفتخرون بأن لهم من الرب مناظر وإعلانات ويتحدثون كما لو قد رُفعت الحواجز بينهم وبين الله فقد هُدم الحجاب نهائياً وإنهم ليعيشون داخل قدس الأقداس يطلبون من الرب الإشارات المميزة فى كل أعمالهم فيعطيهم طلبهم على الفور .

وفى زهوٍ يتحدثون إلى الآخرين أنهم لم يصلوا إلى ما صاروا إليه وإنهم بحاجة إلى جهاد كثير بالصلاة لكى يختبروا ما إختبروه هم .

على أن الرسول بولس روى لنا ما رآه من المناظر فى مسكنة الروح ويقول إنه يفتخر بضعفاته وكأنما أراد أن يقول :

أنا ضعيف فإن كانت بى قوة فهى عمل الرب .
أنا خاطىء « الخُطاة الذين أولهم أنا » فإن كان بى برّ فهو عمل الله .
أنا ناقص فإن كان بى كمال فهو عمل الله .
كفقراء ونحن نغنى كثيرين .. كأن لا شىء لنا ونحن ملك كل شىء .
غنانا فى المسيح نعرضه على الغير ليقتنوا ويثروا نظيرنا .
ومُلكنا فى المسيح نقدمه للغير ليملكوا معنا مُلكاً باقياً إلى الأبد .

السماء لا تتركنا فى ضعفاتنا دون أن تقدم لنا من المناظر والإعلانات ما ينيسنا همومنا ويبقينا على حياة الشكر والرضا الدائم بعمل الله فللرب إلهنا كل حمد ومجد وإكرام .

[٣٢]

رؤيا يوحنا اللاهوتى

مســـتقبل الكنيســـة

وهذه قد أفردنا لها كتاباً خاصاً .. انظر « وضوح الرؤيا السماوية » للمؤلف .

* * *

وهكذا عرضنا عليك أيها القارىء المبارك ما سجله الوحى المقدس من الرؤى للآباء والأنبياء والرسل .. ورأيت فيها إعلانات سماوية ، إما تعزية وتشجيناً لأصحابها لإحتمال الظروف التى كانوا يجتازونها بقوة وصبر .. وإما كشفاً لأحداث تجرى فى المستقبل القريب أو البعيد .. وإما دروساً للمؤمنين ما أحوجهم أن يتذكروها من حين لآخر .. وإما تبسيطاً لأمور غامضة تختص بالحياة الأخرى بعد الموت ... وإما غير ذلك ...

وأعتقد أنك خرجت من دراسة هذا الكتاب بحصيلة روحية طيبة أدعو السيد المسيح أن يجعل قراءة هذه الشروحات للرؤى السماوية بركة وأن يعيننا لنقضى أيام غربتنا فى رضاه فنستأهل للمناظر السماوية فى أمجاد الأبد وهكذا نكون كل حين مع الرب .

ولإلهنا كل إكرام ومجد آمـــين ...

القمص عبد المسيح ثاوفيلس
كاهن كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة

الخميس ١٦ بابة ١٦٩٤ ش .
٢٦ أكتوبر ١٩٧٨ م .

تقرأ فى هذا الكتاب الذى بين يديك عن رؤى أبى الآباء إبرآم، ثم يعقوب. وبعد ذلك يحدثك عن رؤى الأنبياء الكبار إشعياء وإرمياء، وخمس رؤى لحزقيال، وست رؤى لدانيال، كذلك رؤية لموسى النبى، ثم من الأنبياء الصغار ثمانى رؤى لزكريا، ورؤية لعاموس.

وكلما يذكر إحدى الرؤى يتحدث عن التأملات الروحية التى تتعلق بها عامة، وأحياناً يذكر تأملات عن بعض الآيات بالذات ...

وحديث المؤلف عن الرؤى يشمل نقاطاً عقيدية وطقسية كثيرة، كما يشمل تفسيرات كثيراً من النبوءات.

إنه فى الواقع كتاب دسم يحوى دراسات قيمة فى العهد القديم ونبوءاته. كما تتعرض أيضاً لرؤى فى العهد الجديد: رؤية يوسف النجار، ورؤية التجلى، ورؤية شاول الطرسوسى، وكذلك إعلانات بولس الرسول.